سلطنة عمان

جامعة نزوى

كلية العلوم والآداب

قسم اللغة العربية

موقف أبي علي الفارسي من الزجاج في كتابه الإغفال دراسة وتحليل

رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في اللغة العربية

تخصص دراسات لغوية

إعداد / سيف بن سالم بن فضيل المسكري

الرقم الجامعي ٠٣٨٣٤١٨١

إشراف الأستاذ الدكتور/ سعيد جاسم عباس الزبيدي

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

الإهداء

إلى الذين منحوني الثقة بالنفس، وحضّوني على المضي قدماً إلى طلب العلم ،

وبذلوا الغالي والنفيس للوصول إلى ما أصبوا إليه

أبي وأمي ، وزوجتي ، وإخواتي ، وأصدقائي ، وأبنائي

أهدي هذه الرسالة

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والامتنان والتقدير إلى كل من له يد فضل في إنجاز هذا البحث منذ مراحله الأولى حتى انتهائه بصورته هذه أساتذتي الذين أناروا لي درب العلم الواسعة .

وإذا كان من كمال العرفان أن أسمي بعضهم ، فإني أخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور سعيد جاسم عباس الزبيدي الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة ، وبذل كثيراً من العناية ، والاهتمام ، والرعاية الصادقة في توجيهي وإرشادي، وتوفير المصادر والمراجع، واعترف أني قد أخذت من توجيهاته الشيء الكثير، ولن أوفيه حقه في الشكر والتقدير فهو نعم الأب الحاني على طلابه .

وأرجو أن توفي كلمة الشكر حق أهلي جميعاً والأصدقاء ، الذين لم يبخلوا علي في توفير الجو المناسب للدراسة والاطلاع والبحث وتوفير المراجع والكتب وغير ذلك ، فلهم أوفر الشكر وأخلص الامتنان .

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
الواجهة	١
الإهداء	٢
شكر وتقدير	٣
ثبت المحتويات	٤-١١
تقديم	١٢-١٤
المقدمة	١٥-١٧
التمهيد	١٧-٢١
مقدمة الفصل الأول	٢٢
الفصل الأول (مسائل الاسم)	٢٣ ــ ١٤٩
المسألة الأولى: في لفظ الجلالة: الله	٢٣-٢٦
المسألة الثانية: في قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)	٢٧-٢٩
المسألة الثالثة: في قوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ)	٣٠-٣٢
المسألة الرابعة: في قوله تعالى: (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُم)	٣٣-٣٦
المسألة الخامسة: في قوله تعالى: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ)	٣٧-٣٩
المسألة السادسة: في قوله تعالى: (عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ)	٤٠-٤١
المسألة السابعة: في قوله تعالى: (قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) وقوله تعالى: (آلآنَ وَقَدْ كُنْتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ)	٤٢-٤٥
المسألة الثامنة: في قوله عز وجل: (ثُمّ قَسَتْ قُلُوبُهُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ)	٤٦-٤٨
المسألة التاسعة: في قوله تعالى: (وَمِنْهُم أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ)	٤٩-٥٠
المسألة العاشرة: في قوله تعالى: (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلّا قَلِيْلاً مِنْكُمْ)	٥١-٥٢
المسألة الحادية عشرة: في قوله تعالى: (بِئْسَمَا اشْتَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُم)	٥٣-٥٥
المسألة الثانية عشرة: في قوله تعالى: (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ)	٥٦-٥٧
المسألة الثالثة عشرة: في قوله تعالى: (فَأَينَمَا تُوَلّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ)	٥٨-٦٠

المسألة الرابعة عشرة: في قوله تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيْعَا)	٦١-٦٢
المسألة الخامسة عشرة: في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا استَعِيْنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ)	٦٣-٦٥
المسألة السادسة عشرة: في قوله تعالى: (لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوْهَكُم قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّيْنَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِيْنَ وَابْنِ السَّبِيْلِ وَالسَّائِلِيْنَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِيْنَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرْاءِ)	٦٦-٦٨
المسألة السابعة عشرة: في قوله تعالى: (أيّامَاً مَعْدُودَاتٍ)	٦٩-٧٠
المسألة الثامنة عشرة: في قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيْضِ)	٧١-٧٢
المسألة التاسعة عشرة: في قوله تعالى: (وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُوْنَ أَزْوَاجَاً يَتَرَبَّصْنَ)	٧٣-٧٥
المسألة العشرون: في قوله تعالى: (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ)	٧٦-٧٨
المسألة الحادية والعشرون: في قوله تعالى: (وَمَا اختَلَفَ الَّذِيْنَ اوُتُوا الكِتَابَ إِلّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْيَاً بَيْنَهُم)	٧٩-٨٠
المسألة الثانية والعشرون: في قوله تعالى: (قُلِ اللّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ)	٨١-٨٢
المسألة الثالثة والعشرون: في قوله تعالى: (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُم أَيّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِم إِذْ يَخْتَصِمُونَ . إِذْ قَالَتِ المَلَائِكَةُ)	٨٣-٨٤
المسالة الرابعة والعشرون: في قوله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوا فِي سَبِيْلِ اللهِ أَمْوَاتَاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرْزَقُونَ)	٨٥-٨٦
المسألة الخامسة والعشرون: في قوله تعالى: (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ)	٨٧-٨٩

المسألة السادسة والعشرون: في قوله تعالى: (وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةً غُلَّتْ أَيْدِيْهِم وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)	٩٠-٩١
المسألة السابعة والعشرون: في قوله تعالى: (سَيُصِيْبُ الَّذِيْنَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللهِ)	٩٢-٩٣
المسألة الثامنة والعشرون: في قوله تعالى: (قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِيْنَ فِيْهَا)	٩٤-٩٥
المسألة التاسعة والعشرون: في قوله تعالى: (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُم)	٩٦-٩٧
المسألة الثلاثون: في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيْهَا مَعَايِشَ)	٩٨-٩٩
المسألة الحادية والثلاثون: في قوله تعالى: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيْلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ)	١٠٠-١٠١
المسألة الثانية والثلاثون: في قوله تعالى: (قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ)	١٠٢-١٠٣
المسألة الثالثة والثلاثون: في قوله تعالى: (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)	١٠٤-١٠٦
المسألة الرابعة والثلاثون: في قوله تعالى: (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّه لِلْجَبَلِ)	١٠٧-١٠٨
المسألة الخامسة والثلاثون: في قوله تعالى: (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)	١٠٩-١١٠
المسألة السادسة والثلاثون: في قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتَاً أَوْ نَهَاراً فَمَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ المُجْرِمُوْنَ)	١١١-١١٢
المسألة السابعة والثلاثون: في قوله تعالى: (فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ)	١١٣-١١٤
المسألة الثامنة والثلاثون: في قوله تعالى: (وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ المَثُلَاتُ)	١١٥
المسألة التاسعة والثلاثون: في قوله تعالى: (مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ)	١١٦-١١٧

المسألة الأربعون: في قوله تعالى: (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ)	١١٨-١١٩
المسألة الحادية والأربعون: قال تعالى: (وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوا تَتْبِيْرَا)	١٢٠
المسألة الثانية والأربعون: في قوله تعالى: (أيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدَا)	١٢١-١٢٢
المسألة الثالثة والأربعون: في قوله تعالى: (يُحَلَّونَ فِيْهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ)	١٢٣-١٢٤
المسألة الرابعة والأربعون: في قوله تعالى: (قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرَا)	١٢٥-١٢٦
المسالة الخامسة والأربعون: في قوله تعالى: (ذلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى) وقوله: (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيْدِ)	١٢٧-١٢٨
المسألة السادسة والأربعون: في قوله تعالى: (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوْعَدُوْنَ)	١٢٩-١٣١
المسألة السابعة والأربعون: في قوله تعالى: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِيْنٍ)	١٣٢-١٣٣
المسألة الثامنة والأربعون: في قوله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُم)	١٣٤-١٣٥
المسألة التاسعة والأربعون: في قوله تعالى: (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ)	١٣٦-١٣٧
المسألة الخمسون: في قوله تعالى: (وَلَو أَنْزَلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِيْنَ)	١٣٨-١٣٩
المسألة الحادية والخمسون: في قوله تعالى: (فِي الفُلْكِ المَشْحُونِ)	١٤٠-١٤١
المسألة الثانية والخمسون: في قوله تعالى: (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ)	١٤٢-١٤٣
المسألة الثالثة والخمسون: في قوله تعالى: (هَذَا فَلْيَذُوْقُوْهُ حَمِيْمٌ وَغَسَّاقٌ)	١٤٤-١٤٥

المسألة الرابعة والخمسون: في قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى)	١٤٦-١٤٧
المسألة الخامسة والخمسون: في قوله تعالى: (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَاً الأُوْلَى)	١٤٨-١٤٩
مقدمة الفصل الثاني	١٥٠
الفصل الثاني (مسائل الفعل)	١٥١-٢٠٢
المسألة الأولى: في قوله تعالى: (الَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيْمُونَ الصَّلَاةَ)	١٥١-١٥٢
المسألة الثانية: في قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا)	١٥٣-١٥٤
المسألة الثالثة: في قوله تعالى: (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِيْنُ)	١٥٥-١٥٦
المسألة الرابعة: في قوله تعالى: (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا)	١٥٧-١٥٩
المسألة الخامسة: في قوله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوْعِ)	١٦٠-١٦١
المسألة السادسة: في قوله تعالى: (لَمْ يَتَسَنَّه)	١٦٢-١٦٣
المسألة السابعة: في قوله تعالى: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ)	١٦٤-١٦٥
المسألة الثامنة: في قوله تعالى: (لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الحَقَّ)	١٦٦-١٦٧
المسألة التاسعة: في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ)	١٦٨-١٦٩
المسألة العاشرة: في قوله تعالى: (فَكُلُوهُ هَنِيْئَاً مَرِيْئَاً)	١٧٠-١٧١
المسألة الحادية عشرة: في قوله تعالى: (فإذاً لا يُؤْتُوْنَ النَّاسَ نَقِيْرَاً)	١٧٢-١٧٤
المسألة الثانية عشرة: في قوله تعالى: (مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُم)	١٧٥-١٧٧
المسألة الثالثة عشرة: في قوله تعالى: (الَّذِي يَجِدُوْنَهُ مَكْتُوْبَاً عِنْدَهُم فِي التَّورَاةِ وَالإِنْجِيْلِ يَأْمُرُهُمْ بِالمَعْرُوْفِ)	١٧٨-١٧٩
المسألة الرابعة عشرة: في قوله تعالى: (لِيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ)	١٨٠-١٨٢

المسألة الخامسة عشرة: في قوله تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيْبَنَّ الذِيْنَ ظَلَمُوا)	١٨٣-١٨٤
المسألة السادسة عشرة: في قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِيْنَ استَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ)	١٨٥-١٨٧
المسألة السابعة عشرة: في قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِيْنَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُم فِيْهَا)	١٨٨-١٨٩
المسألة الثامنة عشرة: في قوله تعالى: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)	١٩٠-١٩١
المسألة التاسعة عشرة: في قوله تعالى: (لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرَاً)	١٩٢-١٩٣
المسألة العشرون: في قوله تعالى : (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيَّاً)	١٩٤-١٩٥
المسألة الحادية والعشرون: في قوله تعالى: (لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي اليَمِّ نَسْفَاً)	١٩٦-١٩٧
المسألة الثانية والعشرون: في قوله تعالى: (إِنْ نَشَأ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِيْنَ)	١٩٨-١٩٩
المسألة الثالثة والعشرون: في قوله تعالى: (وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى)	٢٠٠-٢٠١
المسألة الرابعة والعشرون: في قوله تعالى: (فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ)	٢٠٢
مقدمة الفصل الثالث	٢٠٣
الفصل الثالث (مسائل الحرف)	٢٠٤-٢٥٠
المسألة الأولى: في قوله تعالى: (الم ، ذَلِكَ)	٢٠٤-٢٠٥
المسألة الثانية :في فواتح السور: (ص، وَالقُرْآنِ)	٢٠٦-٢٠٧

المسألة الثالثة: في قوله تعالى: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى)	٢٠٨-٢٠٩
المسألة الرابعة: (إنَّ) وفيها مسألتان: المسألة الأولى: في قوله تعالى: (الَّذِيْنَ يَظُنُونَ أَنَّهُم مُلَاقُوا رَبِّهِم وَأَنَّهُم إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) - المسألة الثانية: في قوله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُم خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِم)	٢١٠-٢١٢
المسألة الخامسة: في قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمَاً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئَاً)	٢١٣-٢١٥
المسألة السادسة: في قوله تعالى: (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ)	٢١٦-٢١٧
المسألة السابعة: في قوله تعالى: (وَلَكُم فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونّ . كُتِبَ عَلَيْكُم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوتُ)	٢١٨-٢١٩
المسألة الثامنة: في قوله تعالى: (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولَ)	٢٢٠-٢٢٢
المسألة التاسعة: (أنْ) وفيها مسألتان: المسألة الأولى: في قوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُم أَنْ) - المسألة الثانية: في قوله تعالى: (قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيْلِ اللهِ)	٢٢٣-٢٢٦
المسألة العاشرة: في قوله تعالى:(لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَلِكُم وَأَنْفُسِكُم)	٢٢٧-٢٢٨
المسألة الحادية عشرة: في قوله تعالى: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)	٢٢٩-٢٣٠
المسألة الثانية عشرة: في قوله تعالى: (لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي)	٢٣١-٢٣٢
المسألة الثالثة عشرة: في قوله تعالى: (إِنْ هَذانِ لَسَاحِرَانِ)	٢٣٣-٢٣٤
المسألة الرابعة عشرة: في قوله تعالى: (وَكَفَى بِنَا حَاسِبِيْنَ)	٢٣٥-٢٣٦
المسألة الخامسة عشرة: في قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ)	٢٣٧-٢٣٨
المسألة السادسة عشرة: في قوله تعالى: (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِ)	٢٣٩-٢٤٠
المسألة السابعة عشرة: في قوله تعالى: (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مُتْمْ وَكُنْتُمْ تُرَابَاً وَعِظَامَاً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ)	٢٤١-٢٤٢

المسألة الثامنة عشرة: في قوله تعالى: (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيْهَا مِنْ بَرَدٍ)	٢٤٣-٢٤٤
المسألة التاسعة عشرة: في قوله تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا)	٢٤٥-٢٤٦
المسألة العشرون: في قوله تعالى: (ص . وَالقُرْآنِ ذِي الذِكْرِ)	٢٤٧-٢٤٨
المسألة الحادية العشرون: في قوله تعالى: (وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ	٢٤٩-٢٥٠
الخاتمة ونتائج البحث	٢٥١-٢٥٣
قائمة المصادر والمراجع والبحوث والدراسات	٢٥٤-٢٧١

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

شغل الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين كثيراً من العلماء والباحثين قديماً وحديثاً، فمنهم من أفرد كتاباً أورد فيه مسائل الخلاف مثل :

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ).
- التبيين عن مذاهب النحويين، لأبي البقاء العكبري (ت٦٠٦هـ).
- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، لعبداللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت٨٠٢هـ).

ومنهم من أقام الدراسات على هذا الخلاف لبيان أسبابه، وأدلته، والراجح من الرأي، ودقة نسبة هذا الرأي إلى هذا المذهب أو ذاك، مما هو "جدير أن يكون مادة الدرس النحوي الحديث"(١).

ومن ذلك مثلاً:

- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف: لمحمد خير الحلواني.
- كتاب الإنصاف والخلاف بين المدارس النحوية: لعفاف محمد حسانين.
- الخلاف النحوي في ضوء محاولات التيسير الحديثة: لحسن منديل العكيلي.
- مسائل الخلاف النحوية في ضوء الاعتراض على الدليل النقلي: لمحمد بن عبدالرحمن بن عبدالله السبيهين

١- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ط٢، ١٩٥٨م، ص٤١٤.

إلا أن دراسة الخلاف النحوي بين نحويين من مذهب واحد لم تحظ بعناية الباحثين إلا متأخراً، ومن ذلك:

- مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه: للدكتور فخر صالح سليمان.
- الظاهرة النحوية بين الزمخشري وأبي حيان: لقاسم محمد صالح.

- خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه: للدكتورة هدى جنهويتشي.
- هكذا يكون التجاوز: مسائل خلافية بين الكسائي والفرّاء: للدكتور سعيد جاسم الزبيدي.

فشاقني التوجه إلى النظر في الخلاف بين الشيخ وتلميذه، فاقترحت على تلميذي النابه سيف بن سالم المسكري أن يبحث في الخلاف النحوي بين أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، في كتابه (الإغفال) الذي ردّ فيه على شيخه أبي إسحاق (ت٣١١هـ)، لأنهما – وإن اختلف الدارسون فيهما- بصريان على اتضح من منهجهما في مؤلفاتهما، فوقف الباحث على مئة مسألة من مسائل الخلاف بينهما، ليختار ما له أثر في الدرس النحوي المعاصر، والرسالة سجلت في جامعة نزوى.

وبعد إجازة هذه الدراسة عثرت على رسالة علمية عنوانها: تعقبات الفارسي لشيخه الزجاج في (الإغفال) للباحث محمد عماد سمير بيازيد، ولئلا يظن ظانّ – وفي ذلك إثم – أن الجهد مكرر أو منتحل فقد قرأت رسالة هذا الباحث فوجدته وقف على إحدى وستين مسألة، والفرق واضح بينهما، فضلاً عن اختلاف المنهجين في تناول المسائل، والتحليل، وأدعو القارئ المتخصص أن يقرأ الكتابين ويوازن بينهما لئلا يعدّ الجهد مكرراً أو مستنسخاً.

إنني إذ أشعر بالفخر بما أنجزه الباحث سيف المسكري، أقدمه للقراء عامة ولا سيما المتخصصون ليقفوا على زاوية جديدة من زوايا الخلاف النحوي: بين الشيخ وتلميذه، وما ينطوي عليه هذا الخلاف من أثر في الدرس النحوي، لعلّ فيه ما يفتح نوافذ نظر جديدة فمقولة (نضج النحو واحترق) بها حاجة إلى مراجعة في ضوء نتائج هذه البحوث.

والله الموفق للصواب

أ.د. سعيد جاسم الزبيدي

قسم اللغة العربية- كلية العلوم والآداب

جامعة نزوى

في ٣/١/ ٢٠١٥م

المقدمة

الحمد لله باسط النعم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم، الهادي إلى الطريق الأقوم، فأنار لنا الظلم، ويسر لنا سبيل العلم الموصل إلى أعالي القمم .

أما بعد،،،

فقد توكلت على الله واخترت هذا البحث الموسوم بـ (موقف أبي علي الفارسي من الزجاج في كتابه الإغفال)، وجعلته عنواناً يعتلي مقدمته؛ ليكون إعلاناً عما سأتحدث عنه لاحقاً، والفضل في اختياره توفيق المولى عز وجل أولاً، ثم أستاذي العزيز الأستاذ الدكتور سعيد جاسم عباس الزبيدي، إذ طرح علي فكرة اختيار الموضوع، وتفضل علي بنسخة من كتاب الإغفال للفارسي (ت٣٧٧هـ)، فجزاه الله خير الجزاء أولاً وآخراً. وبدراستي كتاب الإغفال وجدت أن أبا علي قد ذكر جملة من المسائل التي عدها إغفالاً وخطأ من الزجاج لا بد من بيان موضعه، ثم تفنيده وبيان الصواب فيه، مع التعليل وبسط الحجج والأدلة، ومناقشة المسائل مناقشة موسعة مستخدماً الجدل والمنطق لبيان صواب رأيه، كعادته في كثير من مؤلفاته، ولا غرابة في ذلك فهو يعيش في فترةٍ كثر فيها الخلاف في النحو سواء بين المدرستين البصرية والكوفية، أو بين عالمين من مذهبين مختلفين، أو بين عالمين من مذهب واحد، مما فتح آفاق النحو، وخلف لنا تراثاً لغوياً يعدُّ رافداً أساسياً لمن جاء بعده.

وتتناول هذه الدراسة البحث في الخلاف النحوي في كتاب (الإغفال) لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، واستقصاء مسائل الخلاف فيه، ودراستها دراسة مفصلة تعتمد على إيراد رأي الزجاج (ت٣١١هـ) في المسألة التي أثارها أبو علي بالرجوع إلى كتاب (معاني القرآن وإعرابه)، يتلوه رأي أبي علي الفارسي في كتاب (الإغفال)، ثم إيراد أقوال النحاة وآرائهم في مظانها النحوية التي سبقتهما، واستقصاء جلَّ ما قيل فيها قديماً وحديثاً حسب الاستطاعة وتوفر المصادر والمراجع، وعلى ما تقدمه من إضاءة في موضع البحث.

أما عن أسباب اختيار الموضوع فأجملها بالآتي:

١- له صلة بكتاب الله، وإعراب آيه، وفهم معانيه.

٢- كثرة المسائل التي اعترض فيها أبو علي على الزجاج.

٣- فيه لون من المناقشة العلمية بين عالمين بارزين، مما يثري الدرس النحوي.

٤- إيضاح المنهج الجدلي الذي ساد النحو في تلك الفترة.

٥- الوقوف على اجتهاد النحاة وخلافهم في دائرة المذهب الواحد.

أما منهج البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على الاستقراء والتحليل والاستنتاج، حيث أذكر الآية موضع الخلاف، ثم أعرض رأي الزجاج أولاً يتلوه رأي أبي علي الفارسي، ثم يأتي التعليق متضمناً نقل رأي علماء النحو السابقين لهما، ومن عايشهما في تلك الفترة، ومن أتى بعدهما أشير للرجوع إلى آرائهم بالهامش؛ إذا كانت سرداً لرأي السابقين لهم لا غير، أما من أتى برأي جديد فأثبته ضمن التعليق، ثم بعد ذلك أختار رأياً أميل إليه، سواءً أكان رأي الزجاج فيه سداد رأي أم رأي الفارسي فيه مقنع، وقد أقف على رأي جديد أقتنع به فأرجحه، ورتبت المسائل بحسب ورود الآيات في كتاب (معاني القرآن وإعرابه)، وفي بعض الأحيان أحيد قليلاً وأضعها بموضعها المناسب لها، ولا سيما إذا كانت تكراراً لمسألة سابقة، أو مشابهة لها.

وقد اقتضت خطة البحث أن يقع في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، يتضمن كلّ فصل عدة مباحث تقفوها خاتمة تندرج تحتها نتائج البحث.

أما المقدمة فتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والغرض من دراسته ومنهج البحث، ولمّا كان البحث في الخلاف النحوي، فلا بد لنا من وقفة في التمهيد تتضمن حديثاً عنه، يسبقه الحديث المختصر عن العلمين: أبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، وأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ).

أما فصول البحث فهي ثلاثة، مرتبة على النحو الآتي:

الفصل الأول: مسائل الاسم، ويقع في خمس وخمسين مسألة.

الفصل الثاني: مسائل الفعل، ويقع في أربع وعشرين مسألة.

الفصل الثالث: مسائل الحرف، ويقع في إحدى وعشرين مسألة.

وقد وضعتُ للبحث خاتمةً ذكرت فيها أبرز ما توصَّلت إليه من نتائج.

وختاماً هذا جهد المقل أضعه بين أيدٍ أمينة، يحدوني الأمل في تصويب خطئه، وتقويم معوجه، ولا أدعي الكمال فيه، فهو لله وحده، إذ لا يستطيع المرء أن يأتي بكل ما يريد، ولكنه يدرك بعض ما يريد، ليكون حافراً ومشجعاً لتحقيق ما يصبو إليه من تحصيل العلم، وإيقاظ الفهم، والحمد لله عليه توكلت، وإليه أنيب .

التمهيد

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، ومن تبعه واقتفى أثره.

آثرت أن يتضمن تمهيدي ترجمتين وجدتهما ضروريتن لكي أدخل في صميم بحثي هما: الترجمة الموجزة عن العلمين اللذين هما جوهر بحثي في الرسالة، وبيان الخلاف النحوي الذي ساد تلك الفترة التي عاش فيها العلمان وما بعدها، متوكلاً على الله، وداعيه ليوفقني ويسدد خطاي.

أولاً: ترجمة العلمين:

١- أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ):

أبو إسحاق إبراهيم بن السُّريِّ بن سهل، غلب عليه اسم الزَّجَّاج لأنه كان أول حياته يحترف خِراطة الزُّجاج، فهو لقب مهنته، وكان دخله من هذا العمل ضئيلاً لا يكاد يتجاوز الدرهمين، وربما درهماً واحداً أو درهماً ونصف، وتاقت نفسه مع ما فيه من إقلال إلى التعلم ومعرفة اللغة فاتصل بمجلس ثعلب (ت٢٩١هـ)، وظل يستفيد منه، وقد ذكر ذلك فقال:"كنت في ابتداء أمري قد نظرت في علم الكوفيين، وانقطعت إليه، فاستكثرت منه حتى وقع لي أني لم أترك منه شيئاً"(١)، حتى وفد المبرد (ت٢٨٥هـ) على بغداد واتخذ حلقة في المسجد فانتقل الزجاج إلى حلقة المبرد وترك ثعلباً، ولزم المبرد حتى برع في نحو البصريين، وأصبح مرجع الدارسين في كتاب سيبويه، ينطلق في درسه ومؤلفاته من مبدأ سعة اطلاعه من

١- ينظر: مجالس العلماء، الزجاجي تحقيق عبدالسلام هارون، الكويت، ١٩٦٢م، ص١٦٤ . ومذهب الاختيار في النحو، سعيد جاسم الزبيدي، كنوز المعرفة/الأردن، ط١، ٢٠١١م. ص١٩.

مذهبين رائدين في تلك الفترة هما البصري والكوفي، تتلمذ على يديه تلاميذ كثر منهم: أبو بكر السراج (ت٣١٦هـ)، والحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ)، وأبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، توفي الزجاج وخلَّف لنا عدة مصنفات منها: كتاب معاني القرآن وإعرابه، وكتاب العروض، وكتاب النوادر، وكتاب فعلت وأفعلت، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف (١).

٢- أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، نشأ وترعرع في "فسا"(٢)، ثم انتقل لبغداد ليحظى بالعلم هناك، فقد تثقف بعلوم عصره، وكان موسوعة ثقافية متعددة الجوانب، فقد درس كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ)، واطلع على شوارد اللغة، ونشأ على المذهب البصري وتعمَّق فيه، فقد تتلمذ على يد علماء العربية الأجلاء منهم أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، وأبو بكر السراج (ت٣١٦هـ)، وغيرهم، حتى تبحر في علوم اللغة والنحو وعلوم العربية، تتلمذ على يديه جملة من الطلاب منهم: عبيدالله بن أحمد الفزاري (ت٣٨١هـ)، وأبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) وإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، توفي الفارسي وقد خلف لنا جملة من الكتب الثمينة منها: الحجة في علل القراءات السبع، والإغفال، والمسائل (البغداديات والبصريات والحلبيات...) وغيرها كثير فهي مستودع زاخر تتجلى فيها سعة اطلاعه، وعمق ثقافته(٣).

١- للتفصيل ينظر:.الزجاج حياته وآثاره ومذهبه في النحو (رسالة ماجستير)، محمد صالح التكريتي، بغداد، ١٩٦٧م.

٢- فسا: مدينة بفارس (إيران)، أنزَهُ مدينة بها، بينها وبين شيراز أربع مراحل. ينظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر/بيروت، د.ط، ١٩٧٧م، ٢٦١/٤ .

٣- للتفصيل ينظر: أبو علي الفارسي (حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو)، عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة/جدة، ط٣، ١٩٨٩م.

ثانياً: الخلاف النحوي بين علماء العربية

إن الاختلاف بين الناس أمر طبيعي، فكما يختلفون في الشكل واللغة واللون؛ فإنهم يختلفون كذلك في طريقة التفكير، والقدرة على الاستيعاب، والاستنباط، والحفظ، والاطلاع، لذا يختلفون فيما يصدر عنهم من علوم لغوية وغير لغوية، ومن ضمنها النحو، فقد حظي الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين بعناية القدماء، الذي

فرضه المنهج الذي سلكوه في الدرس النحوي كاختلافهم في مقاييس الفصاحة، واللهجات، وتغليب النزعة العقلية، ثم المنافسة بين النحاة، فكان لنا منها:

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصرين والكوفيين، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) .
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) .
- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبداللطيف بن أبي بكر الزبيدي (ت٨٠٢هـ) .

وقد خلف لنا النحاة تراثاً فخماً في الخلاف يدل على العقل العربي المحكم الذي دأب على فحص القضايا بالنظر الثاقب والتأمل العميق والاستنباط المحكم، ونقلت لنا كتب الطبقات والمجالس الخلاف بين نحوي وآخر في مسائل لغوية، أو تفسير غريب، أو بيان معنى(١)، غير أن الباحثين المعاصرين أفردوا لمسائل الخلاف بين الشيخ وتلميذه في دائرة المذهب الواحد بحوثاً ودراسات تغني اللغة وتفيدها ثراء وسعة على ما فعل:

- فخر صالح سليمان قدارة، مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه، دار الأمل للنشر والتوزيع/الأردن، ط١، ١٩٩٠م.
- الحسيني محمد القهوجي، مسائل الخلاف النحوي بين الكسائي والفراء، د.ط، ١٤٢١هـ.

١- ينظر: مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف/مصر، د.ط، تاريخ المقدمة ١٩٤٨م.

- سعيد جاسم الزبيدي، روافد النص في اللغة والنقد (هكذا يكون التجاوز: مسائل خلافية بين الكسائي والفراء)، كنوز المعرفة/الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.

ولعل أبرز أسباب الخلاف النحوي بين علماء العربية هي:

"١- اختلافهم في فهم القرآن الكريم وتفسيره وقراءاته يتبعه خلاف إعرابي ونحوي.

٢- اختلافهم في المسموع من العرب، واختلاف مقاييسهم في تحديد القبائل الفصيحة واللهجات.

٣- اختلافهم في المنهج الذي سلكوه في الدرس النحوي، مثل: النزعة العقلية والفلسفية لدى بعض النحاة، أو الاهتمام بالسماع وتغليبه.

٤- طبيعة النحو العربي؛ التي تقوم على الاجتهاد والتعليل، تجعل النحوي يرتجل آراء نحوية ينفرد بها.

٥- جعلوا الشعر والنثر بمنزلة واحدة في الاحتجاج النحوي، ولم يفرقوا بينهما.

٦- الغموض الذي يعتري كثيراً من التراكيب اللغوية"(١).

وها أنا ذا أتناول ردود أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) على أبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ) في كتابه الإغفال، لأوضح حقيقة الخلاف بينهما، وهما البصريان بما ذهبا إليه في مسائلهم النحوية.

١- ينظر: التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، حسن منديل حسن العكيلي، دار دجلة/الأردن، ط١، ٢٠١٤م. ص٢٨-٣٠.

مقدمة الفصل الأول

أتناول في هذا الفصل مواقف أبي علي الفارسي في كتابه (الإغفال) من مسائل في الاسم أثارها الزجاج في (معانيه) التي بلغت خمساً وخمسين مسألة، وأعرض أولاً ما قاله الزجاج ثم أردفه بموقف أبي علي، وبعد ذلك أُتْبِع ما قالاه بتعليق أذكر ما ورد في كتب النحو واللغة لأختار ما أراه مناسباً على وفق ما ينسجم وطبيعة العربية، فقد يكون في قول الزجاج مَقْنَعٌ، أو يكون ما قاله أبو علي الفارسي هو الراجح، وبموضوعية بما يقتضيه المنهج وعلى الوجه الآتي:

المسألة الأولى:

في لفظ الجلالة: الله

قال الزجاج (ت٣١١هـ) :

"فأما اسم الله عز وجل فالألف فيه ألف وصل، وأكره أن أذكر جميع ما قال النحويون في اسم الله؛ أعني قولنا (الله) تنزيها لله عز وجل"(١).

قال سيبويه: سألت الخليل عن هذا الاسم فقال: الأصل فيه إله فأدخلت الألف واللام بدلاً من الهمزة، وقال مرة أخرى: الأصل لاه، وأدخلت الألف واللام لازمة"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) :

"ما حكاه عن سيبويه عن الخليل سهو، ولم يحك سيبويه عن الخليل في هذا الاسم أنه إلاهٌ، ولا قال : إنه سأله عنه؛ لكن قال : إن الألف واللام بدل من الهمزة، في حد النداء في الباب المترجم بـ(هذا ما ينتصب على المدح أو التعظيم، أو الشتم)؛ لأنه لا يكون وصفا للأول ولا عطفا عليه. وأول الفصل: اعلم أنه لا يجوز لك أن تنادي اسماً فيه الألف واللام البتة، إلا أنهم قالوا: يا الله اغفر لي، وهو فصل طويل في هذا الباب إذا قرأته وقفت منه على ما قلنا، والقول الآخر الذي حكاه أبو إسحاق فقال: (وقال مرة أخرى)، لم ينسبه سيبويه أيضا إلى الخليل، لكن ذكره في حدّ القسم في أول باب منه" (٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق عبدالجليل شلبي،عالم الكتب/لبنان، ط١، ١٩٨٨م،٤٣/١ .

٢- نفسه ، ١٥٢/٥.

٣- الإغفال وهو المسائل المصلحة من كتاب (معاني القرآن الكريم وإعرابه) لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق عبدالله بن عمر الحاج، المجمع الثقافي/ الإمارات،٢٠٠٣م، ٣٩/١.

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"وروي عن ابن عباس في قوله تعالى (ويذرك وإلاهتك ـ سورة الأعراف: الآية ١٢٧)(١) قال: عبادتك، فقولنا: إلاهٌ من هذا كأنه ذو عبادة؛ أي إليه التوجه

وبها يقصد ويعتمد. قال أبو زيد تألّه الرجل نسك، وأنشد: سبحن واسترجعن من تألهي، ونظير هذا في أنه في الأصل اسم حدث، ثم جرى صفة للقديم سبحانه"(٢).

التعليق:

لبيان الموقف من الرأيين نقول :

قال الخليل (ت١٧٠هـ) في مادة (أله) :

"وقولهم في الجاهلية الجهلاء: لاهِ أنت. ويقولون: لاهمّ اغفر لنا... و (الله) لا تطرح الألف من الاسم، إنما هو (الله) على التمام، وليس الله من الأسماء التي يجوز فيها اشتقاق فعل... ويسمون الأصنام التي يعبدونها آلهة، ويسمون الواحد إلاهاً افتراء على الله، ويقرأ قوله تعالى: (ويذرك وآلهتك) ويذرك وإلاهتك أي عبادتك"(٣).

وقال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"واعلم أنه لا يجوز لك أن تنادي اسماً فيه الألف واللام ألبتة؛ إلا أنهم قد قالوا: يا أله اغفر لنا، وذلك من قبل أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه، وكثر في كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحرف،

١- قرأ (وإلاهتك) كل من: ابن مسعود، أنس بن مالك، نعيم بن محيصن، الحسن، مجاهد، علي بن ابي طالب، ابن عباس، الضحاك، علقمة، الجحدري، أبوطالوت، أبورجاء، ينظر: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة عن القراءات وتاريخ أشهر القراء، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب/القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م، ٢٠٩/٢.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٤٠/١.

٣- كتاب العين، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، تحقيق هادي حسن حمودي، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي/سلطنة عمان،د.ط، د.ت، ١٢٤/١ .

وليس بمنزلة الذي قال ذلك من قبل أنَّ الذي قال ذلك، وإنْ كان لا يفارقه الألف واللام ليس اسماً بمنزلة زيد وعمرو غالباً... واسم الله تبارك وتعالى لا يكون فيه ذلك"(١).

وقال أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ):

"القول في تأويل قول الله :(اللهِ) من باب تأويل قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم)، قال أبو جعفر: وأما تأويل قول الله تعالى ذكره (الله) فإنه على معنى ما روي لنا عن عبدالله بن عباس: هو الذي يألهه كل شيء، ويعبده كل خلق"(٢).

وذكر أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) المسألة فقال:

"قال الكسائي والفراء: معنى بسم الله: باسم الإله، وتركوا الهمزة وأدغموا اللام الأولى في الثانية، فصارت لاماً مشددةً... ولسيبويه في هذا قولان: أحدهما: أن الأصل إلهٌ، ثم جيء بالألف واللام عوضا عن الهمزة، والقول الأخر: هو أيضا قول أصحابه، أن الأصل لاهٌ ثم دخلت عليه الألف واللام، وأنشدوا :

لاهِ ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني"(٣).

وتابع الفارسي:

"ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) في كتابه إعراب ثلاثين سورة حيث يقول: واسم الله جر بإضافة الاسم إليه ، والأصل باسم الإله ؛ قال عبدالله بن رواحة :

١- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل/بيروت، ط١، د.ت، ١٩٥/٢-١٩٦ .

٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان/القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ١٢١/١ .

٣- معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث /السعودية،ط١، ١٩٨٨م،٥٢/١ – ٥٣. والبيت لذي الإصبع العدواني وهو من شواهد النحو. ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية، حنا جميل حداد، دار العلوم للطباعة والنشر/الرياض، ط١، ١٩٨٤م، ص١٧٦.

باسم الإله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا(١)

فحذفت الهمزة اختصاراً، وأدغمت اللام في اللام، فالتشديد من جَلَلِ ذلك، ولم تُنَوِّن ذلك لدخول الألف واللام، وسمعت أبا علي النحوي يقول: اسم الله تعالى مشتق من تألُّه الخلق أي فقرهم وحاجتهم إليه"(٢).

مما تقدم سابقا نستنتج ما يأتي :

١- ما نقله الزجاج عن الخليل ليس سهواً بدليل النص عليه في كتاب العين، إلا أننا لم نجد هذا في كتاب سيبويه، ويبدو لي أنَّ هذا وهم وقع فيه أبو علي الفارسي إذ كلاهما ينقل عن الخليل.

٢- أن ما ذهب إليه أبو علي الفارسي أقرب إلى الصواب .

١- ديوان عبدالله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، تحقيق وليد قصاب، دار العلوم/بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ص١٤٢.

٢- إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، دار مكتبة الهلال/لبنان، ١٩٨٥م، ص١١-١٢ .

ينظر كذلك: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق محمد خليل عيتاني، دار المعرفة/لبنان، ط٣، ٢٠٠١م، ص٣١. والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين، المكتبة العصرية/بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٣٢٥-٣٢٦. وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ٥/١ . وفاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة، تاج الدين محمد الإسفراييني(ت٦٨٤هـ)، تحقيق محسن سالم العميري، نشر جامعة أم القرى /السعودية، ط١، ١٤٣١هـ، ١١٧/١. والممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون/لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٩٤. ومن معجم المتنبي (دراسة لغوية تأريخية)، إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الإعلام/العراق، د.ط، ١٩٧٧م، ص٣٤-٣٥. موسوعة معاني ألفاظ القرآن الكريم، هادي حسن حمودي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة/الرباط، د.ط، ٢٠١١م، ١٦/١-١٨.

المسألة الثانية

في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ - سورة الفاتحة: الآية: ٤ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ) :

"وموضع (إيَّاك) نصب بوقوع الفعل عليه، وموضع الكاف في إياك خفض بإضافة إيَّا إليها، وإيَّا اسم للمضمر المنصوب إلا أنه يضاف إلى سائر المضمرات نحو: إياك ضربت، وإياه ضربت، وإياي حدثت، ولو قلت: إيا زيد كان قبيحاً؛ لأنه خص به المضمر، وقد روي عن بعض العرب، رواه الخليل: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشوابِّ، ومن قال إن إياك بكماله الاسم قيل له: لم نر اسماً للمضمر ولا للمظهر يضاف، وإنما يتغير آخره ويبقى ما قبل آخره على لفظ واحد، والدليل على إضافته قول العرب:"إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشوابِّ" يا هذا، وإجراؤهم الهاء في إياه مجراه في عصاه"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"الدليل على أن هذا الاسم مضمر ليس بمظهر أنه في جميع الأحوال منصوب الموضع، وليس من الأسماء الظاهرة اسم يلزمه الانتصاب ولا يرتفع إلا ما كان ظرفاً، وليس إيّا بظرف فيلزم إجازة هذا الحكم عليه، فكونه منتصباً أبداً دليل أنه ليس بظاهر. ويدل أيضاً على أنه ليس بظاهر تغير ذاته، وامتناع ثباته في حالة الرفع والجر، وليس كذلك الأسماء الظاهرة، ألا ترى أنَّها تعتقب عليها الحركات في آخرها، ويحكم لها بها في موضعها من غير تغير نفسها، فمخالفة هذا الاسم في هذا الذي وصفناه للمظهر تدل على أنَّه مضمر ليس بمظهر"(٢).

١- معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ٤٨/١-٤٩ .

٢- الإغفال للفارسي ، ٧٤/١.

التعليق :

لبيان المسالة على وجهها نقول:

قال الخليل في كتاب العين مادة(أي ي):

"وقوله تعالى: (أيّامَا تَدْعُوا ـ سورة الإسراء: الآية:١١٠) (ما) صلة. أيّا يجعل مكان اسم منصوب، كقولك: ضربتك، فالكاف اسم المضروب، فإذا أردت تقديم اسمه غير ظهوره قلت: إياك ضربت فتكون إيّا عماداً للكاف؛ لأنها لا تفرد من الفعل. ولا تكون إيا مع كاف ولا هاء ولا ياء في موضع الرفع والجر، ولكن تكون كقول المحذر: إياك وزيداً"(١).

وقال سيبويه في كتابه في باب ما يكون معطوفا في هذا الباب على الفاعل المضمر في النية ويكون معطوفا على المفعول:

"وقال الخليل: لو أن رجلاً قال: إياك نفسك لم أعنِّفَه، لأن هذه الكاف مجرورة. وحدثني من لا أتهم عن الخليل أنه سمع أعرابياً يقول: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشوابِّ"(٢).

وذكر ابن السراج (ت٣١٦هـ) المسألة فقال:

"... وقد قالوا: إن (أيّا) مضاف إلى الهاء والكاف، والقياس أن يكون (أيّا) مثل الألف والنون التي في أنت، فيكون (أيّا) الاسم، وما بعده للخطاب، ويقوي ذلك أن الأسماء المبهمة وسائر المكنيات لا تضاف، و(أيّا) مع ما يتصل بها كالشيء الواحد نحو: أنت"(٣)، وهذا ما يؤيده أبوعلي الفارسي.

١- كتاب العين (مادة: أ ي ي)، الخليل بن أحمد ،١٥٥/١ .

٢- الكتاب، سيبويه، ٢٧٩/١.

٣- الأصول في النحو، أبو بكر السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة/بيروت، ط٣، ١٩٨٨م، ١١٧/٢.

من خلال ما أوردنا وجدنا أن (إيّاك) كلمة واحدة ضميراً للنصب هي أيسر في التعليم؛ "لأن (إيّاك) ضمير المنصوب المنفصل ولا يجوز أن يقع الفعل قبله؛ لأنك لو أتيت به قبله لم يجز أن تأتي به بلفظه"(١).

وللتفصيل في آراء العلماء في (إيّاك) ينظر: سر صناعة الإعراب، أبو الفتح بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم/دمشق، ط٢، ١٩٩٣م، ٣١٢/١-٣١٤. ومشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث/دمشق، ط٢، د.ت، ١٠/١-١١. والإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري ، ص٥٧٠. وشرح المفصل للزمخشري، أبوالبقاء يعيش بن علي الموصلي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٣١١/٢-٣١٥. وارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي/مصر، ط١، ١٩٩٨م، ٩٣٠/٢-٩٣١. والجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة/بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ص٥٣٦-٥٣٧. وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة/بيروت، د.ط، ١٩٩٢م، ٢١١/١. والخلاف النحوي في المنصوبات، منصور صالح محمد علي الوليدي، عالم الكتب الحديث/الأردن، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٨٢-١٨٥.

١- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري(ت٥٧٧هـ)، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي/دمشق، تاريخ المقدمة سنة ١٩٥٧م، ص١٦٩.

المسألة الثالثة

في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ – سورة البقرة: الآية: ٤١ ﴾

وبها مسألتان:

المسألة الأولى:

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ومعنى (أول كافر) أول الكافرين، قال بعض البصريين في هذا قولين: قال الأخفش: معناه: أول من كفر به، وقال البصريون أيضاً: معناه: ولا تكونوا أول فريق كافر به أي بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وكلا القولين صواب حسن"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"الأسماء المفردة الدالة على الكثرة على ضربين: اسم مصوغ للجمع مبني له، واسم أصل بنيته ووضعه للواحد، ثم يقترن به ما يستدل منه على تناوله الكثرة ووقوعه عليها"(٢)، ثم شرع بالتفصيل فيهما مع الأدلة والتفريعات التي تتناسب مع كل ضرب .

التعليق:

هذه المسألة خلاف سابقاتها وما سيأتي بعدها، فأبو علي الفارسي لم يعترض أو يوضح موضع الإغفال في المسألة بحسب ما جرت عليه العادة في المسائل التي يطرحها في كتابه الإغفال، وإنما قام بالشرح والتفصيل لها فقط دون أن يبدي رأياً.

يبدو لي أن الزجاج كان محقاً في سرد القولين المتعلقين بالمسألة، وكلاهما صحيح، لذا لم يعترض أبو علي الفارسي عليه، والذي أرتضيه أن المعنى: ولا تكونوا أول فريق كافر به.

١- معاني القرآن وإعرابه ،الزجاج، ١٢٣/١ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٥٧/١ .

المسألة الثانية:

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"اللغة العليا والقدمى الفتح في الكاف، وهي لغة أهل الحجاز، والإمالة في الكاف أيضاً جيد بالغ في اللغة؛ لأن فاعلاً إذا سلم من حروف الإطباق وحروف المستعلية، كانت الإمالة فيه سائغة إلا في لغة أهل الحجاز"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فأما قول أبي إسحاق:"الإمالة في (كافر) جيدة؛ لأن فاعلاً إذا سلم من حروف الإطباق والحروف المستعلية كانت الإمالة فيه سائغة" فـ(فاعل) تسوغ فيه الإمالة، وإن كان فيه حرف مستعل نحو: طاردٍ وغارمٍ ونحو هذا، وقد لا تسوغ فيه الإمالة وإن سلم من حروف الإطباق نحو: راشد وراتب وراجز"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة، الصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف والخاء، إذا كان حرف منها قبل الألف والألف تليه، وذلك قولك: قاعد وغائب وخامد وصاعد وطائف وضامن وظالم، وإنما منعت هذه الحروف الإمالة؛ لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها... ولا نعلم أحداً يميل هذه الألف إلا من لا يؤخذ بلغته"(٣).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"فمما يمال ما كان ألفه زائدة في فاعل، وذلك نحو قولك: رجل عابد وعالم وسالم، فإنما أملت الألف، للكسرة اللازمة لما بعدها، وهو موضع العين من فاعل، وإن نصبت في كل هذا فجيد بالغ على الأصل...، فإن كانت هذه الحروف في موضع

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١/١٢٣-١٢٤ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١/١٦٩ .

٣- الكتاب، سيبويه، ٤/١٢٨-١٢٩.

الفاءات من فاعل منعت الإمالة لقربها، وهي بعد الألف أمنع؛ لئلا يتصعد المتكلم بعد الانحدار، وذلك قولك، قاسم وصالح وطالع، ولا تجوز الإمالة في شيء من ذلك"(١).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"والإمالة في كافر لغة تميم، وهي حسنة؛ لأنه مخفوض والراء بمنزلة حرفين، وليس فيه حرف مانع، والحروف الموانع: الخاء والغين والقاف والصاد والضاد والطاء والظاء"(٢).

الذي أرتضيه ما ذهب إليه سيبويه وتبعه الزجاج من أن الإمالة سائغة إذا خلت فاء (فاعل) من حروف الاستعلاء.

١- المقتضب، المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/القاهرة، ط٣، ١٩٩٤م، ٤٢/٣-٤٦ .

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق خالد العلي، دار المعرفة/بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م، ، ص٣٨ .

وينظر: اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر/عمّان، د.ط، ١٩٨٨م، ص١٥٨. واللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق عبدالإله نبهان، دار الفكر المعاصر/بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ٤٥٧/٢. وارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ٥٢٠/٣-٥٢٢. وهمع الهوامع، السيوطي، ١٨٩/٦-١٩٠. وظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي (دراسة في تفسير روح المعاني للألوسي)، صفية طبني، مجلة المخبر/الجزائر، العدد الثامن، ٢٠١٢م، ص٨٩-٩٠.

المسألة الرابعة

في قوله تعالى: ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُم – سورة البقرة: الآية: ٤٩ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"و(أبناءكم) جمع ابن، والأصل كأنه إنَّما جمع بني وبنو، ويقال: ابن بيِّن النبوة، فهي تصلح أن تكون (فَعَل وفِعْل) كأنه أصل بناية... فأبناء جمع (فَعَل وفِعْل) و(بِنْت) يدل على أنه يستقيم أن يكون (فِعْلا) ويجوز أن يكون (فَعَل) نقلت إلى (فِعْل)...والأخفش يختار أن يكون المحذوف من ابن الواو قال: لأن أكثر ما تحذف الواو بثقلها، والياء تحذف أيضا للثقل، قال أبو إسحاق: والدليل على ذلك أن يداً قد أجمعوا على أن المحذوف منه الياء، ولهم دليل قاطع على الإجماع قال: يديت إليه يداً... فابن يجوز أن يكون المحذوف منه الواو أو الياء، وهما عندي متساويان(١).

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ):

"في هذا الفصل إغفال في غير موضع، فمن ذلك قوله في (ابن):"يصلح أن يكون (فَعَل وفِعْل)"، ولا يجوز في (ابن) أن يكون وزنه (فِعْلاً)؛ لأنه لا دلالة على أن الفاء منه مكسورة، بل الدليل قد قام على أن الفاء مفتوحة، وذلك في قولهم: (بَنُون) فلو كان أصله (فِعْلاً) لم تفتح الفاء. فأما قوله:"و(بنت) يدل على أنه يستقيم أن يكون (ابن) (فِعْلا)" فلا دلالة في قولهم: (بنت) على أن (ابنا) وزنه (فِعْل)؛ لأن (بنتاً) من (ابن) ليس كصعبة من صعب فيحكم بأن الفاء من (ابن) مكسورة، كما أنها في (بنت) مكسورة؛ لأن هذا البناء صيغ للتأنيث على غير التذكير، فهو كحمراء من أحمر ليس كصعبة من صعب، وشيء آخر يدل على أن بنتاً لا يدل على أن أصل (ابن) (فِعْل) وهو أنّا وجدناهم يقولون: أُخْت، فلو كان (ابن) (فِعْلاً) لقولهم: (بِنْت) لكان أَخٌ (فُعْلا) لقولهم: أُخْت فكما لا يجوز أن يكون أخ (فُعلا) وإن جاء أخت، كذلك

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١/١٣٠-١٣١.

لا يجوز أن يكون (ابن) (فِعْلا) وإن قيل: بنت[1]...فأما قوله في اللام المحذوفة من (ابن): إنّه يحتمل عنده أن يكون واواً أو ياء، وإنّهما عنده متساويان في الحذف، فليس الأمر عندي كما قال، والمحذوف الواو دون الياء... والدليل على أن المحذوف من (ابن) واو أن هذه الأشياء المحذوفة إذا أريد علم المحذوف منه أهو ياء أو واو أو غيرذلك، وجب أن ينظر في تثنيته، أو جمعه بالتاء، أو فعل مأخوذ منه، أو جمعه المكسر، فإن وجد أحد ذلك ياء أو واو أو غير ذلك حكم أن المحذوف في الواحد هو ما يظهر في أحد هذه الأشياء[2].

فأما حكاية أبي إسحاق عن الأخفش أنه يختار أن يكون المحذوف من (ابن) الواو، فما أعلم الأخفش نص على هذه المسألة أن الاختيار عنده أن يكون الواو، وأنه يجيز أن المحذوف الياء ولكنه قال في جملة المحذوفات: إنّ الاختيار يحمل على أنّه الواو؛ لأنه أثقل وحذفها أولى، ولا أعلمه أجاز في نفس هذه المسألة الأمرين جميعاً[3].

التعليق:

تضمنت المسألة ثلاثة مواضع سماها أبو علي الفارسي (إغفال في غير موضع)، وسنناقشها كالآتي:

أولا: هل يصلح في (ابن) وزن (فِعْل) قياساً بـ(بِنْت) ؟

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وزعم [أي الخليل] أن أصل بنت وابنة (فَعَلٌ) كما أن أخت (فَعَلٌ)"[4].

١- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٢٠/١و٢٢٣-٢٢٤ .

٢- نفسه، ٢٢٥/١ .

٣- نفسه، ٢٣١/١ .

٤- الكتاب، سيبويه، ٣٦٣/٣ .

قال المبرد (ت٢٨٩هـ):

"فأما (ابن) فتقديره: (فَعَل)، وذلك أنك تقول في جمعه: أبناء... فإن قال قائل: فلعله (فِعْل) أو (فُعْل) فإن جمعهما على أفعال، قيل له: الدليل على ذلك أنك تقول: (بَنون) في الجمع فتحرك بالفتح"(١).

قال ابن جني (ت٣٩٢هـ):

"ويدل على أن أخاً وابناً (فَعَل) مفتوحة العين، جمعهم إياهما على أفعال، نحو أبناء وآخاء"(٢).

قال الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ):

"وأصل (ابن) بَنَو بفتح الفاء والعين؛ لأن جمعه أبناء، والأفعال قياس (فَعَل) مفتوح العين"(٣).

ثانياً: اللام المحذوفة من (ابن) أهي الواو أم الياء، أم أنهما عنده متساويان في الحذف ؟

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"فإن شئت تركته في الإضافة على حاله، وإن شئت حذفت الزوائد ورددت ما كان له في الأصل، وذلك: ابن واسم... فإذا تركته على حاله قلت: اسميٌّ وابنيٌّ، وإن شئت حذفت الزوائد التي في الاسم ورددته إلى أصله فقلت: سموي وبنوي"(٤).

١- المقتضب، المبرد، ٣٦٥/١ .

٢- سر صناعة الإعراب، ابن جني، ١٥٠/١ .

٣- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية/بيروت، د.ط، ١٩٨٢م، ٢٥٥/٢-٢٥٦.

٤- الكتاب، سيبويه، ٣٦١/٣ .

قال المبرد (ت٢٨٩هـ):

"فأما الذاهب من الأب والأخ فقد بان لك أنهما واوان، وقلنا كذلك في (ابن)"(١).

قال ابن جني (٣٩٢هـ):

"ويدل على أن اللام منهما [أي من أخ وابن] واو قولهم في الجمع: أخوات"(٢).

قال الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ):

"وابنة في الأصل من البنوة؛ لكونه مؤنث (ابن) ولام (ابن) واو"(٣).

ثالثاً: نقل رأي الأخفش في جواز أن المحذوف الواو أو الياء:

لم أقف على الرأي المنسوب للأخفش في المسألة في كتابه (معاني القرآن)، ولم يشر محققا الكتابين (معاني القرآن وإعرابه) و(الإغفال) في الهوامش لما يقودني إلى الاهتداء للكتاب المنقول منه هذا الرأي.

الذي أرتضيه ما ذهب إليه سيبويه، وتبعه أبو علي الفارسي من أنه لا يصلح أن يأتي (ابن) على وزن (فِعْل)، وأن اللام المحذوفة من (ابن) هي الواو وليست الياء.

١- المقتضب، المبرد، ٣٦٤/١ .

٢- سر صناعة الإعراب، ابن جني، ١٥٠ .

٣- شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي، ٢٥٧/٢ .

المسألة الخامسة

في قوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ – سورة البقرة: الآية: ٦١ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ويجوز أن يكون من: نبأ ينبوء إذا ارتفع، فيكون فعيلاً من الرفعة"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فلا يجوز أن يكون مأخوذاً من (النبوة)؛ لأنّ سيبويه حكى أن جميع العرب يقولون:"تنبأ مسيلمة" فلو جاز أن يكون مأخوذا من (النبوة) التي بمعنى الارتفاع، لما أجمع الجميع على الهمز فيه، وفي إجماعهم جميعاً على همز اللام من (تنبأ) دليل على أن اللام همزة"(٢).

التعليق:

قال الخليل (ت١٧٠هـ) مادة (ن ب أ):

"(النبأ) مهموز: الخبر... و(النُّبوّة) لولا ما جاء في الحديث لَهُمز، و(النبي)(صلى الله عليه وسلم) ينبىء الأنباء عن الله عز وجل، والنبي: الطريق الواضح يأخذك إلى حيث تريد"(٣). لم يذكر لفظة (نبا ينبو).

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وليس من العرب أحد إلا وهو يقول: تنبأ مسيلمة، وإنما هو من أنبأت"(٤).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٤٥/١ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٣٣/١ . وينظر الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث/دمشق،ط١، ١٩٩٢م، ٩٢/٢-٩٤.

٣- كتاب العين(مادة: ن ب أ)، الخليل بن أحمد ، ٧٨/٦ .

٤- الكتاب، سيبويه، ٤٦٠/٣ .

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

"(النبيّ): الطريق، سمي به لأنه يهتدى به، قالوا: وبه سمي الرسول؛ لأنه طريق إلى الله تعالى"(١).

قال المبرد (ت٢٨٩هـ):

"وكذلك يقول من أخذه من قولك: نبا ينبو، أي: مرتفع بالله، فهذا من حروف العلة، فحقه على ما وصفت لك"(٢).

قال الطبري (ت٣١٠هـ):

"وقد قال بعضهم: (النبي) و(النبوة) غير مهموزتين؛ لأنهما مأخوذان من (النبوة) مثل النجوة، وهما المكان المرتفع"(٣).

قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ):

"والثاني: أنه مأخوذ من (النبوة) وهي ما ارتفع من الأرض وعلا؛ لأنه أخبر عن العالم العلوي، وأتى به عن الله تعالى"(٤).

١- معاني القرآن، الكسائي (ت١٨٩هـ)، أعاد بناءه وقدم له عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع/القاهرة، د.ط، ١٩٩٨م، ص٧٢-٧٣ .

٢- المقتضب، المبرد، ٢٩٩/١ .

٣- جامع البيان، الطبري، ٣١/٢ .

٤- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق/بيروت، ط٣، ١٩٧٩م، ص٨٠-٨١ .

أزعم أن ما ذهب إليه الزجاج من أن من معاني (النبوة) الرفعة والعلو هو الأقرب للصواب.

ينظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل/بيروت، ط١، ١٩٩١م، ٣٨٤/٥-٣٨٥. والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٥٥/١. والبيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري(ت٥٧٧هـ)، تحقيق طه عبدالحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب/مصر، د.ط، ١٩٨٠م، ٨٨/١. والتنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، أبو محمد عبدالله بن بري المصري (ت٥٨٢هـ)، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب/مصر، ط١، ١٩٨١م، ٢٩/١-٣٠. وتفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ٣٨٢/١. والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي(ت٧٥٦هـ)، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم/ دمشق، تاريخ المقدمة ١٤٠٦هـ ، ، ٤٠٠/١-٤٠١.

المسألة السادسة

عن قوله تعالى: ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ - سورة البقرة: الآية: ٦٨ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"و(بين) لا يكون إلا مع اثنين أو أكثر؛ لأن ذلك ينوب عن الجمل، فتقول: ظننت زيداً قائماً، فيقول القائل: ظننت ذلك"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فأما قول أبي إسحاق: "إنما جاز: بين ذلك، و(بين) لا يكون إلا مع اثنين"، فعبارة أطلقها على وجه التسامح. والتحقيق في ذلك أن يقال: لا يضاف من الأسماء إلا إلى ما دل على أكثر من الواحد، وهذا لا تضايف فيه. فأما قوله:"لأن (ذلك) ينوب عن الجمل كقول القائل: ظننت ذلك"، فلا يخلو (ذلك) فيما ذكره من قولهم: ظننت ذلك، من أن يكون إشارة إلى المصدر، كما ذهب إليه سيبويه، أو يكون نائبا عن الجمل كما قال أبو إسحاق، أو يكون إشارة إلى أحد المفعولين اللذين يقتضيهما ظننت، لا يحتمل القسمة غير ذلك، فلا يجوز أن يكون إشارة إلى أحد المفعولين؛ لأنه لو كان إشارة إلى واحد منهما للزم ذكر الآخر، كما أنك لو ذكرت اسم المشار إليه للزم فيه ذلك، كما أنك لو ذكرت المبتدأ لزمك فيه ذكر الخبر... ولا يجوز أيضا أن يكون نائبا عن الجملة هنا ولا إشارة إليها... لأنه لو كان نائبا عنها للزم أن ينوب عنها في صلة (الذي) وأخواتها، وفي وصف النكرات،والمواضع التي تقع فيها الجمل"(٢).

التعليق:

لتوضيح المسألة نقول:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب الأفعال التي تستعمل وتلغى:

"وقد يجوز أن تقول: عبدالله أظنه منطلق، تجعل الهاء على ذاك، كأنك قلت: زيد

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ، ١٥٠/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي ، ٢٥٧/١-٢٥٨.

منطلق أظن ذاك، لا تجعل الهاء لعبدالله، ولكنك تجعلها ذاك المصدرَ، كأنه قال: أظن ذاك الظن، أو أظن ظني"(١).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"(بين ذلك) و(بين) لا تصلح إلا مع اسمين فما زاد، وإنما صلحت مع (ذلك) وحده؛ لأنه في مذهب اثنين، والفعلان قد يجمعان بـ(ذلك) و(ذاك)؛ ألا ترى أنك تقول: أظن زيداً أخاك، وكان زيد أخاك، فلا بد لكان من شيئين، ولا بدّ لأظن من شيئين، ثم يجوز أن تقول: قد كان ذاك، وأظن ذلك"(٢).

وذكر مثل هذا الكلام جملة من علماء العربية*.

من هذا كله نلحظ أنَّ من تحدث عن هذه المسألة قد وافق قول الزجاج وهذا ما نراه أقرب للصواب، فضلاً عن اعتراف أبي علي الفارسي بقوله: (أطلقها على التسامح) الذي يسمى (الاتساع).

١- الكتاب، سيبويه، ١٢٥/١.

٢- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار،الدار المصرية للتأليف والترجمة/مصر، د.ط، د.ت، ٤٥/١.

٣- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي العلوي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي/القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، ٤٣٥/٢.

*ينظر: إملاء ما من به الرحمن، أبو البقاء العكبري ، ٤٢/١. والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم/دمشق، ط١، ٢٠٠٠م، ٢٠٩/٣. وارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي ، ١٤٠٥/٣-١٤٠٦. ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق عبداللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/الكويت، ط١، ٢٠٠٠م، ١٢٧/٣. وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ٢٠١/٣.

المسألة السابعة

في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ – سورة البقرة: الآية: ٧١ ﴾

وقوله تعالى: ﴿ آلآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُوْنَ – سورة يونس: الآية: ٥١ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"فأما نصب (الآنَ) فهي حركة لالتقاء الساكنين، ألا ترى أنك تقول: أنا الآنَ أكرمك، ومن الآن فعلت كذا وكذا، وإنما كان الأصل مبنياً، وحرك لالتقاء الساكنين، وبني (الآنَ) وفيه الألف واللام؛ لأن الألف واللام دخلتا بعهد غير متقدم. إنما تقول الغلامَ فعل كذا إذا عهدته أنت ومخاطبتك، وهذه الألف واللام تنوبان عن معنى الإشارة، المعنى أنت إلى هذا الوقت تفعل، فلم يعرب (الآنَ) كما لا يعرب هذا"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"حكم ما يبنى من الأسماء أن يكون لمضارعته الحرف، فلمضارعته له ما يجب أن يخرج إلى حكمه، كما أن نوعا منها لمشابهتها الأفعال تخرج إلى حكمها، فيمتنع ما يكون لها من الجر والتنوين، كما تمنعهما، وكذلك (الآنَ) بني لما فيه من مضارعة الحرف(٢). وذكر في موضع آخر: قوله: (بني وفيه الألف واللام لأنهما دخلتا لعهد غير متقدم)، اعتلال فاسد، يلزم فيه أن تكون الألف واللام متى دخلتا لعهد غير متقدم، بني الاسم الذي تدخل عليه، وذلك بين الفساد؛ ألا ترى أن الألف واللام تدخل على أسماء لا تقدم لعهدها، فلا تبنى تلك الأسماء، وذلك كقولك: يا أيها الرجل، ويا هذا الرجل، ومررت بهذا الرجل، فالألف واللام في كل هذه لعهد غير متقدم؛ ألا ترى أنك لا تريد في هذا عهداً كان بينك وبين مخاطبك، ولا بين غيره. وأما قوله: لأن الألف واللام تنوبان عن معنى الإشارة... إلى آخر الفصل فلا تخلو الألف واللام من أن تكون زائدة، أو تكون غير زائدة، أو تكون نائبة عن الإشارة

١- معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ،١٥٣/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٧٩/١.

كما قاله، فلا يجوز أن تكون غير زائدة؛ لأنها إذا كانت غير زائدة لم تخل من أحد أمرين: إما أن تكون تعريفاً معه عهد، أو تعريفاً لا عهد معه، ولا يجوز أن تكون على واحد من هذين الوجهين؛ إذ لو كان على واحد منهما لأعرب وما بني... فأما قوله إنهما تنوبان عن الإشارة فلا يخلو قوله بأن فيه نيابة عن الإشارة من أن يكون المراد به أنه معرف كما تعرف الإشارة، أو أن يكون المراد به أن الاسم معرف بالإشارة دون الألف واللام، إلا أن الألف واللام تدل عليها... فإن كان مراده أنه معرف كما تعرف الإشارة ففاسد، وإن كان قصده أن الاسم معرف بالإشارة دون الألف واللام، إلا أن الألف واللام تدل عليها كما يدل الشيء على الشيء وليس به فذلك لا يصح، فإذا فسدت هذه الأقسام التي انقسم إليها كون الألف واللام في هذا الاسم سوى الزيادة، ثبت أنها زائدة فيه"(١).

التعليق:

هذه المسألة محل خلاف كبير بين علماء العربية نسرده كالآتي:

قال الخليل (ت١٧٠هـ) مادة (أ و ن):

"وأما الآن فإنه يلزم الساعة التي يكون فيها الكلام... والعرب تنصبه في الجر والنصب والرفع؛ لأنه لا يتمكن في التصريف"(٢).

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"واعلم أن العرب تدع خمسة عشر في الإضافة والألف واللام على حال واحدة، كما تقول العرب: اضرب أيهم أفضل، وكالآن وذلك لكثرتها في الكلام وأنها نكرة فلا تغير"(٣).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"(الآن) حرف بني على الألف واللام لم تخلع منه، وترك على مذهب الصفة؛ لأنه صفة في المعنى واللفظ... فمثل (الآن) بأنها منصوبة قبل أن تدخل عليها الألف

١- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٩٨/١-٢٩٩.

٢- كتاب العين (مادة: أ و ن)، الخليل بن أحمد ، ١٤٧/١ .

٣- الكتاب، سيبويه ، ٢٩٨/٣-٢٩٩.

واللام، ثم أدخلتا فلم يغيراها، وأصل الآن إنما كان (أوان) حذفت منها الألف وغيرت واوها إلى الألف... وإن شئت جعلت (الآن) أصلها من قولك: آن لك أن تفعل، أدخلت عليها الألف واللام، ثم تركتها على مذهب فَعَلَ فأتاها النصب من نصب فعل، وهو وجه جيد"(١).

قال أبو بكر السراج (ت٣١٦هـ):

"إنما بني لأنه وقع معرفة، وهو مما وقعت معرفته قبل نكرته؛ لأنك إذا قلت: الآن، فإنما تعني به الوقت الذي أنت فيه من الزمان، فليس له ما يشركه، ليس آنٌ وآنٌ فتدخل عليه الألف واللام للمعرفة، وإنما وقع معرفة لما أنت فيه من الوقت"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"وفي فتح الآن ثلاثة أقوال: منها قولان للفراء، أحدهما أن يكون أصلها (أوان) حذفت الهمزة منها وقلبت الواو ألفاً ثم جيء بالألف واللام فبنيت معها وبقيت على نصبها، والقول الثاني أن يكون أصلها من (آن) أي حان ثم دخلتها الألف واللام وبقيت فتحتها مثل قيل وقال... والقول الثالث مذهب الخليل وسيبويه أن سبيل الألف واللام أن يدخلا لمعهود و(الآن) ليس بمعهود وإنما معناه نحن في هذا الوقت نفعل كذا، فلما تضمنت معنى هذا وجب أن يعرب ففتحت لالتقاء الساكنين"(٣).

قال ابن جني (ت٣٩٢هـ):

"(الآن) من قولهم: الآن حد الزمانين"(٤).

١- معاني القرآن، الفراء ، ٤٦٧/١-٤٦٨.

٢- الأصول، ابن السراج، ١٣٧/٢.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٣٩٨-٣٩٩.

٤- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق عبدالحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية/القاهرة، د.ط، د.ت، ٣٣٦/١.

نخلص من هذا كله إلى:

ـ أن (الآن) حدّ الزمانين، وأنها مبنية عند الجميع بقطع النظر عن علة البناء.

ـ لم يكن ابن النحاس دقيقاً في رأي الخليل الذي نقلناه آنفاً، وأن الفتحة في (الآن) لعدم تصرفها، وهكذا نطقتها العرب.

ـ الألف واللام هنا ليستا للتعريف على ما نراه؛ لأن اللفظة في الأصل ليست اسماً، أي أنها هكذا استعملت عند العرب، ولا نعرف مرحلة تطورها من (آن) إلى (الآن).

وقد ذكر المسألة كذلك: أبو الفتح بن جني، سر صناعة الإعراب، ٣٥٠/١-٣٥١. ومكي بن أبي طالب القيسي ،مشكل إعراب القرآن، ٥٤/١. وابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ٥٩٦/٢-٥٩٧.وأبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٤٢٤/١و٤٢٦. العكبري، إملاء ما من به الرحمن، ٤٣/١. العكبري، اللباب، ٨٨/٢-٨٩. ابن يعيش ، شرح المفصل للزمخشري، ١٣١/٣-١٣٣. أبو حيان الأندلسي ،ارتشاف الضرب من لسان العرب، ١٤٢٣/٣-١٤٢٤. عبداللطيف بن أبي بكر الزبيدي (ت٨٠٢هـ)، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، تحقيق طارق الجنابي، عالم الكتب/بيروت،ط١، ١٩٨٧م، ص٦٤-٦٥. جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ٦٠/٢. السيوطي، همع الهوامع، ١٨٤/٣-١٨٥-١٨٦. عماد مجيد العبيدي، الخلاف النحوي، دار غيداء/الأردن، ط١، ٢٠١١م، ٤٠٤-٤٠٦.

المسألة الثامنة

في قوله عز وجل: ﴿ ثُمّ قَسَتْ قُلُوبُهُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ – سورة البقرة: الآية: ٧٤ ﴾.

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقد روى بعض النحويين أنه يجوز في (هِيَ) الإسكان في الياء من (هِيَ) ولا أعلم أحداً قرأ بها، وهي عندي لا يجوز إسكانها ولا إسكان الواو في (هُوَ)، لا يجوز (هُوْ ربكم)، وقد روى الإسكان بعض النحويين وهو رديء؛ لأنّ كل مضمر فحركته إذا انفرد الفتح، نحو أنا ربكم، فكما لا تسكن نون أنا لا تسكن هذه الواو"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"لا يمتنع إسكان الواو والياء من (هُوَ) و(هِيَ) إذا ثبتت به رواية ثقة من أجل كون النون في أنا متحركة، وليس رده على النون المتحركة من أنا بأولى من رده على النون الساكنة من أنت"(٢).

التعليق:

لمزيد من التفصيل في المسألة:

قال أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ):

"والياء في (هي) أصل كالواو في (هو)... وربما جاء في الشعر (هيْ) بسكون الياء، فإن دخلت الفاء والواو واللام على (هي) جاز أن تبقى الهاء على حركتها، وأن تسكن؛ لأنها أشبهت عضداً وفخذاً"(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ، ١٥٧/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي ، ٣٢٥/١.

٣- اللباب، العكبري ، ٤٧٧/١-٤٧٨.

قال ابن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ):

"وبنيت على الفتح تقوية بالحركة، ولم تضمها إتباعاً لضمة الهاء؛ لثقل الضمة على الواو المضموم ما قبلها، وكانت الفتحة أخف الحركات، وربما جاء في الشعر سكونها وتضعيفها، والإسكان تخفيف" (١).

قال أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ):

"(هِيَ) الاسم، والواو والياء مزيدتان للتكثير، وتأوله ابن كيسان على سيبويه، وأشهر اللغات فيهما إثبات الواو والياء مفتوحتين مخففتين، ويسكنهما قيس وأسد يقولون: هُوْ وهِيْ"(٢).

وقد عدنا إلى الباحثين المعاصرين الذين انصرفوا إلى دراسة اللهجات العربية: تميم وقيس وأسد؛ لتأكيد صواب أحد الرأيين وهم:

غالب فاضل المطلبي (لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة):

"قال اللحياني: وحكى الكسائي عن بني أسد وتميم وقيس: (هُوْ) بإسكان الواو"(٣).

ومحمد أحمد سعيد العمري (لغات قيس):

"(هُو) و(هِي): بضم الهاء بالضمة الطويلة في (هُوَ)، وبكسرها بالكسرة الطويلة في (هِيَ)، وهذه اللغة نسبتها المصادر التي وقفنا عليها لقيس ولتميم ولأسد"(٤).

١- شرح المفصل، ابن يعيش الموصلي ، ٣٠٩/٣.

٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي ، ٩٢٨/٢. ولمزيد من التفصيل ينظر: التذييل والتكميل، أبو حيان الأندلسي ، ٢٠٢/٢-٢٠٣. وهمع الهوامع، جلال الدين السيوطي ، ٢١٠/١.

٣- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، وزارة الثقافة والفنون/العراق، د.ط، ١٩٧٨م، ص١٦٥.

٤- لغات قيس، رسالة مقدمة من محمد أحمد سعيد العمري لنيل درجة الدكتوراه في فقه اللغة (غير منشورة) ، إشراف الدكتور خليل محمود عساكر، جامعة أم القرى/ السعودية، كلية اللغة العربية، عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص٢٥٨.

وعلي ناصر غالب (لهجة قبيلة أسد):

"وقد روى الكسائي عن بني أسد وتميم وقيس أنهم يسكنون الواو من (هُوَ)، والياء من (هِيَ)"(١).

نخلص من هذا كله أن ما قاله أبو علي الفارسي هو الرأي الصحيح؛ لأن للعرب عدة لغات توازي لغة الحجاز وإليه ذهب ابن جني (ت٣٩٢هـ) في الخصائص (باب اختلاف اللغات وكلها حجة)(٢)، وليس قول الزجاج: (إن رواية الإسكان رديئة) بمقبول.

١- لهجة قبيلة أسد، علي غالب ناصر، دار الشؤون الثقافية/بغداد، ط١، ١٩٨٩م، ص١٤٥.

٢- ينظر: الخصائص، ابن جني ، ٣١٤/١.

ينظر كذلك: ائتلاف النصرة، أبو بكر الزبيدي، ص٦٥.

ملحظ: في اللغات العربية القديمة وخاصة السبئية كانت تنسب للمفرد الغائب (هُوْ) وللغائبة المفردة (هِيْ) بالإسكان. ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، تأليف: سباستينو موسكاتي وادفارأولندورف وأنطون شيتلر وفلرام فون زودن، ترجمة: مهدي المخزومي وعبدالجبار المطلبي، عالم الكتب/بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص١٧٦.

المسألة التاسعة

في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ- سورة البقرة: الآية: ٧٨ ﴾.

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وارتفع (أميون) بالابتداء و(منهم) الخبر، ومن قول الأخفش يرتفع أميون بفعلهم، كان المعنى واستقر منهم أميون"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"ليس يرتفع (أميون) عند أبي الحسن بفعلهم، إنما يرتفع بالظرف الذي هو (منهم)، ومذهب سيبويه أنه يرتفع بالابتداء، ففي (منهم) عنده ضمير لقوله: (أميون)، وموضع (منهم) على مذهبه رفع؛ لوقوعه موقع خبر المبتدأ، فأما على مذهب أبي الحسن فلا ضمير لقوله: (أميون) في (منهم) ولا موضع له عنده"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب ما ينتصب فيه الخبر:

"وذلك قولك: فيها عبدالله قائماً وعبدالله فيها قائماً، فعبدالله ارتفع بالابتداء؛ لأن الذي ذكرت قبله وبعده ليس به وإنما هو موضع له، ولكنه يجري مجرى الاسم المبني على ما قبله، ألا ترى أنك لو قلت: فيها عبدالله حسن السكوت، وكان كلاما مستقيماً كما حسن واستغنى في قولك: هذا عبدالله، وتقول: عبدالله فيها فيصير كقولك عبدالله أخوك، إلا أن عبدالله يرتفع مقدماً كان أو مؤخراً بالابتداء"(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ، ١٥٩/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي ، ٣٢٩/١.

٣- الكتاب، سيبويه، ٨٨/٢.

وقد ذهب النحاة مذاهب أخرى في رافع المبتدأ وعلى الوجه الآتي:

قال أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ):

"(ومنهم أميون) مبتدأ وخبر، المبتدأ (أميون) و(منهم) الخبر وهو مقدم عليه. وذهب الكوفيون والأخفش إلى أن (أميون) مرفوع بالجار والمجرور ارتفاع الفاعل بفعله"(١).

ـــ "ذهب البصريون إلى أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالمبتدأ"(٢).

ـــ و"ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ"(٣).

ـــ و"ذهب المبرد إلى أن المبتدأ مرفوع بتعريته من العوامل اللفظية"(٤).

ـــ و"ذهب الزجاج إلى أن المبتدأ يرتفع بما في النفس من معنى الإخبار"(٥).

أبرز الملاحظ في المسألة:

لم أقف في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط على الكلام المنسوب إليه في هذه المسألة، وقد ذكره الزجاج وأبو علي وأبو البركات الأنباري سابقاً دون الإشارة إلى المصدر الذي وقفوا عليه.

يبدو لي أن (الإسناد) هو ما جعل المبتدأ والخبر مرفوعين*.

١- البيان، الأنباري، ٩٨/١. وينظر كذلك: إملاء ما من به الرحمن، أبو البقاء العكبري، ٤٥/١. و الدر المصون، السمين الحلبي ٤٤٥/١.

٢- ينظر: الإنصاف، أبو البركات الأنباري،٤٠/١. وكتاب التبيين، أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق عبدالرحمن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان/الرياض، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٢٥، وائتلاف النصرة، أبو بكر الزبيدي، ص٣١.

٣- ينظر: الإنصاف، أبو البركات الأنباري،٤٠/١. وكتاب التبين، أبو البقاء العكبري، ص٢٢٤، وائتلاف النصرة، أبو بكر الزبيدي، ص٣٠.

٤- ينظر: المقتضب، المبرد، ١٢٦/٤. وكتاب التبيين، أبو البقاء العكبري، ص٢٢٤.

٥- ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ٢٢٣/١. وكتاب التبيين، أبو البقاء العكبري، ص٢٢٥.

* ينظر: - إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ط٢، ١٩٩٢م، ص٥٣.

- وفي النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي/بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص٧٠.

المسألة العاشرة

في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيْلاً مِنْكُمْ- سورة البقرة: الآية: ٨٣ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ونصب إلا قليلاً على الاستثناء، والمعنى استثني قليلاً منكم"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"في هذا التمثيل إيهام أن الاسم المستثنى ينتصب عن جملة غير التي فيها الأسماء الظاهر الواقعة قبل (إلا)، وليس الأمر كذلك؛ لأن الاسم المستثنى ينتصب عن الجملة الظاهرة الواقعة قبل (إلا) الكائن فيها الأسماء المستثنى منها، إلا أن الاسم المستثنى ينتصب عنها بتوسط حرف الاستثناء، وله معناه، كما أن الاسم في نحو: ما صنعت وأباك، وجاء البرد والطيالسة منتصب عن الجملة المذكورة قبل الواو، إلا أنه منتصب بتوسط الواو، وللواو معنى الاجتماع، فكما أن (الطيالسة) ونحوها منتصب عن الجملة التي قبل الواو، كذلك الاسم المستثنى منتصب عن الجملة التي قبل (إلا)"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب لا يكون المستثنى فيه إلا نصباً:

"لأنه مُخْرَجٌ مما أدخلت فيه غيره، فعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم حين قلت: له عشرون درهماً، وهذا قول الخليل رحمه الله، وذلك قولك: أتاني القوم إلا أباك، ومررت بالقوم إلا أباك، والقوم فيها إلا أباك، وانتصب الأب إذ لم يكن داخلا فيما دخل فيه ما قبله ولم يكن صفةً، وكان العامل فيه ما قبله من الكلام؛ كما كان الدرهم ليس بصفة للعشرين ولا محمول على ما حُملت عليه وعمل فيها"(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ، ١٦٤/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي ، ٣٣٧/١. وينظر: الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق حسن شاذلي فرهود، ط١، ١٩٦٩م، ص٢٠٥.

٣- الكتاب، سيبويه ، ٣٣٠/٢-٣٣١.

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"(فشربوا منه إلا قليلاً منهم) ونصب هذا على معنى الفعل و(إلا) دليل على ذلك، فإذا قلت: جاءني القوم لم يؤمن أن يقع عند السامع أن زيداً أحدهم، فإذا قلت: إلا زيداً فالمعنى: لا أعني فيهم زيداً، أو استثني ممن ذكرت زيداً"(٢).

قال ابن السراج (ت٣١٦هـ):

"تقول: ضربت القوم إلا زيداً ومررت بالقوم إلا زيداً، فكأنك قلت في جميع ذلك: أستثني زيداً، فكل ما استثنيته (بإلا) بعد كلام موجب فهو منصوب وإلا تخرج الثاني مما دخل فيه الأول"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"(ثم توليتم إلا قليلا) منصوب على الاستثناء والمستثنى عند سيبويه منصوب لأنه مشبه بالمفعول، وقال محمد بن يزيد: هو مفعول على الحقيقة، المعنى استثنيت قليلا"(٤).

نلحظ في هذه المسألة تعدد الآراء على ما عرضناه، وفيه تضارب واضح، والرأي الذي ارتضيه هو النصب على الخروج، وهذا رأي الخليل وسيبويه وتبعهم أبو علي الفارسي.

٢- الكامل، أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة/لبنان، ط٣، ١٩٩٧م، ٦١٣/٢. وينظر: المقتضب، المبرد، ٣٩٠/٤.

٣- الأصول في النحو، أبو بكر السراج ، ٢٨١/١.

٤- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس ، ص٥١.

لمزيد من التفصيل ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري ، ٢١٢/١. واللباب، العكبري ، ٣٠٣/١-٣٠٥. و شرح المفصل، ابن يعيش، ٤٦/٢-٤٨. وشرح الرضي على الكافية، الرضي الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس/بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م، ٧٢١/١. و ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي ، ص١٥٠٥-١٥٠٦. والجنى الداني، المرادي، ٥١٦-٥١٧. وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك والمسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، الأشموني (ت٩٠٠هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي/لبنان، ط١، ١٩٥٥م، ٢٩٧/١. والخلاف النحوي، عماد مجيد العبيدي، ٣٩١-٣٩٥.

المسألة الحادية عشرة

في قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُم – سورة البقرة: الآية: ٩٠ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وكذلك كانت (ما) في نِعْم بغير صلة؛ لأن الصلة توضح وتخصص، والقصد في نعم أن يليها اسم منكور أو جنس، فقوله: (بئسما اشتروا به أنفسهم) بئس شيئاً اشتروا به أنفسهم"(١).

قال أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ):

"في قوله: "وكذلك كانت (ما) في نعم بغير صلة؛ لأن الصلة توضح وتخصص" دلالة على أن (ما) إذا كانت موصولة لم يجز عنده أن تكون فاعلة نعم وبئس، وذلك عندنا لا يمتنع، فقوله: (بئسما اشتروا به أنفسهم) يجوز عندي أن تكون موصولة، وموضعها رفع بكونها فاعلة لبئس، ويجوز أن تكون منكورة، ويكون اشتروا صفة لها"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"تقول العرب: بئسما له؛ يريدون بئس الشيء ما له"(٣).

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

"(بئسما اشتروا به أنفسهم) قال الكسائي: ما واشتروا اسم قائم بنفسه في موضع رفع"(٤).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"ولا يصلح أن تُولى نعم وبئس (الذي) ولا (من) ولا (ما) إلا أن تنوي بهما

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ، ١٧٢/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي ، ٣٤٨/١.

٣- الكتاب، سيبويه ، ١٥٦/٣.

٤- معاني القرآن، الكسائي ، ص٧٥.

الاكتفاء دون أن يأتي بعد ذلك اسم مرفوع، من ذلك قولك: بئسما صنعت، فهذه مكتفية ، وساء ما صنعت، ولا يجوز ساء ما صنيعك"(١).

قال الأخفش (ت٢١٥هـ):

"(بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا) فـ(ما) وحدها اسم، و(أن يكفروا) تفسير له؛ نحو: نعم رجلاً زيد"(٢).

وقد فصل أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ) المسالة قائلاً:

"قال سيبويه: وقال جل وعز: (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا) كأنه قال: بئس الشيء اشتروا به أنفسهم، ثم قال: (أن) على التفسير كأنه قيل له: ما هو؟ كما يقول العرب: بئسما له يريدون: بئس الشيء له، وقال الكسائي: (ما) و(اشتروا) اسم واحد في موضع رفع، وقال الأخفش: هو مثل قولك: بئس رجلاً زيد والتقدير عنده: بئس شيئاً اشتروا به أنفسهم... وقال الفراء: يجوز أن تكون (ما) مع بئس بمنزلة كلّما"(٣).

١- معاني القرآن، الفراء ، ٥٧/١.

٢- معاني القرآن، الأخفش الأوسط ، ١٤٤/١.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٥٤.

وتابع الزجاج في رأيه:

- علي بن محمد الهروي (ت٤١٥هـ)، كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق عبدالمعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية/دمشق، ط٢، ١٩٩٣م، ص٨٣.
- أبو القاسم الزمخشري (ت٥٣٨هـ)،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، مكتبةالعبيكان/الرياض، ط١، ١٩٩٨م، ٢٩٧/١.

من خلال الآراء التي طرحت سابقا يبدو لي أن ما قاله الفراء بالاكتفاء هو الأرجح عندي، فما هنا كافة على غرار إنّما وغيرها.

وقد ذكر المسألة: القيسي ، مشكل إعراب القرآن، ٦٢/١. والأنباري ، البيان، ١٠٨/١-١٠٩. والعكبري، إملاء ما من به الرحمن، ٥١/١. وأبو حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب، ٢٠٤٤/٤-٢٠٤٥. والمرادي (٧٤٩هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبدالرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية/مصر، ط٢، د.ت، ٩٦/٢. والمرادي، الجنى الداني، ٣٣٨-٣٣٩. والسمين الحلبي ، الدر المصون، ٥٠٧/١-٥١٠. وبهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية/بيروت، د.ط، ١٩٩٥م، ١٥٥/٢. والأشموني ، شرح الأشموني، ٣٧٧/٣-٣٧٨. والسيوطي، همع الهوامع، ٣٨/٥-٣٩. وعماد مجيد العبيدي،الخلاف النحوي، ٧٢-٧٤. وهدى جنهويتشي، خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه من خلال شروح الكتاب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع/الأردن، ط١، ١٩٩٣م، ص١٧٥-١٧٦.

المسألة الثانية عشرة

في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ – سورة البقرة: الآية: ١٠٢ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقال النحويون في (لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق) قولين: جعل بعضهم (مَنْ) بمعنى الشرط، وجعل الجواب: (ما له في الآخرة من خلاق) وهذا ليس بموضع شرط ولا جزاء، ولكن المعنى: ولقد علموا للذي اشتراه ما له في الآخرة من خلاق، كما تقول: والله لقد علمت للذي جاءك ما له من عقل"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فأما قول أبي إسحاق:"ليس هذا بموضع شرط وجزاء" فلم يأت بدلالة، ولم يقل أمن أجل المعنى يمتنع ذلك أم من جهة اللفظ، فالقول في ذلك: أنَّ امتناعه من جهة اللفظ... فأما من جهة المعنى فلا يمتنع؛ لأن معنى (لمن اشتراه) إن قدرته جزاءً يكون: لئن اشتراه زيد وعمرو أو إنسان أو شيطان ما له في الآخرة من خلاق، وذلك غير ممتنع بل سائغ جائز"(٢).

التعليق:

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"(مَنْ) في موضع رفع وهي جزاء؛ لأن العرب إذا أحدثت على الجزاء هذه اللام صيروا فعله على جهة فعل"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

(مَنْ) رفع بالابتداء؛ لأنه لا يعمل ما قبل اللام فيما بعد ومن بعدها، ومن بمعنى

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١/١٨٦-١٨٧.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١/٤٠٣.

٣- معاني القرآن، الفراء، ١/٦٥.

الذي. قال الفراء: هي للمجازاة. قال أبو إسحاق: ليس هذا موضع شرط، ومن بمعنى الذي كما تقول: لقد علمت لمن جاءك ما له من عقل(١).

يبدو لي أنَّ ما ذكره الزجاج أنَّ (مَنْ) هنا بمنزلة الذي وتقدير الكلام: لقد علموا للذي اشتراه ما له في الآخرة من خلاق، في موضع رفع بالابتداء هو الرأي الصحيح.

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٥٨.

ينظر كذلك: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ٣٩٨/٢. ومشكل إعراب القرآن، القيسي، ٦٥/١. والبيان، الأنباري، ١١٥/١. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،٥٠٢/١-٥٠٣. والدر المصون، السمين الحلبي، ٤٥/٢-٤٦. وإعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، رياض حسن القوَّام، المكتبة العصرية/بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٧١.

المسألة الثالثة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ – سورة البقرة: الآية: ١١٥ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"و(ثَمّ) موضع نصب ولكن مبني على الفتح لا يجوز أن تقول (ثَمّا) زيد، وإنما بني على الفتح لالتقاء الساكنين، و(ثَمّ) في المكان إشارة بمنزلة هنا زيد، فإذا أردت المكان القريب قلت: هنا زيد، وإذا أردت المكان المتراخي عنك قلت: ثم زيد، وهناك زيد، فإنما منعت (ثم) الإعراب لإبهامها، ولا أعلم أحداً شرح هذا الشرح؛ لأن هذا غير موجود في كتبهم"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"والمبني: على ضربين: مبني على حركة، ومبني على سكون، والمبني منها على الحركة على ضربين: أحدهما: ما يكون بناؤه على الحركة؛ لتمكنه قبل حاله المفضية به إلى بنائه، وذلك نحو: من عَلُ... والآخر: ما يكون بناؤه على الحركة لالتقاء الساكنين نحو: كَيْفَ، وأينَ، وأيّانَ، وثُمَّ، وأُلاءِ، وحذارِ، وبدارِ، ومنذُ، وحركة ذلك تنقسم إلى الحركات الثلاث، فأما المبني على السكون فنحو: كمْ، ومذْ، وإذْ، وكل هذه الأسماء المبنية على اختلافها فالعلة الموجبة لبنائها إنما هي مشابهتها للحروف ومضارعتها لها، ولذلك بُني هذا الاسم أيضا لا لإبهام؛ ألا ترى أن بناءه لا يخلو من أن يكون للإبهام أو للإشارة، أو لتضمن معنى الحرف، فمنع إعرابها وبنائها للإبهام غير صحيح؛ لأن الإبهام لا يوجب البناء، ألا ترى أن قولنا: شيء من أعم ما يتكلم به وأبهمه، وهو معرب غير مبني، و(مكان) أبهم من قولنا: (ثم) وكذلك (موضعٌ)؛ لأنهما يقعان على المواضع الدانية والقاصية، فكل ذلك مبهم، وهي مع إبهامها معربة، وكذلك الإشارة لا يجوز البناء لها ومنع الإعراب من

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ، ١٩٧/١. وذكر العبارة نفسها في كتابه: ما ينصرف وما لا ينصرف، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق هدى محمود قراعة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/القاهرة، د.ط، ١٩٧١م، ص٨٨.

أجلها؛ لأن جميع الألفاظ معربها ومبنيها لا يخلو من أن يكون مشارا بها إلى المعارف، فالإشارة لا توجب البناء، كما لا يوجبه الإبهام، وإذا لم يجز أن يكون بناؤه لواحد من هذين، ثبت أنه لتضمنها معنى الحرف"(١).

التعليق:

هذه المسألة لم تذكر في المسائل الخلافية لكن أبا علي الفارسي أراد أن يعارض الزجاج فيها لمجرد المخالفة في الرأي لا غير، وقد وافق الزجاج في رأيه من القدامى والمعاصرين من علماء العربية:

أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ):

"(ثَمَّ) في موضع نصب على الظرف ومعناها البعد إلا أنها مبنية على الفتح غير معربة؛ لأنها مبهمة تكون بمنزلة هناك للبعد فإن أردت القرب قلت هنا"(٢).

ابن الشجري (ت٥٤٢هـ) في المجلس الموفي السبعين:

"و(ثَمَّ) يشار به إلى ما توسط بين القريب والمتراخي... وخصوا (ثم) بالبناء على الفتح؛ لثقل التضعيف فأعطوه أخف الحركات"(٣).

أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ):

"و(ثَمَّ) اسم للمكان البعيد عنك، وبني لتضمنه معنى حرف الإشارة، وقيل لتضمنه معنى الخطاب؛ لأنك تقول في الحاضر هنا وفي الغائب هناك، وثم ناب عن هناك"(٤).

١- الإغفال، أبو علي الفارسي ، ٤١٩/١-٤٢٠.

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس ، ص٦١.

٣- أمالي ابن الشجري، ابن الشجري ، ٦٠٠/٢.

٤- إملاء ما من به الرحمن، العكبري ، ٥٩/١. وكرر هذا الكلام في كتابه: اللباب، العكبري ، ٩٢/٢.

وممن ذكر الرأيين السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) يقول في الدر المصون:

"و(ثَمَّ) اسم إشارة للمكان البعيد خاصة مثل: هنا وهَنّا بتشديد النون، وهو مبني على الفتح لتضمنه معنى حرف الإشارة أو حرف الخطاب...، وقيل: بني لشبهه بالحرف في الافتقار، فإنه يفتقر إلى مشار إليه"(١).

ابن هشام (ت٧٦١هـ):

"(ثَمَّ) بالفتح، اسم يشار به إلى المكان البعيد، نحو: (وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِيْنَ– سورة الشعراء: الآية: ٦٤)"(٢).

طاهر يوسف الخطيب (معاصر):

"(ثم) اسم إشارة يشار به إلى المكان البعيد... مبني على الفتح"(٣).

عبدالغني الدقر (معاصر):

"(ثم) اسم يشار به إلى المكان البعيد نحو: (وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِيْنَ)، وهو ظرف لا يتصرف مبني على الفتح في موضع نصب"(٤).

نلحظ من هذا كله أن كل من ذكرناهم يؤيدون رأي الزجاج، ولم أقف على رأي يؤيد أبا علي الفارسي، ونجد أن رأي الزجاج هو الأقرب للصواب.

١- الدر المصون، السمين الحلبي ، ٨٢/٢.

٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، منشورات مكتبة سيد الشهداء/قم، ط٥، د.ت،١٦٢/١.

٣- المعجم المفصل في الإعراب، طاهر يوسف الخطيب، دار الكتب العلمية/بيروت، ط٢، ١٩٩٦م، ص١٤٤.

٤- معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبدالغني الدقر، منشورات الحميد/قم، ط١، ١٤١٠هـ، ص١٦٩.

المسألة الرابعة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيْعَا – سورة البقرة: الآية: ١٤٨ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"و(أينما) تجزم ما بعدها؛ لأنها إذا وصلت بـ(ما) جزمت ما بعدها وكان الكلام شرطاً، وكان الجواب جزماً كالشرط"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"لا فائدة تحت قوله في (أينما): إنها إذا وصلت بـ(ما) جزمت ما بعدها؛ لأنها تجزم ما بعدها في الشرط والجزاء وصلت بـ(ما) أو لم توصل بها، فقوله إذا لا فائدة تحته كما لا فائدة في قول القائل: الفعل يرفع الفاعل إذا كان ماضياً؛ لأن الفعل يرفع الفاعل بعده ماضياً كان أو آتياً أو حاضراً، كما أن (أين) تجزم الفعل في الجزاء موصولة بـ(ما) أو غير موصولة بها"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وما يجازى به من الظروف: أيُّ حينٍ، ومتى، و(أينَ)، وأنّى، وحيثما،... وسألت الخليل عن مهما فقال: هي ما أدخلت معها (ما) لغواً، بمنزلتها مع متى إذا قلت: متى ما تأتني آتك،... وبمنزلتها مع (أين) كما قال سبحانه وتعالى: (أَيْنَمَا تَكُوْنُوا يُدْرِككُّمُ المَوْتُ- سورة النساء: الآية: ٧٨)"(٣).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وقوله: (أينما تكونوا) إذا رأيت حروف الاستفهام قد وصلت بـ (ما) مثل قوله: أينما، ومتى ما، وأيُّ ما، وحيث ما، وأيّاما تدعوا، كانت جزاءً، ولم تكن استفهاما،

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٢٦/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي ، ٤٢٢/١. وينظر: الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي ، ص٣٢١.

٣- الكتاب، سيبويه ، ٥٦/٣و٥٩.

فإذا لم توصل بـ(ما) كان الأغلب عليها الاستفهام، وجاز فيها الجزاء، فإذا كانت جزاء جزمت الفعلين"(١).

قال المبرد (٢٨٥هـ):

"وأما المجازاة بـ(من) فقوله عز وجل: (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً – سورة الطلاق: الآية: ٢) ،... وبـ(أين) قوله جل وعز: (أينما تكونوا يدرككم الموت)"(٢).

وقد وقفت على كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج (ت٣١١هـ) فوجدت قولا يخالف ما قاله في كلمة (أينما) حيث يقول:

"وأين تكون للشرط والجزاء، تقول: أين تكن أكن، وأينما تكن أكن"(٣).

قال ابن السراج (ت٣١٦هـ):

"وأما الظروف التي يجازى بها: فمتى وأين وأنّى، وأي حين، وحيثما، وإذ ما،... فتقول إذا جازيت بهن: متى تأتني آتك، وأين تقم أقم"(٤).

نلحظ من هذا كله أن رأي سيبويه وتبعه أبو علي الفارسي هو الأرجح، فـ(أين) تعمل أداة شرط وجزاء سواء اتصلت بها (ما) أم لم تتصل، وسياق الكلام هو الذي يفرّق بين الشرط والاستفهام.

١- معاني القرآن، الفراء، ٨٥/١-٨٦.

٢- المقتضب، المبرد ، ٤٦/٢-٤٧..

٣- ما ينصرف وما لا ينصرف، الزجاج ، ص٨٨.

٤- الأصول، ابن السراج ، ١٥٩/٢.

وقد كرر مثل هذا الكلام مع بعض التفصيل كل من: ابن يعيش ، شرح المفصل، ١٣١/٣و١٣٥. أبي حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب، ١٨٦٧/٤و١٨٨٦. والسمين الحلبي، الدر المصون، ١٧٦/٢. وابن هشام ، مغني اللبيب ، ١٠٧/٤-١٠٨. والأشموني ، شرح الأشموني، ٥٧٨/٣و٥٨٠. والسيوطي ، معترك الأقران، ٧٨/٢.

المسألة الخامسة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا استَعِيْنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ – سورة البقرة: الآية: ١٥٣ ﴾.

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"(يا أيها) نداء مفرد مبهم و(الذين) في موضع رفع صفة لأيها، هذا مذهب الخليل وسيبويه...، و(ها) لازمة لأي عوض عما حذف منها للإضافة، وزيادة في التنبيه"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فالقول عندي في ذلك: أنَّ (أيّا) لا يجوز أن تكون موصولة، ولا يجوز إلا أن تكون موصوفة...، قال (سيبويه): "وأما الألف والهاء اللتان لحقتا (أيّا) توكيداً، فكأنك كررت (يا) مرتين إذا قلت: يا أيها"... ففي قوله – أي سيبويه – إشارة إلى أن المقصود بالنداء في هذا الكلام هو (الرجل)... من قولهم: يا أيها الرجل، وإن كان النداء واقعا في اللفظ على (أيّ)، وصار (ها) دلالة على هذا المعنى، وعلى أن المنادى الأول لا يجوز الاقتصار عليه"(٢).

التعليق:

لتوضيح المسألة نقول:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب (لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعاً):

"وذلك قولك: يا أيها الرجل، ويا أيها الرجلان، ويا أيتها المرأتان، فـ(أيّ) ههنا فيما زعم الخليل رحمه الله كقولك: يا هذا، والرجل وصف له كما يكون وصفاً لهذا"(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ،٢٢٨/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي ، ١٧/٢و٢٠.

٣- الكتاب، سيبويه ، ١٨٨/٢.

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"يا أيها الرجل أقبل: (أي) مدعو، و(الرجل) نعت لها، و(ها) للتنبيه؛ لأن الأسماء التي فيها الألف واللام صفات للمبهمة، مبينة عنها"(١).

قال ابن السراج (ت٣١٦هـ):

"فإذا قلت: يا أيها الرجل، لم يصلح في (الرّجل) إلا الرفع؛ لأنه المنادى حقيقة، و(أيّ) مبهم متوصل إليه به"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"في قوله تعالى: (يا أيها الناس)، (يا) حرف نداء، و(أي) نداء مفرد ضم لأنه في موضع المكني... (الناس) تابع لـ(أي) كالنعت كما ينعت"(٣).

نلحظ من الأقوال السابقة وجود خلاف بين علماء العربية في تحديد المنادى، إذ نجد أن الزجاج* قد وافق رأيه رأي سيبويه والمبرد، أما أبو علي الفارسي فقد وافق رأيه رأي ابن السراج ، ولم نقف على أحد قد أخذ بهذا الرأي.

١- المقتضب، المبرد ، ٢١٦/٤.

٢- الأصول، ابن السراج ، ٣٣٧/١.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس ، ٢٦.

*تابع الزجاج :

- أبو الفتح عثمان بن جني ، اللمع في العربية، ص٨٢.
- القيسي، مشكل إعراب القرآن، ٣٠/١.
- الزمخشري، الكشاف، ٢١١/١.

من خلال ما طرحناه نعد: "يا + أيَّ (أو أيَّة) + ها جميعها أداة نداء والمعرف بأل هو المنادى إعراباً تيسيراً"(١) للدارس المتعلم.

وقد ذكر المسألة كل من: الأنباري، البيان، ٦٢/١. والعكبري، إملاء ما من به الرحمن،٢٣/١، والعكبري، اللباب، ٣٣٧/١، وأبي حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب، ٢١٩٥/٤، والسمين الحلبي، الدر المصون، ١٨٥/١-١٨٦.، وعبدالله صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم، ط١، ١٩٩٩م، ٢٦٥/٢-٢٦٦، وسليمان فياض، النحو العصري دليل مبسط لقواعد اللغة العربية، دار الأهرام للترجمة والنشر/القاهرة، ط١، ١٩٩٥م، ص٢٤٥.

١- ينظر: المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني، سعيد جاسم الزبيدي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع/الأردن، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٧٢.

المسألة السادسة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوْهَكُم قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّيْنَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِيْنَ وَابْنِ السَّبِيْلِ وَالسَّائِلِيْنَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِيْنَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرْاءِ – سورة البقرة: الآية: ١٧٧ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقوله عز وجل: (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) في رفعها قولان: الأجود أن يكون مرفوعا على المدح؛ لأن النعت إذا طال وكثر رفع بعضه ونصب على المدح، المعنى هم الموفون بعهدهم، وجائز أن يكون معطوفاً على مَنْ، المعنى ولكن البر وذو البر المؤمنون والموفون بعهدهم. وقوله عز وجل: (والصابرين) في نصبها وجهان: أجودهما المدح كما وصفنا في النعت إذا طال، المعنى أعني الصابرين، قال بعض النحويين إنه معطوف على ذوي القربى كأنه قال: وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"والأحسن عندي في هذه الأوصاف التي تعطف ويذكر الموضع من موصوفها والمدح أو النقص منهم والذم أن يخالف بإعرابها، ولا تجعل كلها جارية على موصوفها؛ ليكون ذلك دلالة على هذا المعنى، وانفصالاً لما لا يذكر للتنزيه والتنبيه، أو النقص والغض مما يذكر للتخليص والتمييز بين الموصوفين المشتبهين في الاسم، المختلفين في المعنى، وعلى هذا الحد مذهب العرب في هذا النحو"(٢).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ، ٢٤٧/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي ، ٣٦/٢.

التعليق:

سنسرد أقوال علماء العربية في كتب معاني القرآن الكريم وإعرابه في هذه المسألة:

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

"يجوز أن يكون و(الموفون) نسقاً على (من) و(الصابرين) نسقا على (ذوي القربى) كأنه قال آتى الصابرين"(١).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"فترد (الموفون) على (مَنْ) و(الموفون) مِن صفة (مَن) كأنه: من آمن ومن فعل وأوفى. ونصبت (الصابرين)؛ لأنها من صفة (مَن)، وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد، فكأنه ذهب به إلى المدح، والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم، فيرفعون إذا كان الاسم رفعاً، وينصبون بعض المدح، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدد غير مُتْبع لأول الكلام"(٢).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"و(الموفون) رفع على: ولكن الموفون يريد: بِر الموفين؛ فلما لم يذكر (البِّر) أقام (الموفون) مقام (البِّر)... ثم نصب (الصابرين) على فعل مضمر... ويكون (الصابرين) معطوفاً على (ذوي القربى)؛ وآتى الصابرين"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"يكون و(الموفون) رفعاً عطفاً على (من) و(الصابرين) على المدح أي وأعني الصابرين، ويكون و(الموفون) رفعاً بمعنى: وهم الموفون مدحاً للمضمرين،

١- معاني القرآن، الكسائي ،ص٨٣.

٢- معاني القرآن، الفراء ، ١٠٥/١.

٣- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي/القاهرة، ط١، ١٩٩٠م ، ١٦٧/١.

و(الصابرين) عطفاً على ذوي القربى، ويكون و(الموفون) رفعاً على وهم والموفون، و(الصابرين) بمعنى أعني الصابرين، فهذه ثلاثة أجوبة لا مطعن فيها من جهة الإعراب موجودة في كلام العرب"(١).

أزعم أن (الموفون) مرفوع على المدح، وأصل العبارة: هم الموفون بعهدهم إذا عاهدوا، وأن (الصابرين) قد نصب على فعل مضمر تقديره أعني وهذا ما ذكره أبو علي الفارسي في قوله: "أن يخالف بإعرابها".

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس ، ص٧٦.

ينظر كذلك: مشكل إعراب القرآن، القيسي ، ٨٢/١. والكشاف، الزمخشري ، ٣٦٧/١. والبيان، الأنباري ، ١٤٠/١. وإملاء ما من به الرحمن، العكبري ، ٧٨/١. والدر المصون، السمين الحلبي ، ٢٤٩/٢-٢٥٠. ودور المعنى في توجيه القاعدة النحوية من خلال كتب معاني القرآن - دراسة تحليلية وصفية -، إيمان محمد أمين الكيلاني، دار وائل للنشر/الأردن، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٦٠-٢٦٢.

المسألة السابعة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ أَيّامَاً مَعْدُودَاتٍ – سورة البقرة: الآية: ١٨٤ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"نصب (أياماً) على ضربين، أجودهما أن تكون على الظرف كأنه، كُتب عليكم الصيام في هذه الأيام، والعامل فيه (الصيام) كان المعنى كتب عليكم أن تصوموا أياماً معدودات، وقال بعض النحويين، إنه منصوب مفعول ما لم يسم فاعله، نحو أُعطِي زيد المال، وليس بشيء؛ لأن الأيام ههنا معلقة بالصوم، وزيد والمال مفعولان لأعطى، فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل، وليس في هذا إلا نصب الأيام بالصيام"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"انتصاب (أيام) بـ(الصيام) ليس بجيد، ويجوز فيه وجهان: أحدهما: أن ينصب على الظرف، والآخر: أن ينتصب انتصاب المفعول به على السعة، فإذا انتصب على أنه ظرف، جاز أن يكون العامل فيه (كُتِبَ) فيكون التقدير: كتب عليكم الصيام في أيام معدودات، فتنصب الأيام على هذا بالظرف، وإذا انتصب على هذا الوجه جاز أن يُحمل على الاتساع فيقدر انتصابه انتصاب المفعول"(٢).

التعليق:

لا بد لنا هنا من ذكر آراء علماء النحو الذين ألّفوا في معاني القرآن وإعرابه كما فعلنا في المسألة السابقة:

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"نصبت على أن كل ما لم تسم فاعله إذا كان فيها اسمان أحدهما غير صاحبه

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ، ٢٥٢/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي ، ٦٣/٢-٦٤.

رفعت واحداً ونصبت الآخر، كما تقول: أُعطي عبدُالله المال، ولا تبال أكان المنصوب معرفة أو نكرة، فإن كان الآخر نعتاً للأول وكانا ظاهرين رفعتهما جميعاً فقلت: ضُرِب عبدُالله الظريفُ، رفعته؛ لأن عبدالله، وإن كان نكرة نصبته فقلت: ضُرِب عبدالله راكباً ومظلوماً وماشياً وراكباً"(١).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"(أياماً) أي: كُتِب؛ لأنك شغلت الفعل بـ(الصيام) حتى صار هو يقوم مقام الفاعل، وصارت (الأيام) كأنك قد ذكرت من فعل بها"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"قال الأخفش: (أياماً) نصب بالصيام؛ أي كتب عليكم أن تصوموا أياماً معدودات، وقال الفراء: هي نصب بكتب؛ لأن فعل ما لم يسم فاعله إذا رفعت بعده اسماً نصبت الآخر"(٣). نلحظ أن ابن النحاس قد نقل آراء سابقيه فقط ولم يبد رأياً في المسألة.

أرجح ما ذكره الزجاج أنّ (أيّاماً) منصوب على الظرفية، والعامل فيه (الصيام) .

١- معاني القرأن، الفراء ، ١١٢/١.

٢- معاني القرآن، الأخفش الأوسط ، ١٦٩/١.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس ، ص٧٩.

ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي ، ٨٥/١. والكشاف، الزمخشري ، ٣٧٩/١. والبيان، الأنباري ، ١٤٢/١. وإملاء ما من به الرحمن، العكبري ،٨٠/١. والدر المصون، السمين الحلبي ، ٢٦٨-٢٦٩.

المسألة الثامنة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيْضِ – سورة البقرة: الآية: ٢٢٢ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وعند النحويين أن المصدر في هذا الباب (المَفْعِل) و(المَفْعَل) جيد بالغ فيه، يقال: ما في بُرِّك مكال أي كيل ويجوز ما فيه مكيل"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"ليس (مَفْعِل) في هذا الباب في المصادر قياساً مطرداً، وإنما حكي فيما جاء فيه، كذلك مذهب سيبويه عندي... وإذا لم يكن قياساً وجب أن يقتصر على المسموع، ولا يجاوز غيره"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

" فإذا أردت المصدر بنيته على (مَفْعَل)... وربما بنوا المصدر على (المَفْعِل) كما بنوا المكان عليه، إلا أن تفسير الباب وجملته على القياس كما ذكرت لك، وذلك قولك: المرجِع... وقال: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض)، أي في الحيض"(٣).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"وإنّما أكثر الكلام في المصدر إذا بني هكذا أن يراد به (المَفْعَل) نحو قولك: ما في بُرِّك مكال، أي: كيل، وقد قيلت الأخرى، أي: قيل: (مكيل) وهو مثل: (محيض) من الفعل، إذا كان مصدراً للتي في القرآن"(٤).

١- معاني القرآن وإعرابه ،الزجاج، ٢٩٦/١ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٨٠/٢-٨١ .

٣- الكتاب، سيبويه، ٨٧/٤-٨٨ .

٤- معاني القرآن ،الأخفش الأوسط، ١٨٦/١ .

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)

"(محيض) مصدر، ومثله جاء مجيئاً وقال مقيلاً"(١).

قال أبو القاسم المؤدب (ت٣٣٨هـ):

"وربما يجيء المصدر على (مَفْعِل) من هذا الباب بمنزلة المكان، والاسم وهو قليل... وقال الله عز وجل: (يسألونك عن المحيض) أي: عن الحيض. قد قيل أيضا: والعرب تقول: بارك الله له في مسيره، أي: في سيره"(٢).

الذي أرتضيه ما ذهب إليه سيبويه وتبعه أبو علي الفارسي من أن وزن (مَفْعِل) من المصدر قليل وليس مطرداً .

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٩٤ .

٢- دقائق التصريف، أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (ت٣٣٨هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع/دمشق، ط١، ٢٠٠٤، ص١٣١ .

ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١٧٧/٢. والدر المصون، السمين الحلبي، ٤١٩/٢.

المسألة التاسعة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُوْنَ أَزْوَاجَاً يَتَرَبَّصْنَ – سورة البقرة: الآية: ٢٣٤ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"والذي هو الحق في هذه المسألة عندي أن ذكر (الذين) قد جرى ابتداءً، وذكر الأزواج قد جرى متصلاً بصلة الذين، فصار الضمير الذي في (يتربصن) يعود على الأزواج مضافات إلى الذين، كأنك قلت: يتربص أزواجهم، ومثل هذا من الكلام قولك: الذي يموت ويُخلف ابنتين ترثان الثلثين، المعنى: ترث ابنتاه الثلثين"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"هذا التمثيل لا يليق بما قدمه من الوصف الذي يقتضي البنتين بالتمثيل؛ لأنه مثل بالفعل والفاعل، وكان ينبغي أن يمثل بالمبتدأ والخبر؛ ألا ترى أنه قال: فصار الضمير الذي في (يتربصن) يعود على الأزواج مضافات إلى (الذين)، فإذا كان كذا وجب أن يكون ما يرجع إليه الضمير الذي في (يتربصن) يرتفع بالابتداء، وإذا ارتفع بالابتداء وجب أن يمثل بالابتداء؛ ليكون المثال مطابقاً للوصف، فيقول بدل قوله: يتربص أزواجهم: أزواجهم يتربصن، وكذلك: الذي يموت ويُخلّف ابنتين ترثان الثلثين... أن يقول: ابنتاه ترثان الثلثين... والمراد أن أزواج المتوفين يتربصن عن التزوج بعدهم أربعة أشهر وعشراً، فإذا كان المعنى عليه جاز هذا الذي يتعلق به هذا الراجع إلى المبتدأ من جملة الخبر، إذ الخبر إذا عُرف جاز حذفه بأسره، فإذا جاز حُذِف بعضُهُ، ويدل على جواز ذلك وحسنه إجازة الناس: السمن منوان بدرهم، والمعنى على: منوان منه، لا يستقيم الكلام إلا بتقدير ذلك"(٢).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ، ٣١٥/١-٣١٦.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي ، ٨٨/٢-٩١.

التعليق:

لمعرفة ما قيل في المسألة نقول:

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

تقدير الخبر يتربص أزواجهن(١).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"المعنى - والله أعلم – إنما أريد به: ومن مات عنها زوجها تربصت، فترك الأول بلا خبر، وقصد الثاني؛ لأن فيه الخبر والمعنى"(٢).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"فخبر (والذين يتوفون): (يتربصن) بعد موتهم، ولم يذكر بعد موتهم، كما يحذف بعض الكلام يقول: ينبغي لهن أن يتربصن، فلما حذف (ينبغي) وقع (يتربصن) موقعها"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"يقال: أين خبر (الذين) ففيه أقوال: قال الأخفش سعيد: التقدير الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن بعدهم أو بعد موتهم ثم حذف هذا كما يحذف شيء كثير، وقال الكسائي: في التقدير يتربص أزواجهم... وقال الفراء: إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر، وكان الاعتماد في الخبر على الثاني أخبر عن الثاني وترك الأول. ومن أحسن ما قيل فيها قول أبي العباس محمد بن يزيد قال: التقدير والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً أزواجهم يتربصن

١- معاني القرآن، الكسائي ، ص٩١.

٢- معاني القرآن، الفراء ، ١٥٠/١.

٣- معاني القرآن، الأخفش الأوسط ، ١٨٩/١.

بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ثم حذف. وفيها قول رابع يكون التقدير: وأزواجُ الذين يتوفون منكم وقد ذكرنا وعشراً"(١).
وقد بحثت ولم أقف على القول المنسوب للمبرد في المقتضب والكامل.

الذي أرتضيه ما قاله أبو علي الفارسي أنَّ الجملة خبر للمبتدأ، فينبغي أن يكون ما يرجع إليه الضمير الذي في (يتربصن) يرتفع بالابتداء، وإذا ارتفع بالابتداء وجب أن يمثل بالابتداء؛ ليكون المثال مطابقاً للوصف المثال، فيقول بدل قوله: يتربص أزواجهم: أزواجهم يتربصن.

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس ، ٩٨-٩٩.
وكرر مثل هذا الكلام مع زيادة تفصيل: الزمخشري، الكشاف، ٤٥٨/١. ومكي القيسي ، مشكل إعراب القرآن، ٩٩/١. ولأنباري ، البيان، ١٦٠/١-١٦١. والعكبري، إملاء ما من به الرحمن، ٩٨/١. وأبو حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب، ١١١٨/٣. والسمين الحلبي، الدر المصون، ٤٧٦/٢-٤٧٨. وابن هشام، مغني اللبيب، ٦٥٢/٢. وعماد مجيد العبيدي، الخلاف النحوي، ص٣١٨-٣٢٠.

المسألة العشرون

في قوله تعالى: ﴿ إِنْ تُبْدُو الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ – سورة البقرة: الآية: ٢٧١ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"و(ما) في تأويل الشيء زعم البصريون أن نِعِمَّا هِيَ: نعم الشيء هِيَ"(١).

قال أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ):

"الجيد في تمثيل هذا أن يقال: (ما) في تأويل (شيء)؛ لأن ما هنا نكرة فتمثيله بالنكرة أبين، والدليل على أن (ما) نكرة هنا أنها لا تخلو من أن تكون فيه معرفة أو نكرة، فإن كانت معرفة فلا بد لها من صلة، وإذا اقتضت صلة فلا تخلو أن تكون قسما من أقسام الصلة المعروفة المحصورة، وليس من أقسام الصلة هنا ما يجوز أن يوصل به، ألا ترى أن الذي بعدها اسم مفرد، وهو (هي) والاسم المفرد لا يكون صلة"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"تقول العرب: بئسما له؛ يريدون بئس الشيء ما له"(٣).

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

"(ما) معرفة تامة بمعنى الشيء فمعنى فنعمّا هي نعم الشيء هي"(٤).

وقد تابع الزجاج كل من:

أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ):

"وفي نعم ضمير مرفوع والتقدير، نعم الشيء شيئاً إبداؤها، وإبداؤها هو المقصود

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٥٤/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي ، ١٠٧/٢.

٣- الكتاب، سيبويه ، ١٥٦/٣.

٤- معاني القرآن، الكسائي ، ص٩٥.

بالمدح وهو مرفوع لأنه مبتدأ، وما قبله الخبر"[1].

ابن هشام (ت٧٦١هـ):

"(إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي) أي فنعم الشيء هي"[2].

عبدالله بن صالح الفوزان (معاصر):

"و(ما) المدغمة في ميم (نعم) فاعل، وهي معرفة تامة بمعنى الشيء[3]".

وتابع الفارسي كل من:

مكي القيسي (ت٤٣٧هـ):

"و(هي) مبتدأ وما قبلها الخبر، وتقديره: إن تبدو الصدقات فهي نعم شيئاً"[4].

الزمخشري (ت٥٣٨هـ):

"(ما) في (نعمّا) نكرة غير موصولة ولا موصوفة، ومعنى (فنعما هي): فنعم شيئاً إبداؤها"[5].

ابن الشجري (٥٤٢هـ):

"وقد جاءت (ما) في هذا النحو مجردة من صفة، في قوله تعالى: (إن تبدوا الصدقات فنعما هي) أي فنعم شيئاً هي"[6].

١- البيان، أبو البركات الأنباري ،١٧٧/١.

٢- مغني اللبيب، ابن هشام ، ٣٩٠/١.

٣- دليل السالك، عبدالله الفوزان، ١٥٦/٢.

٤- مشكل إعراب القرآن، القيسي ، ١١٤/١.

٥- الكشاف، الزمخشري ، ٥٠١/١.

٦- أمالي ابن الشجري، ابن الشجري ، ٥٥٤/٢.

قال العكبري (ت٦١٦هـ):

"و(ما) بمعنى شيء وهو المخصوص بالمدح: أي نعم الشيء شيئاً"(١).

إنَّ الذي أميل له رأي الزجاج أن (ما) معرفة تامة بمعنى الشيء؛ لأنه أقرب إلى المعنى وأبعد عن التأويل.

١- إملاء ما من به الرحمن، العكبري ، ١١٥/١.

وينظر كذلك: شرح قواعد الإعراب لابن هشام (ت٧٦١هـ)، محمد مصطفى القوجوي (ت٩٥٠هـ)، تحقيق إسماعيل إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر/بيروت، ط١، ١٩٩٥م،ص١٥٦.

المسألة الحادية والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِيْنَ اوُتُوا الكِتَابَ إِلّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْيَاً بَيْنَهُم – سورة آل عمران: الآية:١٩ ﴾.

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ونصب (بغياً) بقوله: اختلفوا والمعنى اختلفوا بغياً، أي للبغي، لم يختلفوا لأنهم رأوا البصيرة والبرهان. قال الأخفش: المعنى: "وما اختلف الذين أوتوا الكتاب بغياً بينهم إلا من بعد ما جاءهم العلم"، والذي هو الأجود أن يكون بغياً منصوباً بما دل عليه (وما اختلف) فيكون المعنى اختلفوا بغياً بينهم"(١).

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ):

"لا يخلو هذا الاسم في انتصابه بما ذكر في الآية من أن يكون منتصبا بـ(اختلف) أو بـ(أوتوا) أو بـ(جاءهم العلم)، فلا يجوز انتصابه بشيء من الفعلين اللذين هما: (أوتوا) و(جاءهم)؛ لفساد ذلك في المعنى، فإذا لم يجز ذلك، ثبت أنه متعلق بـ(اختلف)، فالتقدير: وما اختلف الذين أوتوا الكتاب دل على: وما بغى الذين أوتوا الكتاب، فحملت (بغيا) عليه، ويجوز أن تجعله نصبا على المفعول له أي: وما اختلف الذين أوتوا الكتاب للبغي بينهم"(٢).

التعليق:

نجد في هذه المسألة أن أبا علي الفارسي قد ذكر قولين فيها: أحدهما ما ذكره الزجاج من أنه منتصب بما دل عليه (وما اختلف)، وأما القول الآخر فإن (بغيا) منتصب على المفعول له، ولا بد لنا من تتبع رأي العلماء فيها لنتبين الصواب:

قال الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ):

"(وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) (بغياً بينهم) إلا من بعد ما جاءهم العلم"(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٨٧/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٢٧/٢- ١٢٨.

٣- معاني القرآن، الأخفش الأوسط،٢١٤/١.

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"قال الأخفش: المعنى: وما اختلف الذين أوتوا الكتاب بغيا بينهم إلا من بعد ما جاءهم العلم. قال أبو إسحاق: الذي هو أجود عندي أن يكون (بغياً) منصوب بما دل عليه"(١).

وقد ذكر القيسي (ت٤٣٧هـ) في مشكل إعراب القرآن قولاً آخر في إعراب (بغياً) يقول:

"قوله تعالى: (بغيا بينهم)، مفعول لأجله، وقيل: حال من (الذين)"(٢).

وقد كرر الأقوال السابقة الذكر جملة من العلماء*.

إن الذي أميل إليه أن (بغياً) منتصب بما دل عليه (اختلف)، فيكون المعنى اختلفوا بغياً بينهم، وأن أبا علي هنا يفتعل الرد، فقد سلّم بالوجه الذي ذكره الزجاج أولاً.

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص١٢٥.

٢- مشكل إعراب القرآن، القيسي، ١٣١/١.

*ينظر: البيان، الأنباري،١٩٥/١. وإملاء ما من به الرحمن، العكبري، ١٢٩/١. والدر المصون، السمين الحلبي،٩٠/٣.

المسألة الثانية والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ – سورة آل عمران: الآية: ٢٦ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وزعم سيبويه أن هذا الاسم لا يوصف؛ لأنه قد ضمت إليه الميم، فقال في قوله جل وعزّ: (قُلِ اللَّهُمَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ- سورة الزمر: الآية: ٤٦)، أنّ (فاطر) منصوب على النداء، وكذلك (مالك الملك) ولكن لم يذكره في كتابه. والقول عندي أن (مالك الملك) صفة لله، وأن (فاطر السموات والأرض) كذلك، وذلك أن الاسم ومعه الميم بمنزلته ومعه (يا) فلا تمنع الصفة مع الميم كما لا تمنع مع (يا)"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"وهذا الذي ذهب إليه أبو إسحاق من جواز وصفه (اللهمَّ) قول أبي العباس المبرد أيضاً، واعتل بما ذكره أبو إسحاق وبنحوه، وقول سيبويه عندي أصح، وإن كان أغمض؛ وذلك أنَّه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حد (اللهمَّ)، فإذا خالف ما عليه الأسماء الموصوفة، ودخل في حيز ما لا يوصف من الأصوات وجب ألا يوصف"(٢).

التعليق:

نلحظ هنا أن جوهر الخلاف في كلمة (اللهمَّ) وما يأتي بعدها، ولا بد لنا أولا من الاطلاع على أقوال علماء العربية فيها، فنقول:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وإذا ألحقت الميم لم تصف الاسم، من قبل أنه صار الميم عندهم بمنزلة صوت كقولك: يا هناه. وأما قوله عز وجل: (اللهمَّ فاطر السموات والأرض) فعلى يا فقد

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٩٤/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١١١/٢-١١٢.

صرفوا هذا الاسم على وجوه لكثرته في كلامهم، ولأن له حالاً ليست لغيره"(١).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"ولا يجوز عنده وصفه، ولا أراه كما قال؛ لأنها إذا كانت بدلاً من (يا) فكأنك قلت: يا الله، ثم تصفه، كما تصفه في هذا الموضع، فمن ذلك قوله: (قل اللهم فاطر السموات والأرض)"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"(قل اللهم فاطر السموات والأرض) نصب لأنه مضاف... ولا يجوز عند سيبويه أن يكون نعتاً"(٣).

نخلص من هذا أنّ ما قاله سيبويه وتبعه أبو علي في كون (فاطر) منصوباً على النداء هو الأرجح، وأن لفظ (اللهم) كلها نداء.

١- الكتاب، سيبويه،١٩٦/٢-١٩٧.

٢- المقتضب، المبرد، ٢٣٩/٤.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٨٨٥.

ينظر كذلك: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ١٣٣/١. والبيان، الأنباري، ١٩٧/١. وإملاء ما من به الرحمن، العكبري، ١٣٠/١. وشرح الرضي على الكافية، الرضي، ٤٥٩/١. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٤٣٦/٢. وارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ٢١٩١/٤-٢١٩٣. وائتلاف النصرة، أبوبكر الزبيدي، ص٤٧. وهمع الهوامع، السيوطي، ٦٥/٣. والكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة/بيروت، ط٢، ١٩٩٨م، ص١٧٢. وجامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار إحياء التراث العربي/بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٤٩١. ودليل السالك، الفوزان، ٢٦١/٢. والمعجم المبين (موسوعة في أدوات النحو وشوارده)، جرجس ناصيف، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع/دمشق، ط١، ٢٠١٠، ص٧٣-٧٤.

المسألة الثالثة والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُم أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِم إِذْ يَخْتَصِمُونَ . إِذْ قَالَتِ المَلَائِكَةُ – سورة آل عمران: الآيتان: ٤٤و٤٥ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"(إذ يختصمون) (إذ) نصب بقوله (ما كنت لديهم) و(إذ) الثانية معلقة بيختصمون أي: إذ يختصمون إذ قالت الملائكة، فـ(إذ) منصوبة بيختصمون، ويكون المعنى: أنهم اختصموا بسبب مريم وعيسى، وجائز أن يكون نصب (إذ) على (وما كنت لديهم)"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"و(إذ) بعد يختصمون متعلق بـ(يختصمون) ويجوز أيضاً أن يكون متعلقاً بـ(كنت) كأنه قال: وما كنت لديهم إذ قالت الملائكة، وهذا يجوز عندي إذا قدر (إذ) الثانية بدلاً من الأولى، فإن لم يقدره هذا التقدير لم يجز، وإنما يجوز البدل في هذا إذا كان وقت اختصامهم وقت قول الملائكة؛ ليكون البدل والمبدل منه في المعنى [واحد]"(٢).

التعليق:

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"(إذ قالت الملائكة) متعلقة بيختصمون، ويجوز أن تكون متعلقة بقوله: (وما كنت لديهم)"(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤١١/١ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٢٤/٢-١٢٥ .

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص١٣٣.

ومن أتى بعدهم من علماء العربية منهم من أيد رأي الزجاج، ومنهم من أيد رأي أبي علي، ومنهم من سرد الأقوال(١).

الذي أرتضيه ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أنَّ (إذ) بعد يختصمون متعلق بـ(يختصمون).

١- ينظر:

- تابع الزجاج: القيسي، مشكل إعراب القرآن، ١٤٠/١-١٤١.
- تابع أبا علي: الزمخشري، الكشاف، ٥٥٨/١-٥٥٩. الأنباري، البيان، ٢٠٣/١. ومحمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر/تونس، د.ط، ١٩٨٤م، ٢٤٥/٣.
- سرد الأقوال: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ٤٨٠/٢. والسمين الحلبي، الدر المصون، ١٧٢/٣.

المسالة الرابعة والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوا فِي سَبِيْلِ اللهِ أَمْوَاتَاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرْزَقُونَ – آل عمران: الآية: ١٦٩ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"القراءة بالرفع (بل أحياءٌ عند ربهم) ولو قرئت بل (أحياءً) عند ربهم لجاز المعنى: أحسبهم أحياءً، وقيل في هذا غير قول: قال بعضهم: لا تحسبهم أمواتاً بل هم أحياء في دينهم... وقال بعضهم: لا تحسبهم كما يقول الكفار أنهم لا يبعثون بل يبعثون"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فالنصب الذي أجازه في (أحياء) غير جائز؛ لأنه أمرك بالشك، ولا يجوز الشك في واحد من الأقوال إذا ثبت وورد الأمر بحسبانه، ألا ترى أنه إذا ثبت أنهم أحياء، لم يجز الشك في ذلك...، فإجازة النصب في قوله (أحياء) لا يكون إلا أن تحمله على الحسبان، وحمله على الحسبان لا يجوز؛ لأن ذلك غير سائغ"(٢).

التعليق:

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"(بل أحياء) أي: بل هم أحياءٌ، ولا يكون أن تجعله على الفعل؛ لأنه لو قال: بل أحسبهم أحياءً؛ كان قد أمرهم بالشك"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"(بل أحياءٌ) أي بل هم أحياءٌ"(٤).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤٨٨/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي،١٣٨/٢-١٣٩.

٣- معاني القرآن، الأخفش الأوسط،١٦٣/١.

٤- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ص١٦١.

وقد كرر جملة من العلماء الأقوال المذكورة سابقا دون إضافة تذكر*.

وأزعم أن ما ذهب إليه أبو علي الفارسي هو الرأي الصحيح، فـ(أحياءٌ) أثبت، وتأكيد وتقوية لخبر أنهم عند ربهم أحياءٌ يرزقون.

*ينظر: الكشاف، الزمخشري،٦٥٨/١. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٥٤٠/١. وإملاء ما من به الرحمن، العكبري،١٥٧/١. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي،١١٧/٣. الدر المصون، السمين الحلبي، ٤٨٢/٣-٤٨٣. والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبدالواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع/الأردن، ط٢، ١٩٩٨م، ١٩٠/٢.

المسألة الخامسة والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ – سورة النساء: الآية: ٣ ﴾.

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقوله عز وجل: (مثنى وثلاث ورباع) بدل من (ما طاب لكم) ومعناه اثنين اثنين، وثلاثاً ثلاثاً، وأربعاً أربعاً، إلا أنه لا ينصرف لجهتين لا أعلم أن أحداً من النحويين ذكرهما، وهي أنه اجتمع فيه علتان، أنه معدول عن اثنين اثنين، وثلاث ثلاثٍ، وأنه عدل عن تأنيث"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فقول أبي إسحاق في مثنى وثلاث ورباع: "لم ينصرف لجهتين لا أعلم أن أحداً من النحويين ذكرهما، وهما أنه اجتمع فيه علتان، أنه معدول عن اثنين اثنين، وأنه عدل عن ثأنيث" خطأ؛ وذلك أنه لا يخلو أن يكون لما عُدل عن اثنين اثنين، وثلاثا ثلاثا وعدل عن التأنيث تكرر فيه العدل كما تكرر الجمع في أكالب ومساجد، أو يكون لما عدل عن التأنيث، كان ذلك ثقلا آخر من حيث كان المعدول عنه مؤنثا، ولم يكن الأول المذكر، فلا يجوز أن يكون العدل متكررا في هذا...، وإذا كان كذلك لم يجز أن يتكرر المعنى لا في المعدول عنه ولا في المعدول"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وسألته – أي الخليل – عن أُحاد وثناء ومثنى وثلاث ورباع، فقال: هو بمنزلة أُخَرَ، إنما حده واحداً واحداً، واثنين اثنين، فجاء محدوداً عن وجهه فتُرِك صرفه. قلت: أفتصرفه النكرة ؟ قال : لا؛ لأنه نكرة يوصف به نكرة، وقال لي :

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٩/٢. وينظر: ما ينصرف ولا ينصرف، الزجاج، ص٤٤.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٤٨/٢.

قال أبو عمرو: (أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع – سورة فاطر: الآية: ١) صفةٌ، كأنك قلت: أولي أجنحة اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة"(١).

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

"(مثنى وثلاث ورباع) يجوز "صرفه في العدد على أنه نكرة(٢)".

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وأما قوله: (مثنى وثلاث ورباع) فإنها حروف لا تجري؛ وذلك أنهن مصروفات عن جهاتهن؛ ألا ترى أنهن للثلاث والثلاثة، وأنهن لا يضفن إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث...، ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجراها"(٣).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"وأما ترك الصرف في: (مثنى وثلاث ورباع) فإنه عدل عن: اثنين وثلاث وأربع، كما أنه عدل عمر عن عامر لم يصرف"(٤).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"(مثنى وثلاث ورباع) في موضع نصب على البدل من (ما) ولا ينصرف عند أكثر البصريين في معرفة ولا نكرة؛ لأن فيه علتين إحداهما أنه معدول. قال أبو إسحاق: والأخرى أنه معدول عن مؤنث، وقال غيره: العلة أنه معدول يؤدي عن التكرير، صحّ أنها لا تكتب وهذا أولى، قال الله عز وجل: (أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع) فهذا معدول عن مذكر، وقال الفراء: لم ينصرف لأن فيه معنى الإضافة

١- الكتاب، سيبويه، ٢٢٥/٣.

٢- معاني القرآن، الكسائي، ص١١٠.

٣- معاني القرآن، الفراء، ٢٥٤/١.

٤- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٢٤٤/١.

والألف واللام، وأجاز الكسائي والفراء صرفه في العدد على أنه نكرة، وزعم الأخفش أنه سمي به صرفه في المعرفة والنكرة لأنه قد زال عنه العدل"(١).

إنَّ الذي أرتضيه أنّ (مثنى وثلاث ورباع) منعت من الصرف بسبب الوصفية والعدل، ويبدو لي أنّ في رأي الزجاج وجاهة بقوله فيه علتان.

١- إعرب القرأن، أبو جعفر النحاس، ص١٧١.

ينظر كذلك: اللمع، ابن جني، ص١٠٩. والكشاف، الزمخشري، ١٥/٢. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٧/٢. والبيان، الأنباري، ٢٤١/١-٢٤٢. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١٥٩/٣. وارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ٨٥٥/٢. وإملاء ما من به الرحمن، العكبري، ١٦٦/١. والدرالمصون، السمين الحلبي، ٥٦٣/٣. وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي/بيروت، ط٨، ١٩٨٦م، ١٤٥/٣. والنحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف/مصر، ط٣، د.ت، ٢٢٢/٤-٢٢٥. والخلاف النحوي، عماد مجيد العبيدي، ص٤١٠-٤١٢. والكامل في النحو والصرف، علي محمود النابي، دار الفكر العربي/القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٦١٠-٦١١. وآيات التنزيل فيما رواه سيبويه عن الخليل، هادي حسن حمودي، وزارة التراث والثقافة/سلطنة عمان، د.ط، ٢٠٠٧م، ص٢٥٧. والمصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض محمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات/جامعة الرياض، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٧٠-٧١.

المسألة السادسة والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيْهِم وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ – سورة المائدة: الآية: ٦٤ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"قال بعضهم: معنى (يد الله مغلولة) نعمته مقبوضة عنا، وهذا قول خطأ ينقضه: (بل يداه مبسوطتان) فيكون المعنى: بل نعمتاه مبسوطتان، ونعم الله أكثر من أن تحصى"(١).

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ):

"وقوله:"وهذا القول خطأ ينقضه (بل يداه مبسوطتان) فيكون المعنى: بل نعمتاه مبسوطتان، ونعم الله أكثر من أن تحصى" فتخطئته لقائل هذا القول من جهة أن اليد في اللغة لم تطلق على النعمة ولم تستعمل، لا يسوغ له؛ لأنه في اللغة مشهور، ولعمري إنه لم ينكر ذلك على هذا الوجه، ولكن زعم أن تثنية اليد تنقض ذلك ولا تطابقه، فإذا أرينا أن هذه التثنية لا تنافيه ولا تنقضه، وأن اليد في اللغة النعمة، صح قول هذا القائل الذي أنكره، وبان تحامله عليه"(٢).

التعليق:

قال الخليل (ت١٧٠هـ) مادة (ي د ي):

" وأيديت عنده يداً، أي أنعمت عليه، وأياده الله، والمصدر اليدي، وتقول: أيديت عن فلان يداً بيضاء: من النّعمة"(٣).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"أرادوا: ممسكة عن الإنفاق والإسباغ علينا"(٤).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٨٩/٢ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٨٩/٢.

٣- كتاب العين (مادة: ي د ي)، الخليل بن أحمد، ٣٣٠/٦ .

٤- معاني القرآن، الفراء، ٣١٥/١.

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"فذكروا: أنها العطية والنعمة، وكذلك: (بل يداه مبسوطتان)، كما تقول: إنّ لفلان عندي يداً، أي نعمة"(١).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"في هذه الآية ثلاثة أقوال: أحسنها ما روي عن ابن عباس أنه قال: قالت اليهود إن الله عز وجل بخيل، والمعنى عند أهل اللغة على التمثيل: أي قالوا هو ممسك عنا لم يوسع علينا حين أجدبوا...، وقيل: اليد ها هنا النعمة، وقيل: هذا غلط لقوله: (بل يداه مبسوطتان) فنعم الله جل وعز أكثر من أن تحصى، فكيف يكون بل نعمتاه مبسوطتان؟، فقال من احتج لمن قال: إنهما نعمتان، بأن المعنى النعمة الظاهرة والباطنة، والقول الثالث: أن المعنى أنه لا يعذبنا، أي مغلولة عن عذابنا"(٢) .

يبدو لي أن ما ذهب إليه أبو علي من أن معنى اليد في الآية يراد بها النعمة هو الصواب، كقولك: إن لفلان عندي يداً، أي نعمة.

١- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٢٨٤/١ .

٢- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ٢/ ٣٣٤-٣٣٥ .

وينظر: الكشاف، الزمخشري، ٢٦٥/٢-٢٦٧. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٢١٥/٢-٢١٦. ولسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر/ بيرت، د.ط، د.ت، ٤٢٣/١٥. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٥٣٣/٣-٥٣٥. والدر المصون، السمين الحلبي، ٣٤٣/٤. والمعجم الوسيط، ناصر سيد أحمد ومصطفى محمد ومحمد درويش وأيمن عبدالله، مؤسسة التأريخ للطباعة والنشر والتوزيع/لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، ص٦٣٠.

المسألة السابعة والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ سَيُصِيْبُ الّذِيْنَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللهِ – الأنعام: الآية: ١٢٤ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"(سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله) أي هم وإن كانوا أكابر في الدنيا سيصيبهم صغار عند الله أي مذلة، و(عند) متصلة بـ(سيصيبهم) عند الله صغار، وجائز أن تكون (عند) متصلة بـ(صغار) فيكون المعنى: سيصيب الذين أجرموا صغار ثابت لهم عند الله"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن قوله: (سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله) يحتمل أن يكون (عند) فيه متصلا بـ(سيصيب)، ومعمولا له كما قال، كأنه قال: سيصيب عند الله الذين أجرموا صغار، ويجوز أن يكون (عند) معمولا لـ(صغار) والعامل فيه (صغار) نفسه؛ لأنه مصدر فلا يحتاج إلى تقدير محذوف في الكلام، كما قدره أبو إسحاق في قوله: صغار ثابت عند الله، لكن نفس المصدر يتناوله ويعمل فيه"(٢).

التعليق:

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وقوله: (الذين أجرموا صغار عند الله)، أي من عند الله، كذلك قال المفسرون"(٣).

قال الطبري (ت٣١٠هـ):

"وأما قوله: (صغار عند الله) فإن معناه: سيصيبهم صغار من عند الله، كقول

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٨٩/٢.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٠٤/٢.

٣- معاني القرآن، الفراء، ٣٥٣/١.

القائل: سيأتيني رزقي عند الله، بمعنى: من عند الله"(١). نجد أنه تابع رأي الفراء.
قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"وقوله جل وعز: (سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله) وإن كانوا أعزاء في الدنيا فستلحقهم الذلة يوم القيامة، وفي الآية ثلاثة أقوال: أحدهما: أن المعنى: سيصيب الذين أجرموا عند الله صغار، على التقديم والتأخير. والقول الثاني: أنّ المعنى: سيصيب الذين أجرموا صغار ثابت عند الله، وهذا أحسن الأقوال؛ لأنّ (عند) في موضعها. والقول الثالث: ذكره الفراء أنه يجوز أن يكون المعنى: سيصيب الذين أجرموا صغار من عند الله، وهذا خطأ عند البصريين؛ لأن (مِنْ) لا تحذف في مثل هذا"(٢).

إنَّ الذي أرتضيه أن يكون (عند) معمولا لـ(صغار) والعامل فيه (صغار) نفسه من غير الحاجة إلى تقدير، كما ذكر أبو علي الفارسي.

١- جامع البيان، الطبري، ٥٤٠/٩.

٢- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ٤٨٤/٢-٤٨٥.

ينظر كذلك: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٣٤٢/٢. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٢١٩/٤. وإعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية/ سوريا، ط٣، ١٩٩٢م، ٢١٩/٣ .

المسألة الثامنة والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِيْنَ فِيْهَا – سورة الأنعام: الآية: ١٢٨ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"المثوى: المقام، (خالدين فيها) منصوب على الحال، المعنى: النار مقامكم في حال خلود دائم"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"المثوى عندي في الآية اسم للمصدر دون المكان؛ لحصول الحال في الكلام معملاً فيها، ألا ترى أنه لا يخلو من أن يكون موضعاً أو مصدراً، فلا يجوز أن يكون موضعاً؛ لأن اسم الموضع لا يعمل عمل الفعل؛ لأنه لا معنى للفعل فيه، فإذا لم يكن موضعاً ثبت أنه مصدر، والمعنى: النار ذات إقامتكم، أي: النار ذات إقامتكم فيها خالدين"(٢).

التعليق:

قال الطبري (ت٣١٠هـ):

"والمثوى هو المَفْعَلُ، من قولهم: ثوى فلان بمكان كذا إذا أقام فيه"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٧هـ):

"وقوله جل وعز: (قال النار مثواكم) المثوى: المقام"(٤).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٩١/٢.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢١٣/٢.

٣- جامع البيان، الطبري، ٥٥٧/٩.

٤- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ٤٩٠/٢.

وقد ذكر هذين الرأيين جملة من علماء العربية في كتب تفسير القرآن ومعانيه وإعرابه*.

الذي أرتضيه في المسألة أن (مثوى) على وزن (مَفْعَل)، منصوب على الحال كما ذكرالزجاج.

*ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٣٤٥/٢. والبيان، الأنباري، ٣٣٩/١. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٢٢٣/٤. والدر المصون، السمين الحلبي، ١٤٩/٥. وزهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي/القاهرة، د.ط، د.ت، ٢٦٦٧/٥.

المسألة التاسعة والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُم – سورة الأنعام: الآية: ١٥٠ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وفتحت [الميم] لأنها مدغمة كما فتحت رُدَّ في الأمر لالتقاء الساكنين، ولا يجوز هلم إلينا للواحد بالضم، كما يجوز في ردّ الفتح والضم والكسر؛ لأنها لا تتصرف"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فأما قول أبي إسحاق:"فتحت لأنها مدغمة كما فتحت رُدَّ في الأمر لالتقاء الساكنين" فليس يخلو الفتح فيه من أن يكون لالتقاء الساكنين كما قال، أو من أن يكون لأنه بني مع الحرف المضموم إليه على الدعاء كما قلنا مثل: هل يَفْعَلَنْ، فلو كان الفتح لالتقاء الساكنين – كما قال – لجاز أن يحرك في لغة من ثنى فيه الفاعل، وجمع بالفتح والكسر أيضا لالتقاء الساكنين، وجاز أيضا إذا لقيتْه ألف ولام في لغتهم أن يُحرك بالكسر أيضاً لالتقاء الساكنين"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"ولا يكسر (هَلُمّ) البتة من قال: هَلُمّا وهَلُمّي، ولكن يجعلها في الفعل تجري مجراها في لغة أهل الحجاز بمنزلة (رويدَ)"(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٠٣/٢ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٢١/٢ .

٣- الكتاب، سيبويه، ٥٣٤/٣.

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"فتحت الميم لالتقاء الساكنين، كما تقول: رُدَّ يا هذا، ولا يجوز ضمها ولا كسرها"(١).

أزعم أن ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أن (هَلُمَّ) مبني على الفتح، فالحركة فيه حركة بناء وليست لالتقاء الساكنين.

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٢٩١ .

وينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٢٩٨/١. والبيان، الأنباري، ٣٤٨/١. واللباب، العكبري، ٩٠/٢. وشرح المفصل، الزمخشري، ٢٩/٣. والدر المصون، السمين الحلبي، ٢١٢/٥. وهمع الهوامع، السيوطي، ١٢٦/٥ .

المسألة الثلاثون

في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيْهَا مَعَايِشَ – الأعراف: الآية: ١٠ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

فأما ما رواه نافع من معائش بالهمز(١) فلا أعرف له وجهاً، إلا أن لفظ هذه الياء التي من نفس الكلمة أُسكِن في(مَعِيْشَة) فصار على لفظ صحيفة، فحمل الجمع على ذلك(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

قوله: (مَعِيْشَة) العين منه ياء من الفعل عند الخليل وسيبويه، يصلح أن يكون (مَفْعُلَة)، وأن يكون (مَفْعِلَة)، فأما وزنهم لها بـ (مَفْعُلَة) محكي، وكان الأصل: (مَعْيُشَة) إلا أن الاسم وافق الفعل في وزنه؛ لأن يعيش على وزن (يَفْعِلُ)، فأُعلّ كما أُعِل الفعل، وقد وجدنا الاسم إذا وافق الفعل في البناء أُعِلّ كما يُعَلُّ(٣).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

وأما (مَفْعُلَة) من بنات الياء فإنما تجيء على مثال (مَفْعِلَة)؛ لأنك إذا أسكنت الياء جعلت الفاء تابعة ... فـ(معيشة) يصلح أن تكون (مَفْعُلَة) و(مَفْعِلَة)(٤).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"لا تهمز لأنها- يعني الواحدة- (مَفْعِلَة) الياء من الفعل فلذلك لم تهمز، إنما يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة، مثل مدينة ومدائن...، ومثل معايش من الواو مما

١- قراءة: نافع وابن عامر والأعرج وزيد بن علي الأعمش. ينظر: معجم القراءات القرآنية، عبدالعال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، ٣٤٥/٢.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٢١/٢.

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٢٩/٢. وينظر: المسائل المشكلة، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق يحيى مراد، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ٨٤-٨٥.

٤- الكتاب، سيبويه، ٣٤٩/٤.

لا يهمز لو جمعت"(١).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"فـ (الياء) غير مهموز، وقد همز بعض القراء وهو ردىء؛ لأنها ليست بزائدة"(٢).

قال الطبري (ت٣١٠هـ):

"والصواب من القراءة في ذلك عندنا (معايش) بغير همز؛ لأنها (مَفاعِل) من قول القائل: عشت، تعيش، فالميم فيها زائدة، والياء في الحكم متحركة؛ لأن واحدها (مَفْعَلَة) (مَعْيَشة) متحركة الياء، نقلت حركة الياء منها إلى العين في واحدها، فلما جمعت ردت حركتها إليها، لسكون ما قبلها وتحركها"(٣).

أزعم أن ما ذهب إليه سيبويه وتبعه أبو علي هو الصحيح، فـ(معيشة) يصلح أن تكون على وزن (مَفْعُلَة) أو على وزن (مَفْعِلَة)، فلا تهمز.

١- معاني القرآن، الفراء، ٣٧٣/١.

٢- معاني القرآن، الأخفش، ٣٢٠/١.

٣- جامع البيان، الطبري، ٧٤/١٠.

ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٣٠٦/١. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٣٧٧/٢. والبيان، الأنباري، ٣٥٥/١، واللباب، العكبري، ٣٩٧/٢. والممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، ص٣٢٦. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٢٧١/٤، والدر المصون، السمين الحلبي، ٢٥٧/٥-٢٥٩.

المسألة الحادية والثلاثون

في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيْلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ – الأعراف: الآية: ٢٧﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"(حيثُ) في موضع جر إلا أنها بنيت على الضم، وأصلها أن تكون موقوفة؛ لأنها ليست لمكان بعينه، وأن ما بعدها صلة لها، وليست بمضافة إليه"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"قوله: "إن ما بعد (حيث) صلة لها وليست بمضافة" غير مستقيم؛ وذلك أن (حيث) لا تخلو من أن تكون مضافة أو موصولة...، فما يكون بعده من الجملة لا يخلو أن يكون صلة له أو إضافة إليه، فلا يجوز أن يكون صله له؛ لأنه إذا كان صلة له وجب أن يكون للموصول فيه ذكر، كما كان في سائر صلات الموصولات ذكر من الموصول، فخلو هذه الجملة المتصلة بـ(حيث) من ذكر يعود منها إلى (حيث) ، دلالة على أنها ليست بصلة، وإذا لم تكن صلة كانت إضافة"(٢).

التعليق:

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

"سمعت في بني تميم من بني يربوع وطهية من ينصب الثاء على كل حال في الخفض والنصب والرفع، فيقول: (حيثَ) التقينا، وبنو أسد يخفضون الثاء من (حيثُ) في موضع الخفض، وينصبونها في موضع النصب، ومن العرب من يقول (حَوْثَ) فيفتح"(٣).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"ولو أفردت (حيث) لم يصح معناها، فإضافتها إلى الفعل والفاعل، وإلى الابتداء

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٢٩/٢.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٥٠/٢.

٣- معاني القرآن، الكسائي، ص٤٥وص٥١وص١٣٦.

والخبر، كما تفعل بظروف الزمان، لمضارعتها ومشاركتها إياها بالإبهام"(١).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"قال أبو إسحاق: هي مبنية لعلتين: إحداهما أنها تدل على موضع بعينه، والأخرى أن ما بعدها صلة؛ لأنها لا تضاف"(٢). نلحظ أنه نقل قول الزجاج في المسألة دون تعليق.

وأما من تطرق للمسألة ممن جاء بعدهم فقد ذكر رأيي الزجاج وأبي علي واختار أحدهما، أو سرد الرأيين دون تعليق*.

أزعم أن ما ذهب إليه أبوعلي الفارسي هو الراجح، فـ(حيثُ) ظرف لازم للإضافة وما بعده مضاف إليه وتغلب إضافته للجملة.

١- المقتضب، المبرد، ١٧٥/٣.

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٣٠٢.

*ينظر: أمالي ابن الشجري،ابن الشجري، ٥٩٨/٢. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٣٩١/٢. واللباب، العكبري، ٧٩/٢. والدر المصون، السمين الحلبي، ٢٩٣/٥-٢٩٤. والبرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث/مصر، ط٣، ١٩٨٤م، ٢٧٤/٤. ومعترك الأقران، السيوطي، ١٦٠/٢. وهمع الهوامع، السيوطي، ٢٠٩/٣. والكليات، أبو البقاء الكفوي، ص٣٩٩-٤٠٠. وجامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص٤٣٢. ومعاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر/الأردن، ط١، ٢٠٠٠م، ٢١٠/٢. وإعراب القرآن الكريم، عبدالله العلوان ومحمد سنبل وجاد العزب وخالد الخولي وصبري عبدالعظيم والسيد فرح، دار الصحابة للتراث/طنطا، ط١، ٢٠٠٥م، ٦٨٨/٢-٦٨٩.

المسألة الثانية والثلاثون

في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ – سورة الأعراف: الآية: ٣٢ ﴾.

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وتقرأ (خالصةً) و(خالصةٌ(١)) يوم القيامة...، فأما إعراب (خالصةٌ) فهو خبر بعد خبر، كما تقول: زيد عاقل لبيب، فالمعنى قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، ومن قرأ (خالصةً) جعل (خالصةً) منصوباً على الحال، على أن العامل في قولك (في الحياة الدنيا) في تأويل الحال، كأنك قلت: هي ثابتة للمؤمنين مستقرة في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"ما قاله في (خالصةٌ) في من رفع في أنه خبر بعد خبر جائز حسن، ويجوز عندي أيضا ألا يكون خبراً بعد خبر، ولكن تكون (خالصة) خبراً لابتداء، كأنه قال في التقدير: قل هي خالصة يوم القيامة للذين آمنوا في الحياة الدنيا. فأما قول أبي إسحاق:"ومن جعل (خالصةً) منصوباً على الحال على أن العامل في قولك: (في الحياة الدنيا) على تأويل الحال..." فينبغي أن تعلم أن من نصب (خالصةً) جاز في قراءته أن يكون (في الحياة الدنيا) ظرفاً لـ(الذين آمنوا) والعامل فيه معنى الفعل، وجاز أن يكون متعلقاً بـ(آمنوا) وظرفاً له، وجاز أن يكون في موضع حال، فالوجهان الأولان تحتاج معهما إلى تقدير شيء تعلقه بما قبله، أما إذا كان ظرفاً للام الجارة، فمعنى الفعل يعمل فيه...، فأما إذا جعلته حالاً فإنه ينبغي أن تقدر فعلاً واسم فاعل يكون في موضع الحال، ويكون (في الحياة الدنيا) متعلقاً به، ويكون (خالصةً) بعده بمنزلة قولك: هي للقوم ثابتةً خالصةً"(٣).

١- قرأ بها: نافع وابن عباس، ينظر: معجم القراءات القرآنية، عبدالعال سالم مكرم وأحمد مختارعمر، ٣٥٣/٢.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٣٣/٢.

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٥٤/٢-٢٥٥.

التعليق:

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"نصبت (خالصةً) على القطع، وجعلت الخبر في اللام التي في الذين، والخالصة ليست بقطع من اللام، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة، والمعنى والله أعلم: قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا، يقول: مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة، ولو رفعتها كان صواباً، وتردها على موضع الصفة التي رفعت؛ لأن تلك في موضع رفع"(١).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"ابتداء وخبر أي هي خالصة يوم القيامة للذين آمنوا في الدنيا، وهذه قراءة ابن عباس وبها قرأ نافع، وسائر القراء يقرؤون (خالصةً) على الحال؛ أي يجب لهم في هذه الحال"(٢).

قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ):

"فالحجة لمن قرأ بالرفع: أنه أراد: قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا، وهي لهم خالصة يوم القيامة، والحجة لمن نصب: أنه لما تم الكلام دونها نصبها على الحال"(٤).

إنَّ الذي أرتضيه في قراءة (خالصةٌ) أنها خبر للمبتدأ على رأي أبي علي ؛ أي هي خالصةٌ، وأما على قراءة (خالصةً) فهي حال على رأي الزجاج.

١- معاني القرآن، الفراء، ٣٧٧/١.

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٣٠٣.

٣- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه،ص١٥٤.

ينظر كذلك: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٣١٢/١. وأمالي ابن الشجري، ابن الشجري، ١٤/٣-١٥، المحرر الوجيز، ابن عطية، ٣٩٣/٢-٣٩٤. والبيان، الأنباري، ٣٥٩/١-٣٦٠، البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٢٩٣/٤. والدر المصون، السمين الحلبي، ٣٠١/٥-٣٠٢. والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيان فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دمشق/بيروت، ط٤، ١٩٩٨م، ٣٩٤/٤.

المسألة الثالثة والثلاثون

في قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ – سورة الأعراف: الآية: ٤١ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقوله (غواش) زعم سيبويه والخليل جميعاً أن النون ههنا عوض من الياء؛ لأن غواشي لا تنصرف، والأصل فيها غواشيْ بإسكان الياء، فإذا ذهبت الضمة أدخلت التنوين عوضاً منها، كذلك فسر أصحاب سيبويه، وكان سيبويه يذهب إلى أن التنوين عوض من ذهاب الياء، والياء سقطت لسكونها وسكون التنوين، فإذا وقفت فالاختيار أن تقف بغير ياء، فتقول: غواشٍ، لتدل أن الياء كانت تحذف في الوصل، وبعض العرب إذا وقف قال: غواشي، بإثبات الياء، ولا أرى ذلك في القرآن؛ لأن الياء محذوفة في المصحف، والكتاب على الوقف"(١).

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن للنحويين في (جواري) و(غواشي) وهذا الضرب من الجمع المعتل قولين، كل واحد منهما قد ذهب عنه أبو إسحاق: فأما مذهب الخليل وسيبويه: فإن الياء حذفت حذفاً لا لالتقاء الساكنين، فلما حذفت الياء انتقص الاسم عن الزنة التي كان التنوين يعاقبها ولا يجتمع معها فدخلها، وأما القول الآخر: فإن أبا بكر* حدثنا عن أبي العباس**، عن أبي عثمان***، أن يونس وأبا زيد والكسائي نظروا إلى (جواري) وبابه، فما كان في الصحيح لا يلحقه تنوين لم يلحقوه في المعتل، وما كان

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٣٨/٢-٣٣٩. وينظر كذلك: ما ينصرف وما لا ينصرف، الزجاج، ص١١٢.

*أبو بكر المقصود به ابن السراج.

**أبو العباس المقصود به المبرد.

***أبو عثمان المقصود به المازني.

يلحقه التنوين في الصحيح ألحقوه في المعتل. وأنا أقول: فكأن هؤلاء لم يذهبوا إلى أن اللام التي هي ياء حذفت حذفاً، كما ذهب إليه الخليل ومن تبعه، وإنما تحذف لالتقاء الساكنين، فلما لم يلتق الساكنان في (جوارٍ) عندهم؛ لأن الساكن الثاني يعاقب الأول، أثبتوا الساكن الأول، إذ لم يوجد عندهم ما يجب حذفه من أجله"(١).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب ما ينصرف وما لا ينصرف:

"واعلم أن كل شيء من بنات الياء والواو كان على هذه الصفة فإنه ينصرف في حال الجر والرفع، وذلك أنهم حذفوا الياء فخف عليهم فصار التنوين عوضاً... هذا ما كانت الياء والواو فيه من نفس الحرف"(٢).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

" فإنما انكسر قوله (غواش)؛ لأن هذه الشين في موضع عين فواعل فهي مكسورة، وأما موضع اللام منه فالياء، والياء والواو إذا كانتا بعد كسرة وهما في موضع تحرك برفع أو جر صارتا ياء ساكنة في الرفع والجر، ونصبا في النصب، فلما صارتا ياء ساكنة وأدخلت عليها التنوين وهو ساكن ذهبت الياء لاجتماع الساكنين"(٣).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"فإنما انصرف باب جوارٍ في الرفع والخفض...، وكذلك قاضٍ فاعلم لو سميت به امرأة لانصرف في الرفع والخفض؛ لأن التنوين يدخل عوضاً مما حذف منه"(٤).

١- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢/٢٥٨-٢٦١.

٢- الكتاب، سيبويه، ٣/٣٠٨.

٣- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ١/٣٢٥.

٤- المقتضب، المبرد، ١/٢٨٠-٢٨١.

قال ابن السراج (ت٣١٦هـ):

"فإن كان هذا الجمع فيما لامه ياء مثل جوارٍ نونت في الجر والرفع؛ لأن هذه الياء تحذف في الوقت في الجر والرفع، فعوضت النون من ذلك"(١).

قال الزجاجي (ت٣٣٧هـ):

"وذلك أن التنوين في هذا الجنس عوض من نقصان البناء، ولذلك صار لازماً، وأصله جواريُ وسواريُ فاستثقلت الضمة في الياء المكسور ما قبلها... فأسكنت، فلما أسكنت نقص البناء، فأدخل عليه التنوين عوضاً من نقص البناء، فسقطت الياء لسكونها وسكون التنوين بعدها، فقيل: جوارٍ يا هذا"(٢).

قال أبو جعفرالنحاس (ت٣٣٨هـ):

"التنوين عند سيبويه عوض من الياء، وعند أصحابه عوض من الحركة"(٣).

وقد كرر هذه الأقوال جملة من علماء العربية*.

يبدو لي أن ما ذهب إليه سيبويه الذي يؤيده أبو علي الفارسي هو الرأي الراجح؛ لأن التنوين عوض عن الياء المحذوفة.

١- الأصول، ابن السراج، ٩١/٢.

٢- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس/بيروت، ط٣، ١٩٧٩م، ص٩٧-٩٨.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٣٠٥.

*ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ٥١١/٢. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٠١/٢، والبيان، الأنباري، ٣٦١/١. والدر المصون، السمين الحلبي، ٣٢٢/٥. وهمع الهوامع، السيوطي، ١١٥/١. وفقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين/بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ص١٢٧. والممنوع من الصرف عند الزجاج (ت٣١١هـ) بين القدماء والمحدثين (دراسة لغوية)، مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر/الإسكندرية، ط١، ٢٠١٣، ص١٢٧-١٣٢.

المسألة الرابعة والثلاثون

في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّه لِلْجَبَلِ – سورة الأعراف: الآية: ١٤٣ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

" (فلما تجلى ربه للجبل): تجلى أمر ربه، وهذا خطأ لا يعرفه أهل اللغة، ولا في الكلام دليل على أن موسى أراد أن يرى أمراً عظيماً من أمر الله"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"إن ما ذهب إليه من تخطئة من قال: إن معنى "(فلما تجلى ربه للجبل): تجلى أمر ربه، وأن ذلك لا يعرفه أهل اللغة" فاسد، وفشو هذا في اللغة وكثرته واشتهاره فيها أظهر وأوضح من أن يخفى على المبتدئين بالنظر في اللغة... وقد ذكر النحويون وأهل اللغة من هذا ما أغنوا به عن إكثارنا وإثباتنا له في هذا الكتاب، قال تعالى: (هَلْ يَنْظُرُوْنَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ – سورة الأنعام: الآية: ١٥٨)، وفي موضع آخر: (أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ – سورة النحل: الآية: ٣٣)"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جده: (وَاسْأَلِ القَرْيَةَ الّتِي كُنَّا فِيْهَا – سورة يوسف: الآية: ٨٢) إنما يريد: أهل القرية فاختصر"(٣).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"وقال: (فلما تجلى ربه للجبل) يقول: تجلى أمره، نحو ما يقول الناس: برز فلان لفلان، وإنما برز جنده"(٤).

١- معاني القرآن وإعرابه ،الزجاج، ٣٧٤/٢ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٧٦/٢ .

٣- الكتاب، سيبويه، ٢١٢/١.

٤- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٣٣٦/١ .

قال الطبري (ت٣١٠هـ):

"يقول تعالى ذكره: فلما اطَّلع الربُّ للجبل جعل الله الجبل (دكا) أي: مستوياً بالأرض"(٢).

يبدو لي أن ما ذهب إليه أبو علي من جواز الحذف في القرآن لدلالة سياق الكلام عليه أمر معروف لدى أهل اللغة، وقد سماه سيبويه (الاختصار).

١- جامع البيان، الطبري، ٤٢٧/١٠ .

وينظر: الكشاف، الزمخشري، ٥٠٥/٢. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٥١/٢. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٣٨٣/٤.

المسألة الخامسة والثلاثون

في قوله تعالى: ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ – سورة التوبة: الآية: ٥ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

(كل مرصد) ظرف كقولك ذهبت مذهباً، وذهبت طريقاً، وذهبت كل طريق، فلست تحتاج أن تقول في هذا إلا ما تقوله في الظروف مثل خلف وأمام وقدام(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

وقد غَلِطَ أبو إسحاق في قوله: "(كل مرصد) ظرف، كقولك: ذهبت مذهبا، وذهبت طريقاً، وذهبت كل طريق"، في أن جعل الطريق ظرفاً كالمذهب، وليس الطريق بظرف، ألا ترى أنه كان مخصوصاً، كما أن البيت والمسجد مخصوصان(٢).

التعليق:

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

وقال: (واقعدوا لهم كل مرصد) وألقى (على)(٣).

قال ابن النحاس (ت٣٣٨هـ):

قال الأخفش: التقدير واقعدوا لهم على كل مرصد وحذفت على، قال أبو جعفر: قد حكى سيبويه: ضرب الظهر البطن، بحذف على، إلا أن (كل مرصد) نصبه على الظرف جيد كما تقول: قعدت له كل مذهب(٤).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤٣١/٢.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٠٣/٢.

٣- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٣٥٣/١.

٤- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٣٥٩.

وقد أورد الأقوال السابقة الذكر جملة من علماء العربية*

يبدو لي أن (كل مرصد) نصب على الظرف كما ذكره الزجاج.

*ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٣٥٦/١. والكشاف، الزمخشري، ١٣/٣-١٤. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٨/٣. والبيان، أبو البركات الأنباري، ٣٩٤/١. وارتشاف الضرب، أبوحيان الأندلسي، ١٤٣٨/٣. ومغني اللبيب، ابن هشام، ٦٩٤/٥. النحو الوافي، عباس حسن، ٢٦٥/٢.

المسألة السادسة والثلاثون

في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتَاً أَوْ نَهَارَاً فَمَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ المُجْرِمُوْنَ – سورة يونس: الآية: ٥٠ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"(ما) في موضع رفع من جهتين: إحداهما أن يكون ذا بمعنى: (ما الذي) يستعجل منه المجرمون، ويجوز أن يكون (ماذا) اسماً واحداً، ويكون المعنى: أيُّ شيء يستعجل منه المجرمون والهاء في (منه) يعود على العذاب نصب، فيكون المعنى: أي شيء يستعجل المجرمون من الله"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن موضع السهو في هذه المسألة ما أثبتناه من أن "(ما) في موضع رفع من جهتين"، وليس لها موضع رفع إلا من جهة واحدة، هي أن يكون (ذا) بمعنى الذي، وتكون هي استفهاماً، فيكون المعنى: ما الذي يستعجل منه المجرمون... فإن جعل (ماذا) اسماً واحداً لكان موضع نصب كأنه في المثيل: أيَّ شيء يستعجل المجرمون من العذاب"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وليس يكون كالذي إلا مع ما ومن في الاستفهام، فيكون بمنزلة الذي ويكون ما حرف استفهام، وإجرائهم إياه مع ما بمنزلة اسم واحد. أما إجراؤهم ذا بمنزلة الذي فهو قولك: ماذا رأيت؟ فيقول: متاع حسن... وأما إجراؤهم إياه مع ما بمنزلة اسم واحد فهو قولك: ماذا رأيت؟ فتقول: خيراً؛ كأنك قلت: ما رأيت؟"(٣).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"إن شئت جعلت (ماذا) استفهاماً محضاً على جهة التعجب، كقوله: ويلهم ماذا

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٤/٣.
٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣١٢/٢-٣١٣.
٣- الكتاب، سيبويه، ٤١٦/٢-٤١٧.

أرادوا باستعجال العذاب؟، وإن شئت عظمت أمر العذاب فقلت: بماذا استعجلوا! وموضعه رفع إذا جعلت الهاء راجعة إليه، وإن جعلت الهاء في (منه) للعذاب وجعلته في موضع نصب أوقعت عليه الاستعجال"(٣).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"فإن شئت جعلت (ماذا) اسماً بمنزلة (ما)، وإن شئت جعلت (ذا) بمنزلة (الذي)"(١).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"إن جعلت الهاء في (منه) تعود على العذاب ففيه تقديران: يكون (ما) في موضع رفع بالابتداء و(ذا) بمعنى الذي وهو خبر (ما)، والتقدير الآخر: أن يكون (ماذا) شيئاً واحداً في موضع رفع بالابتداء، والخبر في الجملة وإن جعلت الهاء في (منه) تعود على اسم الله جل وعز وجعلت (ماذا) شيئاً واحداً كانت (ما) في موضع نصب بيستعجل، والمعنى أي شيء يستعجل المجرمون من الله جل وعز"(٢).

إنَّ الذي أرتضيه ما قاله الزجاج، أن تكون كلمة (ماذا) شيئاً واحداً في موضع رفع بالابتداء.

١- معاني القرآن، الفراء، ٤٦٧/١.

٢- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٣٧٤/١.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٣٩٨.

ينظر كذلك: المسائل المشكلة، أبو علي الفارسي، ١٤٣-١٤٨. ومشكل إعراب القرآن، القيسي، ٣٨٤/١. وأمالي ابن الشجري، ابن الشجري، ٤٤٣/٢-٤٤٥. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ١٢٤/٣. وشرح المفصل، ابن يعيش، ٤٢٩/٢-٤٣٠. والدر المصون، السمين الحلبي، ٢١٥/٦-٢١٦. ومغني اللبيب، ابن هشام، ٢٨/٤-٣٦. ومعجم القواعد العربية، عبدالغني الدقر، ص٣٩٧-٣٩٨. والمعجم المفصل في الإعراب، طاهر يوسف الخطيب، ص٤٠٩-٤١٠. والمعجم المبين، جرجس ناصيف، ص٤٥٠-٤٥١.

المسألة السابعة والثلاثون

في قوله تعالى: ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ – سورة يوسف: الآية: ٧٧ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وهذا إضمار على شريطة التفسير، لأن قوله: (قال أنتم شر مكاناً) بدل من (ها) في قوله: (فأسرها) المعنى: فأسر يوسف في نفسه قوله: (أنتم شر مكاناً) المعنى - والله أعلم – أنتم شر مكاناً في السرق بالصحة؛ لأنكم سرقتم أخاكم من أبيكم"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فالذي ذكره أبو إسحاق في الآية أنه مضمر على شريطة التفسير لا يستقيم؛ لانفصال التفسير عن الجملة التي فيها الضمير الذي زعم أنه إضمار على شريطة التفسير، ووقوعها بعد جمل بعدها وانقطاعها منها، فإذا خرج بذلك عما ذكرناه مما يكون عليه الإضمار قبل التفسير، لم يجز أن يحمل على ذلك؛ لخروجه عن جملة ما يضمر على شريطة التفسير... [و] يحتمل أن يكون إضماراً للإجابة، كأنهم قالوا: إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسر يوسف إجابتهم في نفسه... ويجوز أيضاً أن يكون إضماراً للمقالة كأنه: أسر يوسف مقالتهم، والمقالة والقول واحد في المعنى"(٢).

التعليق:

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"(فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ) أي أسرَّ الكلمة"(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٢٣/٣.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٣٤/٢-٣٣٥و٣٣٧.

٣- معاني القرآن، الفراء، ٥٢/٢.

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"للعلماء في هذا أقوال: منها أنه أسر في نفسه قوله: (أنتم شر مكانا) وقيل: أسر في نفسه المجازاة لهم على ما قالوا فيه، وقيل: أسر في نفسه الحجة على ما قالوا، ولم يرد أن يبين عذره في ذلك، وقيل: أسر في نفسه قولهم: (فقد سرق أخ له من قبل) ولم يرد أن يذيع ذلك وينشره"(١).

"ثم بين الذي أسر بقوله: (أنتم شر مكانا) أي أنتم سرقتم على الحقيقة"(٢).

أزعم أن الضمير (ها) يعود إلى قوله: (أنتم شر مكانا) كما ذكر الزجاج، والمعنى: فأسر يوسف في نفسه قوله: (أنتم شر مكاناً).

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٤٥٩.

٢- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ٤٥٠/٣.

*ينظر كذلك: تفسير البغوي (معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق محمد عبدالله القمر وعثمان جمعه ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع/الرياض، ط١، ٢٠٠٢م، ٤٨٣/٢. والكشاف، الزمخشري، ٣١١/٣. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٣٢٩/٥. والدر المصون، السمين الحلبي، ٥٣٥/٦-٥٣٦.

المسألة الثامنة والثلاثون

في قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ المَثُلَاتُ – سورة الرعد: الآية: ٦ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ومن قرأ (المُثُلات)(١) تضم الثاء والميم، وهي في الواحدة ساكنة مضمومة في الجمع، فهذه الضمة عوض من حذف تاء التأنيث"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن العوض من حذف تاء التأنيث لا يصح في هذا الموضع؛ لأن فيه ما هو عوض منها ونائب عنها، وهو علامة الجمع الدالة على التأنيث كدلالتها، فلا يصح أن يثبت منها عوضان"(٣).

التعليق:

لم أقف في كتب معاني القرآن وتفسيره التي اطلعت عليها على كلام في هذه المسألة، وخاصة هذه القراءة (المُثُلات)، وقد وقفت على كتب الصرف لضبط وزن (فُعْل) في الجمع فوجدت أنك إذا "جمعت اسماً ثلاثياً، مضموم الأول أو مكسوره ،ساكن الثاني صحيحه، خالياً من الإدغام، مثل: خُطْوَة... جاز فيه ثلاثة أوجه: الأول: إتباع ثانيه لأوله: كخُطُوات... الثاني: فتح ثانيه كخُطَوات... الثالث: إبقاء ثانيه على حاله من السكون كخُطْوات(٤) .

الذي يبدو لي أن ما حكاه أبو علي الفارسي هو الأقرب للصواب.

١- قرأ بها: عيسى بن عمر والأعمش وشعبة. ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، وعبدالعال سالم مكرم، ٢١٠/٣.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٤٠/٣ .

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٣٩/٢.

٤- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص١٨٢. وينظر: الصرف (مرحلة الدراسات الشرعية العامة – السنة الدراسية الثانية)، أحمد عبداللطيف الليثي وعبدالحليم حامد وناصر بن سليمان السابعي، معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد/سلطنة عمان، ط٢، ١٤١٥هـ، ص٢٠١.

المسألة التاسعة والثلاثون

في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ – سورة الرعد: الآية: ٣٥ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"قال سيبويه: المعنى فيما يقص عليكم مثل الجنة، أو مثل الجنة فيما يقص عليكم، فرفعه عنده على الابتداء، وقال غيره: مثل الجنة التي وعد المتقون مرفوع على الابتداء وخبره (تجري من تحتها الأنهار) كما تقول: صفة فلان أسمر كقولك: فلان أسمر، وقالوا معناها صفة الجنة التي وعد المتقون، وكلا القولين حسن جميل، والذي عندي – والله أعلم – أن الله عز وجل، عرَّفنا أمور الجنة التي لم نرها، ولم نشاهدها بما شاهدناه من أمور الدنيا وعايناه، فالمعنى: (مثل الجنة التي وعد المتقون) جنة (تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها)"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن قول من قال: "معنى: (مثل الجنة) صفة الجنة"، غير مستقيم عندنا، ودلالة اللغة ترد قولهم وتدفعه، ولا يقدرون أن يوجدونا أن معنى (مثل) في اللغة (صفة) إنما المثل الشبه... وأما قول أبي إسحاق: إن المعنى في ذلك عنده: (مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الأنهار) فليس بمستقيم أيضا؛ ألا ترى أن المثل لا يخلو من أن يكون الصفة كما قال: إن ذلك حسن جميل، أو يكون من معنى المشابهة والشبه، كما قلنا... فالصحيح في هذه الآية ما قاله سيبويه"(٢).

التعليق:

اعترض أبو علي الفارسي في هذه المسألة على الكلام الذي نقله الزجاج عن الفراء، في بيانه معنى (مثل)، وكذلك تأويل الزجاج لها، فلنتتبع أقوال علماء العربية فيها لنتبين الصواب.

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٤٩/٣-١٥٠ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٤٣/٢و٣٥١ .

قال الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) مادة (م ث ل):

"المثل: الشيء يُضرب للشيء فيجعل مثله، والمثل: الحديث نفسه، وأكثر ما جاء في القرآن نحو قوله عز وجل: (مثل الجنة التي وعد المتقون) فيها أنهار، فمثلها هو الخبر عنها"(١).

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"فإنما وُضع المثل للحديث الذي بعده، فذكر أخباراً وأحاديث، فكأنه قال: ومن القصص مثل الجنة، أو مما يقص عليكم مثل الجنة"(٢).

قال الفراء (ت٢١٥هـ):

"وقوله: (مثل الجنة التي وعد المتقون) يقول: صفات الجنة"(٣).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"فالتقدير: فيما يتلى عليكم مثل الجنة...ومن قال إنّما معناه: صفة الجنة فقد أخطأ...وإنما المثل مأخوذ من المثال والحذو والصفة تحلية ونعت"(٤).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"فالمعنى في هذا: صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار"(٥).

الذي أرتضيه ما ذكره سيبويه وتبعه أبو علي من أن المثل بمعنى الشبه.

١- كتاب العين مادة (م ث ل)، الخليل بن أحمد، ٩/٦ .

٢- الكتاب، سيبويه، ١٤٣/١ .

٣- معاني القرآن، الفراء، ٦٥/٢.

٤- المقتضب، المبرد، ٢٢٥/٢ .

٥- معاني القرآن ،أبو جعفر النحاس، ٥٠١/٣ .

وينظر: معجم مقاييس اللغة مادة (م ث ل)، أحمد بن فارس، ٢٩٦/٥. ومفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق عدنان صفوان داودي، دار القلم/دمشق، ط١، ١٩٩٢م، ص٧٥٩. والكشاف، الزمخشري، ٣٥٥/٣. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٣١٥/٣. والدر المصون، السمين الحلبي، ٥٨/٧-٦٠.

المسألة الأربعون

في قوله تعالى: ﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ – سورة إبراهيم: الآية: ٣٤ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وتقرأ: (من كلٍّ ما سألتموه)[بتنوين كل]، فموضع (ما) خفض بالإضافة، والمعنى من كل الذي سألتموه، ومن قرأ: (من كلَّ ما سألتموه)(١) فموضع ما نصب، والمعنى: وآتاكم من كل الأشياء التي سألتموه...، ويجوز أن يكون (ما) نفياً، ويكون المعنى: وآتاكم من كل ما لم تسألوه، أي آتاكم كل الشيء الذي لم تسألوه"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن ما تأوله من قوله: (وآتاكم من كل ما سألتموه) على أن يكون المعنى النفي، غير حسن ولا مستقيم؛ وذلك أنه يلزم أن تكون الجملة المنفية صلة (كل) و(كل) معربة فلا توصف بالنكرة... وأساء أيضاً في قوله: "من كل شيء الذي لم تسألوه"؛ لأن (الذي) لا وجه للتمثيل به على تأويله، أما التمثيل على تأويله هذا ينبغي أن يكون: وآتاكم من كلٍّ لم تسألوه، كما مثل به أولاً"(٣).

التعليق:

الاعتراض أولاً على المحقق من نص الزجاج في كتاب معاني القرآن وإعرابه، إذ أضاف بين معقوفتين[بتنوين كلٍّ] وهذه الإضافة تناقض ما بعدها (فموضع ما خفض بالإضافة) فكيف تتم الإضافة بعد التنوين؟!.

١- قرأ بها: نافع ويعقوب والأعمش وابن عباس والضحاك ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد وعمرو بن فائد وقتادة وسلام بن منذر، ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختارعمر وعبدالعال سالم مكرم، ٢٣٨/٣.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٦٣/٣.

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٥٢/٢-٣٥٣.

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وقوله تبارك وتعالى: (وآتاكم من كُلِّ ما سألتموه) تضيف (كل) إلى (ما) وهي قراءة العامة، وقد قرأ بعضهم: (وآتاكم من كلِّ ما سألتموه) وكأنهم ذهبوا إلى أنا لم نسأل الله عز وجل شمساً ولا قمراً ولا كثيراً من نعمه فقال: وآتاكم من كلِّ ما لم تسألوه فيكون (ما) جحدا، والوجه الأول أعجب لي؛ لأن المعنى - والله أعلم – آتاكم من كل ما سألتموه لو سألتموه، كأنك قلت: وآتاكم كل سؤلكم"(١).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"أي: وآتاكم من كل شيء سألتموه شيئاً، وأضمر (الشيء)"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"في معناه أقوال: فمذهب الفراء من كل سؤلكم، كما تقول: أنا أعطيته سؤله وإن لم يسأل شيئاً أي لم يسأل لسأله، وقال الأخفش: وآتاكم من كل ما سألتموه شيئاً... وحكى سيبويه: ما بقي منهم مخبر، وذلك معروف في كلام العرب، وفيه قول رابع وهو أن الناس قد سألوه على تفرق أحوالهم الأشياء فخوطبوا على ذلك"(٣).

الذي ظهر لي أنّ (ما) في موضع خفض بالإضافة بمعنى الذي، أي: آتاكم من كل الذي سألتموه، كما ذكر الزجاج.

١- معاني القرآن، الفراء، ٢/٧٧-٧٨.

٢- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٢/٤٠٨.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٤٨١.

ينظر كذلك: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ١/٤٥٢. والكشاف، الزمخشري، ٣/٣٨٢. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٣/٣٤٠. والبيان، الأنباري، ٢/٥٩-٦٠. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٥/٤١٦-٤١٧. وتفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصرالدين أبو سعيد عبدالله البيضاوي (ت٧٩١هـ)، دار البيان العربي/الأزهر، ط١، ٢٠٠٢م، ١/٥٢٠.

المسألة الحادية والأربعون

قال تعالى: ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوا تَتْبِيْرَا – سورة الإسراء: الآية: ٧ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"معناه ليدمروا، ويقال لكل شيء منكسر من الزجاج والحديد والذهب تِبرٌ، ومعنى (ما علوا) أي: ليدَمَّروا في حال علوهم عليكم"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن هذه عبارة أجود منها وأصح في المعنى في مطابقة المراد: وليتبروا في وقت علوهم؛ لأن هذه (ما) التي أصلها المصدر ثم يتسع فيها وتستعمل ظرفاً من الزمان"(٢).

التعليق:

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"قال قتادة المعنى: وليتبروا ما علوا عليه، وقال غيره: وليتبروا ما داموا عالين وحقيقته في العربية وليتبروا وقت علوهم"(٣).

أزعم أن (ما) هنا ظرفية زمانية على الاتساع كما ذكر أبو علي الفارسي، والمعنى: وقت علوهم.

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٢٨/٣.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٥٧/٢.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٥١٥.

ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٢٨/٢. والكشاف، الزمخشري، ٤٩٦/٣. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٤٠/٣. والبيان، الأنباري، ٨٧/٢. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١١/٦، والدر المصون، السمين الحلبي، ٣١٨/٧-٣١٩.

المسألة الثانية والأربعون

في قوله تعالى: ﴿ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدَا – الكهف: الآية: ١٢ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"الأمد: الغاية، و(أمدا) منصوب على نوعين، وهو على التمييز منصوب، وإن شئت كان منصوباً على أحصى أمداً فيكون العامل فيه أحصى، كأنه قيل: لنعلم أهؤلاء أحصى للأمد أم هؤلاء، ويكون منصوباً بلبثوا، ويكون أحصى متعلقاً بـ(لما) فيكون المعنى أي الحزبين أحصى للبثهم في الأمد"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن التمييز في الأمد وانتصابه عندي ممتنع غير مستقيم؛ وذلك أنه لا يخلو من أن يكون (أحصى) يُحمل على أن يكون فعلاً ماضياً أو أفعل نحو: أحسن وأعلم، ولا يجوز أن يكون (أحصى) أفعل... لأن الأمد ليس هو الذي أُحصي فهو خارج عن جهة ما عليه الأسماء المنتصبة على التمييز وحدها، فإذا كان كذلك لم يجز أن يكون منها، فإذا لم يجز ذلك كان مثالاً للماضي، وإذا كان ماضياً كان المعنى: ليعلم أي الحزبين أحصى أمداً للبثهم، فيكون الأمد على هذا منتصباً على أنه مفعول به، والعامل فيه (أحصى) الذي هو فعل...فإذا كان تأويله انتصاب الأمد بـ(لبثوا) يؤدي إلى أن الفعل الذي هو (أحصى) المتعدي بلا حرف يتعدى بحرف، استقبحنا هذا التأويل وكرهناه، واستبعدنا أن يكون الأمد منصوباً بـ(لبثوا) وأن يكون المعنى: لنعلم أي الحزبين أحصى للبثهم في الأمد؛ لتعدي (أحصى) الذي يتعدى بلا حرف، ولكن نقول: المعنى: لنعلم أي الحزبين أحصى أمداً للبثهم، فالأمد على تأويلنا ينتصب على أنه مفعول به"(٢).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٧١/٣.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٥٩/٢و٣٦١و٣٦٤.

التعليق:

قال الفراء (٢٠٧هـ):

"وقوله (أمداً) الأمد يكون نصبه على جهتين: إن شئت جعلته خرج من (أحصى) مفسِّراً، كما تقول: أي الحزبين أصوب قولاً، وإن شئت أوقعت عليه اللباث: للباثهم أمداً"(١).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"(أمداً) منصوب عند الفراء من جهتين: إحداهما التفسير، والأخرى بلبثهم أي بلبثهم أمداً، قال أبو جعفر: والجهة الأولى أولى؛ لأن المعنى: عليها، فإن قال قائل: كيف جاز التفريق بين أحصى وأمداً؟ وقولك: مر بنا عشرون اليوم رجلاً قبيحٌ، فالجواب أن هذا أقوى من عشرين؛ لأن فيه معنى الفعل"(٢).

يبدو لي أن قول أبي علي الفارسي: أن (أمداً) منتصب على أنه مفعول به، والعامل فيه الفعل (أحصى) هو الصواب.

١- معاني القرآن، الفراء، ١٣٦/٢.

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٥٣٨.

ينظر كذلك: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٥٠٠/٣. والبيان، الأنباري، ١٠١/٢. ومغني اللبيب، ابن هشام، ٢٩٧/٦-٢٩٨. وتفسير النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ)، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، د.ط، ٤/٣.

المسألة الثالثة والأربعون

في قوله تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ – سورة الكهف: الآية: ٣١ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"أساور جمع أسورة، وأسورة جمع (سوار)، ويقال هو سِوار في اليد بالكسر، وقد حُكي سوار، وحكى قطرب (إسوار)، وذكر أن أساور جمع إسوار، على حذف الياء؛ لأن جمع إسوار أساوير"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فأما ما حكاه قطرب من أنه يقال فيه: (إسوار)، فهذا الضرب من الأسماء قليل جداً، إلا أن الثقة إذا حكى شيئاً لزم قبوله، ونظيره قولهم: الإعصار، ولا يجوز عندي أن يكون الجمع الذي جاء في التنزيل مكسراً على هذا الوجه"(٢).

التعليق:

قال الخليل (ت١٧٠هـ) مادة (س و ر):

"والسوار القُلْبُ: سوار المرأة، والجميع: أسورة وأساور، والكثير: سور، والأُسوار: من أساورة كسرى، أي: قواده"(٣).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"لأنه جمع (إسوار وأسورة) وقال بعضهم: (أساورة) فجعله جمعا لـ(الأسورة) فأراد (أساوير) والله أعلم"(٤).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٨٣/٣ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٦٦/٢ .

٣- كتاب العين (مادة: س و ر)، الخليل، ٢٣٧/٣.

٤- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٥١٥/٢ .

قال أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) مادة (س و ر):

"وأما سوار المرأة، والإسوار من أساورة الفرس وهم القادة، فأراهما غير عربيين"(١).

الذي أرتضيه ما ذهب إليه الزجاج من أنه يجوز في أساور (سوار وإسوار)، ويؤيد ذلك المعجمات(٢).

١- معجم مقاييس اللغة (مادة: س و ر)، أحمد بن فارس، ١١٥/٣ .

٢- ممن ذكر اللفظتين: ابن عطية، المحرر الوجيز، ٥١٤/٣. و أبو محمد عبدالله بن بري المصري، التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، ١٣٥/٢. والسمين الحلبي، الدر المصون، ٤٨٢/٧.

المسألة الرابعة والأربعون

في قوله تعالى: ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا – الكهف: الآية: ٧٦ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ويقرأ (من لَدُني)(١) بتخفيف النون؛ لأن أصل (لَدُنْ) الإسكان، فإذا أضفتها إلى نفسك زدت نوناً ليعلم سكون النون الأولى، تقول: من لَدُنْ زيدٍ، فتسكن النون ثم تضيف إلى نفسك، فتقول: من لَدُنِي كما تقول: عن زيد وعَنِي، ومن قال (من لَدْنِي)(٢) لم يجز أن يقول: عَنِي ومِنِي بحذف النون، لأن (لدن) اسم غير متمكن، ومن وعن حرفان جاءا لمعنى... والدليل على أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم: قَدْنِي في معنى حسبي... ويجوز قَدِي بحذف النون؛ لأن قد اسم غير متمكن، قال الشاعر فجاء باللغتين:

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي(٣)

فأما إسكانهم دال (لَدْن) فأسكنوها كما يقولون في عَضُد: عَضْدٍ، فيحذفون الضمة"(٤).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فإذا كان الحذف الواقع في هذه الكلمة في حال الإضافة إنما للشبه بهذا ولم يكن من حيث كان واقعاً في الإضافة إلى المظهر، وجب أن ينظر في أي موضع يقع

١- قراءة نافع وعاصم وأبو جعفر وشعبة، ينظر: معجم القراءات، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم، ٣٨٦/٣.

٢- قراءة عاصم وشعبة، ينظر: نفسه، ٣٨٦/٣.

٣- الشاهد لحميد بن أريقط (أبو نخيلة) من بحر الرجز، شطره الثاني: ليس الإمام بالشحيح الملحد، ينظر: شواهد الشعر في كتاب سيبويه، خالد عبدالكريم جمعه، الدار الشرقية/مصر، ط٢، ١٩٨٩م، ص٢١٢و٥٣٥.

٤- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٠٣/٣-٣٠٤.

الحذف في قد وقط، فيجوز في (لَدُنْ) على هذا الحد، فوجدنا الحذف في قد إنما وقع للضرورة في الشعر دون الكلام وذلك قوله:

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي

ولم يجز الحذف في غير الشعر، فإذا كان كذلك جوزناه في الموضع الذي جاز فيه، وقصرناه عليه، فلا يستحسن على هذا الحذف في القراءة: (من لَدُني)؛ لأنه ليس بموضع ضرورة ...، فأما من خفف فقال: (لَدْني) فإنا نستقبح قوله من حيث خفف، ولأنه قد اتسع بعد الحذف في أن أسكن الدال كما أسكن العين في عضد"(١).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وقد جاء في الشعر: قطي وقدي، فأما الكلام فلا بد فيه من النون، وقد اضطر الشاعر فقال قدي شبهه بحسبي؛ لأن المعنى واحد قال الشاعر:

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي" (٢).

أزعم أن ما ذهب إليه سيبويه وتبعه أبو علي الفارسي في عدم جواز حذف النون من (لَدُنِي) هو الرأي الصحيح، وأما (لَدْني) فهي قراءة من القراءات القرآنية التي يؤخذ بها، وليست بمستقبحة كما زعم أبو علي.

١- الإغفال، أبو علي الفارسي،٣٨٣/٢و٣٨٤و٣٨٦.

٢- الكتاب، سيبويه، ٣٧١/٢.

ينظر كذلك: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص٤٥٣.والكشاف، الزمخشري، ٦٠٢/٣. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٥٣٢/٣-٥٣٣. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١٤٢/٦. والدر المصون، السمين الحلبي، ٥٣٠/٧-٥٣٢.ومعجم القواعد العربية، عبدالغني الدقر، ص٣٨٥.

المسالة الخامسة والأربعون

في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى – سورة الحج: الآية: ٦﴾

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيْدِ – سورة الحج: الآية: ١٠﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"فالأجود أن يكون موضع (ذلك) رفعاً، ويجوز أن يكون نصباً على معنى: فعل الله ذلك بأنه هو الحق وأنه يحيي الموتى"(١).

"وموضع (ذلك) رفع بالابتداء، وخبره (بما قدمت يداك) وموضع (أنّ) خفض، المعنى: ذلك بما قدمت يداك، وبأن الله ليس بظلام للعبيد، ولو قرئت (إنّ) بالكسر لجاز، ويجوز أن يكون موضع ذلك رفعاً على خبر الابتداء، المعنى: الأمر (ذلك بما قدمت يداك) ويكون موضع أنّ الرفع على معنى: (أنّ الله ليس بظلام للعبيد)"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فلو كان مرتفعاً بأنه خبر مبتدأ لكان المبتدأ المضمر يكون الأمر أو الشأن أو نحو ذلك من الأسماء التي تصلح أن تكون مبتدأ هذا الخبر، فيكون التقدير: الأمر ذلك بأن الله هو الحق، وإذا قدر كذلك بقي الجار غير متعلق بشيء، ألا ترى أنه إذا جعل قوله: (ذلك) خبراً لاسم مضمر لم يتعلق الجار به تعلقه به وهو مبتدأ... فإذا لم يجز أن يكون موضع (ذلك) رفعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف، وجب أن يكون موضعه رفعاً على أنه المبتدأ، والجار والمجرور في موضع خبره لا يجوز غير ذلك"(٣).

"وأما قوله في (أنّ) من قوله: (وأن الله ليس بظلام للعبيد): إنّ موضعه يكون الرفع على معنى: والأمر أن الله ليس بظلام للعبيد، فيكون موضعه رفعاً من هذا الوجه

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤١٣/٣.

٢- نفسه، ٤١٤/٣.

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٢٧/٢-٤٢٨.

غير جائز؛ لما ذكرنا من أنّ إضمار الأمر الذي يكون مبتدأ لقوله: (ذلك بأن الله هو الحق) غير سائغ، فإذا لم يجز إضماره هناك، لم يجز إضماره هنا، وإذا لم يجز ذلك كان موضعه بالعطف على (ما) المنجر بالباء"(١).

التعليق:

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"(ذلك بأن الله هو الحق) موضع (ذلك) رفع بمعنى: الأمر ذلك، قال أبو إسحاق: يجوز أن يكون في موضع نصب على معنى: فعل أمر الله ذلك لأنه الحق. (ذلك بما قدمت يداك) (ذلك) في موضع رفع بالابتداء وخبره (بما قدمت يداك) (وأن الله) في موضع خفض عطفاً على الأول، ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى: والأمر أن الله ليس بظلام للعبيد"(٢).

يبدو لي أن (ذلك) في موضع رفع على أنه مبتدأ، والجار والمجرور في موضع رفع خبره، أما (وأنّ الله ليس بظلام للعبيد) في موضع خفض عطفاً على (بما قدمت يداك) وهذا ما ذكره أبو علي الفارسي.

١- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٤٢٩/٢-٤٣٠.

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٦١٧.

ينظر كذلك: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٩٢/٢. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ١٠٩/٤. والبيان، أبو البركات الأنباري، ١٦٩/٢. والدر المصون، السمين الحلبي، ٢٣٥/٨. وإعراب القرآن العظيم، زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، تحقيق علي موسى مسعود، دار النشر للجامعات/مصر، ط١، ٢٠١٠م، ص٣٣١.

المسألة السادسة والأربعون

في قوله تعالى: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوْعَدُوْنَ – سورة المؤمنون: الآية: ٣٦ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"فمن فتحها – أي هيهاتَ – وموضعها الرفع وتأويلها البعد لما توعدون؛ فلأنها بمنزلة الأصوات، وليست مشتقة من فعل فبنيت (هيهات) كما بنيت ذَيَّة وذَيَّة، فإذا كسرت جعلتها جمعاً وبنيتها على الكسر، قال سيبويه: هي بمنزلة علقاه يعني في تأنيثها...، ويقال: هيهات ما قلت، وهيهات لما قلت، فمن قال: هيهات ما قلت فمعناه البعد ما قلت، ومن قال: هيهات لما قلت فمعناه البعد لقولك...، فأما من نون هيهات فجعلها نكرة، ويكون المعنى: بُعْدٌ لما توعدون"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"إن قوله في (هيهات) إن موضعه رفع، وإجراؤه إياه مجرى البعد في أن موضعه رفع، كما أن البعد رفع في قولك: البعد خطأ؛ وذلك أن (هيهات) اسم سمي به الفعل، فهو اسم لـ بَعُدَ كما أن (شتان) كذلك، فلو كان (هيهات) في موضع رفع لوجب أن يكون (شتان) أيضا مرفوعاً، وكان أولى بذلك من (هيهات)؛ لأنه مأخوذ من التشتيت... إلا أن (هيهات) تخالف (شتان) من جهة... وهي أن (هيهات) ظرف سمي به الفعل، فهو منتصب انتصاب الظروف... وأظن الذي حمل أبا إسحاق على أن قال: (هيهات) معناه البعد وموضعه رفع، كما أنك لو قلت: البعد لزيد، كان البعد رفعا، أنه لم ير في قوله: (هيهات هيهات لما توعدون) فاعلاً ظاهراً مرتفعاً حمله على أنَّ موضعه رفع كالبعد"(٢).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣/١٢-١٣.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢/٤٧٧-٤٧٨و٤٨٠.

"وقوله:"فأما من نون هيهات فجعله نكرة، ويكون المعنى: بُعْدٌ لما قلت" ففيه اختلاف، قيل: إنه إذا نون كان نكرة، ووجه هذا القول أن التنوين في الأصوات إنما ثبت علماً للتنكير ويحذف علماً للتعريف، كقولهم: غاقٍ غاقٍ...، وقيل: إنه إذا نون أيضاً كان معرفة، كما كان قبل التنوين كذلك وذلك أن التنوين في مسلمات ونحوه نظير النون في مسلمين، فهو إذا ثبت لم يدل على التنكير، كما يدل في غاق؛ لأنه بمنزلة ما لا يدل عليه تعريف ولا تنكير، وهو النون في مسلمين، فهو على تعريفه الذي كان عليه قبل دخول التنوين، إذ ليس التنوين فيه كالذي في غاقٍ، قال أبو العباس: وهذا الوجه قول قويٌّ"(١).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وزعم الخليل: أن الذين قالوا: صهٍ ذاك أرادوا النكرة، كأنهم قالوا: سكوتاً، وكذلك هيهاتٍ هو بمنزلة ما ذكرنا عنده، وهو صوتٌ"(٢).

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

"ومن كسر التاء وقف عليها بالهاء فيقول: (هيهاه)، ومن نصبها وقف بالتاء، وإن شاء بالهاء، ومن ضمها فعلى مثل: منذُ وقطُ وحيثُ"(٣).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"ومعنى هيهات بعيد كأنه قال: بعيد (ما توعدون) وبعيد العقيق وأهله"(٤).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"ومن جعلها نكرة في الجميع نون فقال: هيهاتٍ يا فتى، وقال قوم: بل نون وهي معرفة؛ لأن التنوين في تاء الجمع في موضع النون من مسلمين، قال: والدليل على

١- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٤٨٢/٢-٤٨٣. وللتفصيل في المسألة ينظر: المسائل العضديات (المسألة رقم ٦٣)، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق علي جابر المنصوري، عالم الكتب/بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص١٣٨-١٤٢.

٢- الكتاب، سيبويه، ٣٠٢/٣.

٣- معاني القرآن، الكسائي، ص٢٠١.

٤- معاني القرآن، الفراء،٢٣٥/٢.

ذلك أن معناه في البعد كمعناه، فلو جاز أن تنكره وهو جمع لجاز أن تنكره وهو واحد، وهذا قول قوي"(١).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"وبنيت على الفتح وموضعها رفع؛ لأن المعنى البعد، لأنها لم يشتق منها فعل فهي بمنزلة الحروف فاختير لها الفتح؛ لأن فيها هاء التأنيث فهي بمنزلة اسم ضم إلى اسم كخمسة عشر... والتنوين فيه قولان: أحدهما أن التنوين في جمع المؤنث لازم، والآخر أنه فرق بين المعرفة والنكرة، ولهذا حذف من حذف على أنه جعلها معرفة، ويقال: هيهات لما قلت، وهيهات ما قلت: أي البعد لما قلت، والبعيد ما قلت"(٢).

أزعم أن ما قاله أبو علي الفارسي أن (هيهات) ظرف سمي به الفعل، منتصب انتصاب الظروف هو الرأي الراجح، وهناك رأي معاصر يذهب إلى أن (هيهات) فعل بدائي متخلف(٣).

١- المقتضب، المبرد، ١٨٣/٣.

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٦٣٥.

ينظر كذلك: مشكل القرآن، القيسي، ١٠٩/٢. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ١٤٣/٤. والكشاف، الزمخشري، ٢٣٠/٤-٢٣١. وشرح المفصل، ابن يعيش، ١٩/٣-٢٠. وارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ٢٣٠٢/٥. والدر المصون، السمين الحلبي، ٣٣٥/٨. ومغني اللبيب، ابن هشام، ٢١١/٣. معترك الأقران، السيوطي، ٢٥٣/٣. وهمع الهوامع، السيوطي، ١٢٢/٥-١٢٣. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب/ القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م، ١٣٦/٨-١٣٧.

٣- ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي/بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٩٤.

المسألة السابعة والأربعون

في قوله تعالى: ﴿ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِيْنٍ – سورة المؤمنون: الآية: ٥٠ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"و(معين) ماء جار من العيون، وقال بعضهم: يجوز أن يكون (فعيلاً) من المعن، مشتقاً من الماعون، وهذا بعيد؛ لأن المعن في اللغة الشيء القليل، والماعون هو الزكاة، وهو فاعول من المعن، وإنما سميت الزكاة بالشيء القليل؛ لأنه يؤخذ من المال ربع العشر"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"ليس المعن في اللغة القليل عندي، كما ذكره، ولكنه السهل الذي ينقاد ولا يعتاض"(٢).

التعليق:

يعترض أبو علي هنا على الزجاج في معنى (معين)، لذا فلنبحر في كتب معاني القرآن، وتفسيره، والمعجمات لنتبين الصواب فيها.

قال الخليل (ت١٧٠هـ) مادة (م ع ن):

"أمعن الفرس ونحوه إمعاناً، إذا تباعد يعدو، ومعن يمعن معنا أيضاً، والماعون يفسر بالزكاة والصدقة، ويقال: هو أسقاط البيت نحو: الفأس والقدر والدلو"(٣).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"و(معين) الماء الظاهر الجاري، ولك أن تجعل المعين مفعولا من العيون، وأن تجعله فعيلا من الماعون، ويكون أصله المعن... المعن: الاستقامة"(٤).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٥/٤ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٨٤/٢ .

٣- كتاب العين مادة (م ع ن)، الخليل بن أحمد، ٥١/٦.

٤- معاني القرآن، الفراء، ٢٣٧/٢ .

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"و(معين) فيه ثلاثة تقديرات: إحداهن: أن يكون مفعولاً، قال أبو إسحاق: هو الماء الجاري في العيون. فالميم هنا زائدة كزيادتها في مبيع. وقيل أنه فعيل بمعنى مفعول، قال علي بن سليمان(١): يقال: معن الماء إذا جرى وكثر، فهو معين وممعون... قال: ويقال: معين ومُعُن كما يقال: رغيف ورُغُف. والقول الثالث: ... عن ابن الأعرابي(٢) قال: معن الماء يمعن مُعُوناً: جرى وسهل، وأمعن أيضاً وأمعنته أنا، ومياه مُعنان"(٣).

الذي أرتضيه ما ذهب إليه أبو علي من أن المعن هو السهل الذي ينقاد وهو ما يتناسب مع سياق الآية.

١- علي بن سليمان بن الفضل البغدادي (ت٣١٥هـ) المشهور بالأخفش الصغير، أحد أئمة العلم والأدب، ينظر: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف/القاهرة، ط٢، د.ت، ص١٧٧.

٢- أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي (ت٢٣١هـ)، له مجلس يحضره زهاء مئة إنسان، كان يُسأله ويُقرأ عليه فيجيب من غير كتاب، له تصانيف منها: النوادر وتفسير الأمثال ومعاني الشعر. ينظر: مراتب النحويين، أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت٣٥١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها/القاهرة، د.ط، د.ت، ص٩٢-٩٣.

٣- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ٤/٤٦٤-٤٦٥ .

للتفصيل في المسألة ينظر: المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي (ت٤٥٨هـ)، دار إحياء التراث العربي/بيروت، د.ط، د،ت، ٩/١٤٧-١٤٨. والكشاف، الزمخشري، ٤/٢٣٤. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٤/١٤٥. والدر المصون، السمين الحلبي، ٨/٣٤٨. والمعجم الوسيط مادة (م ع ن)، ناصر سيد أحمد ومصطفى محمد ومحمد درويش وأيمن عبدالله، ص٥٢٩ .

المسألة الثامنة والأربعون

في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُم – سورة المؤمنون: الآية: ١٠١ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقال أهل اللغة كثير منهم: (الصُّوْر) جمع (صورة)، والذي جاء في اللغة جمع (صورة) (صُوَرٌ)، وكذلك جاء في القرآن: (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ– سورة غافر: الآية: ٦٤)، ولم يقرأ أحد فأحسن صُوْرَكم، ولو كان أيضاً جمع صورة لقال أيضاً: ثم نفخ فيها أخرى، لأنك تقول: هذه صُوَرٌ، ولا تقول هذا صُوَرٌ إلا على ضعف فهو على ما جاء في التفسير"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فأما قوله: إن الذي جاء في اللغة جمع (صُوْرة) (صُوَر)، وأن التنزيل جاء يجمع (صُورة) على (صُوَر) فقال: (فأحسن صوركم) لا يمنع أن يجيء في (صُورَة) (صُوَرٌ) و(صُوْرٌ)، بل لا يجوز إلا أن يكون كذلك... وقد اتسع (فُعَل) في المعتل العين حتى جمع عليه (فَعْلَة) كقولهم: جَوْبَة وجُوَب، ونَوْبَة ونُوَب، فإذا جاء ذلك في (فَعْلَة) كان مجيئه في (فُعْلَة) أولى؛ إذ كان بابه وما جاء عليه في الصحيح والمعتل، فجمع (صُوْرَة) على (صُوْر) و(صُوَر) مطرد"(٢).

التعليق:

هذه المسألة الخلاف فيها في جمع كلمة (صورة) فلا بد لنا من النظر في كتب معاني القرآن وإعرابه، ورفدها بكتب الصرف للتأكيد على صواب أحد الرأيين.

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وأما ما كان (فُعْلَة) فهو بمنزلة غير المعتل... فإذا لم ترد الجمع المؤنث بالتاء

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٢/٤ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٤٧٢/٢.

قلت: دُوَلٌ، وسُوْقَة وسُوَقٌ، وسُوْرَةٌ وسُوَرٌ"(١).

قال أبو جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ):

"ولا يعرف أهل اللغة في جمع (صورة) إلا (صُوَرَاً) ولو كان جمع صورة، لكان (ثم نفخ فيها) إلا على بُعد من الكلام"(٢).

قال أبو القاسم المؤدب (ت٣٣٨هـ):

"وصَوِرَ يَصْوَرُ صُوَرَاً فهو أَصْوَرُ، وجمعه: صُوَرٌ"(٣).

يبدو لي أن ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أنه "لا يمنع أن يجيء في (صُورَة) (صُوَرٌ) و(صُوْرٌ)" هو الأقرب للصواب.

١- الكتاب، سيبويه، ٥٩٤/٣ .

٢- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ٤٨٦/٤ .

٣- دقائق التصريف، أبو القاسم المؤدِّب، ص ٢٥٥.

المسألة التاسعة والأربعون

في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوْقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ – سورة النور: الآية: ٣٥ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقرئت (دِرِّيٌّ)(١) و(دَرِّيٌّ)(٢) – بالكسر والفتح – وقد رويت بالهمز، والنحويون أجمعون لا يعرفون الوجه فيه؛ لأنه ليس في كلام العرب شيء على (فُعِّيل)(٣)، ولكن الكسر جيد بالهمز على وزن (فِعِّيل)(٤)"(٥).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"من الوهم الظاهر قوله في هذا الفصل:"وقد رويت بالهمز، والنحويون أجمعون لا يعرفون الوجه فيه؛ لأنه ليس في كلام العرب شيء على (فُعِّيل)" ووجهه معروف وهو أنه (فُعِّيل) من الدرء الذي هو الدَّفع، وهو صفة، ونظيره من الأسماء غير الصفة قولهم: المُرِّيق"(٦).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"ويكون على (فُعِّيل) وهو قليل في الكلام، قالوا: المُرِّيق...، وقالوا: كوكب دُرِّيء، وهو صفة"(٧).

١- قرأ بها: نافع وعقبة بن حماد والزهري، ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ٢٥٤/٤ .

٢- قرأ بها: نافع وسعيد بن المسيب ونصر بن عاصم وأبو رجاء والعطاري وقتادة وزيد بن علي والضحاك والحسن ومجاهد، ينظر: نفسه، ٢٥٤/٤ .

٣- قرأ بها: حمزة وعاصم والمطوعي وشعبة والأعمش، ينظر: نفسه، ٢٥٣/٤ .

٤- قرأ بها: أبو عمرو والكسائي وعاصم اليزيدي، ينظر: نفسه، ٢٥٣/٤ .

٥- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤٤/٤ .

٦- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٤٨٩/٢ .

٧- الكتاب، سيبويه، ٢٦٨/٤.

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

"في قراءة دُرِّيء، كوكب دُرِّيء أي مضيء. تقول: درأ النجم يدرأ درءاً إذا أضاء"(١).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

" قرأها عاصم (دُرِّيء) بضم الدال والهمز، وذكر عن الأعمش أنه قرأ (دُرِّيء) و(دُرِّي) بهمز وغير همز رويا عنه جميعاً، ولا تعرف جهة ضم أوله وهمزه لا يكون في الكلام (فُعِّيل) إلا عجمياً"(٢).

قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ):

"والحجة لمن ضم أوله أنه شبهه بـ(مريق) وإن كان عجمياً"(٣).

"ليس في كلام العرب: (فُعِّيلٌ) إلا حرفين: مُرِّيقٌ وهو أعجمي في الأصل، وكوكبٌ دُرِّيءٌ، وقال الفراء: إنَّه منسوب إلى الدر، فقد صح ما قال سيبويه: إنه ليس في الكلام (فُعِّيلٌ)"(٤).

يبدو لي أن ما ذهب إليه سيبويه وتبعه أبو علي الفارسي أن كلمة (دُرِّي) قد رويت بالهمزعلى وزن (فُعِّيل) وتعد قراءة من القراءات المشهورة.

١- معاني القرآن، الكسائي، ص٢٠٣ .

٢- معاني القرآن، الفراء، ٢٥٢/٢ .

٣- الحجة، ابن خالويه، ص٢٦٢ .

٤- ليس في كلام العرب، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، مكة المكرمة، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٢٥٢.

ينظر: الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، ص٧٤. ومعجم الأوزان الصرفية، إميل بديع يعقوب، عالم الكتب/بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٦ وص٢١٨.

المسألة الخمسون

في قوله تعالى:﴿وَلَو أَنْزَلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِيْنَ – سورة الشعراء: الآية: ١٩٨﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"(الأعجمين) جمع أعجم، والأنثى عجماء، والأعجم الذي لا يفصح، وكذلك الأعجمي، فالذي من جنس العَجَم، أفصح أم لم يفصح"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"الدليل على أن (أعجم) صفة أنَّ امتناعه من الصرف لا يخلو من أن يكون لأنه صفة كأحمر... وقد دخلته الألف واللام على حد دخولها على أحمر للتعريف في قولهم: زياد الأعجم، فقد علمت بجريه على النكرة، ودخول لام التعريف عليه على أنه صفة في النكرة مثل أحمر، وفي التعريف مثل الأحمر، فإذا كان كذلك ثبت أنه صفة، وإذا علمت أنه صفة فيما ذكرت علمت أن جمعه بالواو والنون خطأ، وإذا كان جمع هذا القبيل من الصفة لا يجمع بالواو والنون في قول العرب والنحويين، علمت أنَّ قول أبي إسحاق:"الأعجمين: جمع أعجم، والأنثى عجماء" خطأ بين"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"سألت الخليل عن قولهم: الأشعرون، فقال: إنما ألحقوا الواو والنون كما كسّروا فقالوا: الأشاعر، والأشاعث، والمسامعة، فكما كسّروا مسمعاً والأشعث حين أرادوا بني مسمع وبني الأشعث، ألحقوا الواو والنون، وكذلك الأعجمون"(٣).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"الأعجم في لسانه، والأعجمي منسوب إلى أصله إلى العجم وإن كان فصيحاً،

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٠٢/٤.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٤٩٧/٢-٤٩٩.

٣- الكتاب، سيبويه، ٤١٠/٣.

ومن قال: أعجم قال المرأة عجماء، إذا لم تحسن العربية، ويجوز أن تقول عجمي تريد أعجمي نسبة إلى أصله"(١).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"واحدهم (الأعجم) وهو إضافة كالأشعرين"(٢).

أزعم أن ما قاله سيبويه وتبعه الزجاج هو الرأي الراجح، فالأعجمين جمع أعجم ومؤنثه عجماء .

١- معاني القرآن، الفراء، ٢٨٣/٢.

٣- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٤٦٢/٢.

ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٤١٦/٤. وأمالي ابن الشجري، ابن الشجري، ٣٣/٣. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٢٤٣/٤. والبيان، الأنباري، ٢١٦/٢. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٤٠/٧، الدر المصون، السمين الحلبي، ٥٥٤/٨-٥٥٦.

المسألة الحادية والخمسون

في قوله تعالى: ﴿ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ – سورة الشعراء: الآية: ١١٩ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"واحدها (فَلَك) وجمعها (فُلْك)"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن (الفُلْكَ) لم نعلم أحداً قال في واحده: (فَلَكٌ)، ولكن واحده (فُلْك)، وكُسِّر على (فُلْك)"(٢).

التعليق:

قال الخليل (ت١٧٠هـ) مادة (ف ل ك):

"و(الفُلْكُ) السفينة يذكر ويؤنث وهي واحدة، وتكون جمعاً"(٣).

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وقد كُسِّر حرف منه على (فُعْلٍ) كما كُسّر عليه فَعَل، وذلك قولك للواحد: هو الفُلْكُ فتذكّر، وللجميع: هي الفُلْك، وقال الله عز وجل: (في الفلك المشحون) فلما جمع قال: (والفُلْكُ التِي تَجْرِي فِي البَحْرِ – سورة البقرة: الآية: ١٦٤)"(٤).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٩٥/٤.

٢- الإغفال، أبوعلي الفارسي، ٥١٤/٢. وينظر: التكملة، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق كاظم بحر المرجان، عالم الكتب/بيروت، ط٢، ١٩٩٩م، ص٤٢٢.

٣- كتاب العين (مادة ف ل ك)، الخليل بن أحمد، ٥٣/٥. ينظر كذلك: معجم مقاييس اللغة (مادة ف ل ك)، أحمد بن فارس ٤٥٣/٤. والمحكم والمحيط الأعظم في اللغة، علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، ط١، ١٩٧٣م، ٣٣/٧. والمعجم الوسيط (مادة ف ل ك)، ناصر سيد أحمد ومصفى محمد ومحمد درويش وأيمن عبدالله، ص٤٠٨.

٤- الكتاب: سيبويه، ٥٧٧/٣.

قال أبو عبيدة (ت٢١٠هـ):

"و(الفُلْكُ) يقع لفظه على الواحد والجميع من السفن سواء"(١).

قال ابن السراج (ت٣١٦هـ):

"وقد جاء في (فَعَلٍ فُعْلٌ) وهو قولهم: (الفُلْك) للواحد وللجمع (الفُلْك) وهو اسم للجميع لا يقاس عليه"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"زعم سيبويه أنه جمع (فَلَك) كأسَد وأُسْد، وقيل: فَلَكٌ وفُلْكٌ بمعنى واحد"(٣).

الذي أرتضيه ما قاله سيبويه وتبعه أبو علي الفارسي، فـ(الفُلْك) للواحد وللجمع والقرآن خير شاهد ودليل على ذلك.

١- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ)، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع/مصر، د.ط، د.ت، ٨٨/٢.

٢- الأصول، ابن السراج، ٤٣١/٢.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٦٨٣.

ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٤٠٥/٤. وأمالي ابن الشجري، هبة الله العلوي، ٣١١/٢. المحرر الوجيز، ابن عطية، ٢٣٧/٤. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٧٤٥.

المسألة الثانية والخمسون

في قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ – سورة ص: الآية: ٥٠ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقال بعضهم: مفتحة لهم أبوابها والمعنى واحد، إلا أن على تقدير العربية: (الأبواب منها) أجود من أن تجعل الألف واللام بدلا من الهاء والألف؛ لأن معنى الألف واللام ليس معنى الهاء والألف في شيء؛ لأن الهاء والألف اسم، والألف واللام دخلتا للتعريف، ولا يبدل حرف جاء لمعنى من اسم، ولا ينوب عنه هذا محال"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فأما ما ذكره أبو إسحاق من أن هذا "على تقدير العربية أجود من أن يجعل الألف واللام بدلاً من الهاء والألف؛ لأن معنى الألف واللام ليس من معنى الهاء والألف في شيء"، إلى آخر كلامه، فللذي احتج عليه بهذا أن يقول: قد وجدنا هذا الحرف بدلاً من الاسم في قول من قال: حسنٌ الوجهَ، فأراد به حسنٌ وجهه، ويستدل على إقامتهم لام التعريف مقام الضمير بقولهم: هو الحسن الوجه، ألا تراهم أدخلوا الألف واللام في الحسن وقد أضيف إلى الوجه، كما يدخلونهما عليه إذا أضيف إلى الضمير في الحسن وجهه ، فلولا أنه بدل منه لم يجز، فقد قام الحرف مقام الاسم هنا"(٢).

التعليق:

جوهر خلاف المسألة في التقدير:

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وقوله: (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) ترفع (الأبواب) لأن المعنى: مفتحة لهم

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٣٧/٤ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٥٢٧/٢-٥٢٨.وينظر: الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي، ص١٥٤.

أبوابها، والعرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافة فيقولون: مررت على رجل حسنةٍ العينُ قبيحٍ الأنفُ، والمعنى: حسنةٍ عينهُ قبيحٍ أنفه"(١).

أزعم أن ما ذهب إليه أبو علي الفارسي هو الأقرب للصواب، فيجوز إقامة الألف واللام مقام الضمير، وهذا واضح جلي في القرآن، والعرب تجعل الألف واللام خلفاً من الإضافة .

١- معاني القرآن، الفراء، ٤٠٨/٢ .

للتفصيل ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٢٥٢/٢. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٥١٠/٤. والبيان، الأنباري، ٣١٦/٢-٣١٧. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٣٨٧/٧. والدر المصون، السمين الحلبي، ٣٨٥/٩-٣٨٦. ومغني اللبيب، ابن هشام، ٣٩٤/٤.

المسألة الثالثة والخمسون

في قوله تعالى: ﴿ هَذَا فَلْيَذُوْقُوْهُ حَمِيْمٌ وَغَسَّاقٌ – سورة ص: الآية: ٥٧ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وحميم رفع من جهتين أحدهما: على معنى هذا حميم وغساق فليذوقوه، ويجوز أن يكون (هذا) على معنى تفسير هذا فليذوقوه ثم قال حميم وغساق، ويجوز أن يكون (هذا) في موضع نصب على هذا التفسير، ويجوز أن يكون في موضع رفع، فإذا كان في موضع نصب فعلى (فليذوقوا هذا) فليذوقوه، كما قال: (وَإِيَّايَ فَاتَّقُوْنِ – البقرة: الآية: ٤١) ومثل ذلك زيداً فاضربه، ومن رفع فبالابتداء ويجعل الأمر في موضع خبر الابتداء، مثل (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ـ سورة المائدة: الآية: ٣٨)"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أنه لا يجوز أن يكون (هذا) في موضع رفع بالابتداء، ويكون الأمر في موضع خبره لمكان الفاء، ألا ترى أنّ الفاء قد دخل في الأمر، فإذا كان كذلك لم يكن في موضع خبره، ولو كان لجاز: زيد فمنطلق على أن يكون فمنطلق خبر الابتداء، فأما تشبيهه له بـ(السارق والسارقة) فلا يشبه قوله: (هذا فليذوقوه)؛ لأن في (السارق والسارقة) معنى الجزاء في الصلة"(٢).

التعليق:

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"ويكون (هذا) في موضع رفع، وموضع نصب، فمن نصب أضمر قبلها ناصباً... ومن رفع رفع بالهاء التي قوله: (فليذوقوه) كما تقول في الكلام: الليلَ فبادروه والليلُ"(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٣٨/٤-٣٣٩.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٥٣٠/٢-٥٣١.

٣- معاني القرآن، الفراء، ٤١٠/٢.

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"(هذا) في موضع رفع بالابتداء، وخبره حميم على التقديم والتأخير أي هذا حميم وغساق فليذوقوه، ويجوز أن يكون (هذا) في موضع رفع بالابتداء، وفليذوقوه في موضع الخبر، ويجوز أن يكون المعنى الأمر هذا وحميم وغساق، والفراء يرفعهما بمعنى هو حميم وغساق... ويجوز أن يكون هذا في موضع نصب بإضمار فعل، كما تقول: زيداً أضربه، والنصب في هذا أولى"(١).

الذي أرتضيه قول الزجاج أن (هذا) في موضع رفع بالابتداء، وخبره حميم على التقديم والتأخير، أي هذا حميم وغساق فليذوقوه.

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٨٧١.

ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٢٥٢/٢. والكشاف، الزمخشري، ٢٧٦/٥. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٥١٠/٤. وارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ١١٤٣/٣. والبيان، أبوالبركات الأنباري، ٣١٧/٢. والنحو الميسر المصور، فيصل حسين طحيمر العلي، دار ابن كثير/دمشق، ط١، ١٩٩٣م، ص١٣٧.

المسألة الرابعة والخمسون

في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى – سورة النجم: الآية: ١٩ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"والأكثر (اللاتَ) بتخفيف التاء، وكان الكسائي يقف عليها بالهاء يقول (اللاه)(١) وهذا قياس، والأجود في هذا اتباع المصحف والوقف عليها بالتاء"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن الأجود في ذلك الوقف بالهاء، وليس الوقف بالهاء هنا كالوقف في (لَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ – سورة ص: الآية: ٣)، والأجود هناك الوقف بالتاء لما ذكرنا، وهنا بالهاء لأنه اسم، ووقف الأكثر عليه بالتاء... فالوقف بالهاء ليس له خروج يعلم، ولا ترك لاتباع المصحف، وقد أخذ بالقياس واللغة التي هي أكثر وأوضح من الأخرى"(٣).

التعليق:

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

"الوقوف عليه: اللاه"(٤).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وكان الكسائي يقف عليها بالهاء (أفرأيتم اللاه)"(٥).

١- قرأ بها: الكسائي وابن كثير والدوري والبزي. ينظر: الإقناع، أبو جعفر الأنصاري، ٥٢٠/١. ومعجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ١٢/٧.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٧٣/٥ .

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٥٣٤/٢و٥٣٧ .

٤- معاني القرآن، الكسائي، ص٢٣٨ .

٥- معاني القرآن، الفراء، ٩٧/٣.

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"فإذا سكت قلت: (اللاه)، وكذلك: (منات) تقول: مناه"(١).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"قال الكسائي: الوقوف عليه اللاه، وقال غيره: الوقوف عليه اللات اشتقوه من اسم الله جل وعز، وهو مكتوب في الصحف بالتاء"(٢).

الذي ارتضيه ما ذهب إليه أبو علي من جواز الوقف بالهاء، فهي تعد قراءة من القراءات القرآنية .

١- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٥٢٦/٢ .

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص١٠٥٣.

وينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٢٠٠/٥.

المسألة الخامسة والخمسون

في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَاً الأُوْلَى – سورة النجم: الآية: ٥٠ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"فأما الأولى ففيها ثلاث لغات: بسكون اللام وإثبات الهمزة، وهي أجود اللغات، والتي تليها في الجودة (الُأولى)(١) بضم اللام وطرح الهمزة، وكان يجب في القياس إذا تحركت اللام أن تسقط ألف الوصل؛ لأن ألف الوصل اجتلبت لسكون اللام، ولكن جاز ثبوتها؛ لأن ألف لام المعرفة لا تسقط مع ألف الاستفهام، فخالفت ألفات الوصل، ومن العرب من يقول: لُولي – يريد الأولى – فطرحت الهمزة لتحرك اللام، وقد قُرىء(عاداً اللُّوليَ)(٢) على هذه اللغة، وأدغم التنوين في اللام، والأكثر (عاداً الأولى) بكسر التنوين"(٣).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"وقول أبي إسحاق:"وقُرىء (عاداً لُّولى) على هذه اللغة" كالموهم أنَّ الإدغام لا يجوز في اللغة الأخرى، وإن حمله حاملٌ على تلك اللغة لم يكن خطأً، وإن كان ذلك أحسن. وقول أبي إسحاق:"ولكن جاز ثبوتها" بمعنى ثبوت همزة الوصل؛لأن ألف لام المعرفة لا تسقط مع ألف الاستفهام، فإن ثباتها مع همزة الاستفهام مثل ثباتها في غير هذا الموضع؛ حيث تسقط سائر همزات الوصل المجتلبة لسكون ما بعدها"(٢).

١- قرأ بها: نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وقالون وورش. ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ٢٢/٧.

٢- قرأ بها نافع وابو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وابن محيصن وابن جمّاز ومحمد بن إسحاق والمسيبي وورش والأعمش وقالون. ينظر: نفسه، ٢١/٧-٢٢.

٣- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٧٧/٥.

٤- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٥٤١/٢-٥٤٢.

التعليق:

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وذكر القاسم بن معن: أن الأعمش قرأ (عادَ لُّولى)، فجزم النون، ولم يهمز (الأولى)"(١).

قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ):

"قوله تعالى: (وأنه أهلك عاداً الأولى) يقرأ بالتنوين مكسوراً، وإسكان اللام وهمزة بعدها، وبطرح التنوين والهمزة وتشديد اللام، فالحجة لمن نون وأسكن اللام وحقق الهمزة أنه أتى بالكلام على أصله، ووفى اللفظ حقيقة ما وجب له، وكسر التنوين لالتقاء الساكنين، والحجة لمن حذف التنوين والهمزة وشدد اللام أنه نقل حركة الهمزة إلى اللام الساكنة قبلها ثم حذفها، فالتقى التنوين وسكون اللام، فأدغم التنوين في اللام، فالتشديد من أجل ذلك"(٢).

هذه المسألة في قراءة (الأولى)، وقد قرىء بالوجوه التي مرت، وأظن أن أبا علي الفارسي لم يجد مطعناً واضحاً في كلام الزجاج، فحاول أن يعرض لها وكأنه يخالفه.

١- معاني القرآن، الفراء، ١٠٢/٣.

٢- الحجة، ابن خالويه، ص٣٣٧.

ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٣٣٤/٢. والكشاف، الزمخشري، ٦٤٩/٥. وأمالي ابن الشجري، ابن الشجري، ٢١٣/٢-٢١٤. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٢٠٨/٥. البيان، الأنباري، ٤٠١/٢. اللباب، العكبري، ٤٥١/٢. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١٦٩/٨. وتقريب النفع في القراءات السبع، علي محمد الضباع، مطبعة البابي الحلبي/القاهرة، د.ط، ١٣٤٧هـ، ص٣٩.

مقدمة الفصل الثاني

يحتل الفعل في الدرس النحوي مساحة واسعة بسبب مفهومه، وأبنيته، ودلالته الزمنية، وأقسامه، مما يتطلب من الباحثين الإلمام بكل هذا، فضلاً عما أثارته مسائل الخلاف فيه لذا سأتناول في هذا الفصل مواقف أبي علي الفارسي في كتابه (الإغفال) من مسائل في الفعل أثارها الزجاج في (معانيه) التي بلغت أربعاً وعشرين مسألة، وأعرض أولاً ما قاله الزجاج ثم أردفه بموقف أبي علي، وبعد ذلك أتبع ما قالاه بتعليق أذكر ما ورد في كتب النحو واللغة لأختار ما أراه مناسباً على وفق ما ينسجم وطبيعة العربية، فقد يكون في قول الزجاج مقنع، أو يكون ما قاله أبو علي الفارسي هو الراجح، وبموضوعية بما يقتضيه المنهج وعلى الوجه الآتي:

المسألة الأولى:

في قوله تعالى:﴿ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيْمُونَ الصَّلَاةَ – سورة البقرة: الآية: ٣ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"والأصل في يُقيم يُؤقيمُ، والأصل في يُكرمُ يؤكرم، ولكن الهمزة حذفت؛ لأن الضم دليل على ذوات الأربعة، ولو ثبت لوجب أن تقول إذا أنبأت عن نفسك: أنا أؤقوم وأنا أؤكرم، فكانت تجتمع همزتان فاستثقلتا، فحذفت الهمزة التي هي فاء الفعل، وتبع سائر الفعل باب الهمز فقلت: أنت تكرم ونحن نكرم وهي تكرم"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فقوله في آخر الفصل الذي كتبناه:"حذفت الهمزة التي هي فاء الفعل" سهوٌ بينٌ... ألا ترى أنّ آمن مثل أقعد، فكما تقول: يُقعِدُ فتحذف الهمزة وتثبت الفاء، كذلك في قولك يُؤْمِنُ تحذف الهمزة الزائدة لـ(أَفْعَلَ) وتثبت التي هي فاءٌ"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب لحاق الزيادة بنات الثلاثة من الفعل:

"وزعم الخليل أنه كان القياس أن تثبت الهمزة في يُفعِل ويُفعَل وأخواتهما كما ثبتت التاء في تفعَّلتُ وتَفاعلتُ في كل حال، ولكنهم حذفوا الهمزة في باب أفعل من هذا الموضع فاطَّرد الحذف فيه؛ لأن الهمزة تثقل عليهم كما وصفتُ لك"(٣).

قال المبرد (ت٢١٥هـ):

"فأما بنات الثلاثة فإن الهمزة تلحقها أولاً، فيكون الفعل على (أَفْعَل) نحو: أخرج وأكرم، ويكون المستقبل نحو: يُخرِج ويُكرِم، وكان الأصل أن يكون وزنه (يُؤَفْعِل)

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٧٢/١-٧٣.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١١٥/١.

٣- الكتاب، سيبويه، ٢٧٩/٤.

فحذفت الهمزة؛ لأنه كان يلزمه إذا أخبر عن نفسه أن يجمع بين همزتين وذلك ممتنع، فلما كانت زائدة، وكانت تُلزِم ما لا يقع في الكلام مثله حذفت، وأُتبعت حروف المضارع الهمزة"(١).

يبدو لي أن ما ذكره سيبويه وتبعه أبو علي الفارسي هو الرأي الصحيح، فالمحذوف الهمزة الزائدة لـ(أَفْعَلَ) وتثبت التي هي فاءٌ.

١- المقتضب، المبرد، ٢١٠/١.

ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ١٩/١. والبيان، الأنباري، ٤٧/١-٤٨. وإملاء ما من به الرحمن، العكبري، ١٢/١. والدر المصون، السمين الحلبي، ٩٣/١.

المسألة الثانية

في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا – سورة البقرة: الآية: ٢٤ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وجزم (لم تفعلوا) لأنَّ لم أحدثت في الفعل المستقبل معنى المضي فجزمته، وكل حرف لزم الفعل فأحدث فيه معنى فله فيه من الإعراب على قسط معناه"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"أقول: إن ما ذكره من أن (لم) جزم قوله تعالى: (تفعلوا) لأن "(لم) أحدثت في الفعل المستقبل معنى المضي فجزمته"، فإحداث (لم) معنى المضي في الاستقبال صحيح، ولكن يلزم إن كانت (لم) جزمت؛ لأن فيه أنه جعل المستقبل بمعنى الماضي ألا ينجزم بـ (لا) في نحو: لا تفعل، وباللام في نحو: (لِيَقْضُوا تَفَثَهُم – سورة الحج: الآية:٢٩)؛ لأن واحداً منهما لم يجعل الفعل المستقبل ماضياً، وعلة الجزم على ما وضع إنما هو هذا، وليس الأمر كذلك؛ لأن هذين الحرفين يجزمان الفعل، وليس يجعلان المستقبل بمعنى الماضي... كذلك قولك: إن يَفْعَلْ لم تَفْعَلْ في معنى إلا تفعل، فيصير معنى (لم) مع الفعل العامل فيه معنى المستقبل، وإلا لم يصح معنى الشرط والجزاء فيه، فيلزمه على هذا ألا يجزم به إذا كان مع (إن) لعدم المعنى الذي ذكره فيه، وتعريه منه، وذلك كله يدل على فساد هذا القول، وأيضا فلو كانت (لم) إنما جزمت لأنها جعلت المستقبل في معنى الماضي، لوجب ألا يجزم شيء من حروف الجزاء؛ لأنهن عكسها وخلافها، ألا ترى أنهن يجعلن الماضي في معنى المستقبل، فهن عكس (لم)... فهذا أيضاً مما يدل على انتقاض القول الذي ذكره في (لم) وفساده"(٢).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١/١٠٠.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١/١١٧-١١٩. وينظر: الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي، ص٣١٩.

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

" و(لم) وهي نفي لقوله: فَعَلَ"(١).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"ومنها (لم) وهي نفي للفعل الماضي ووقوعها على المستقبل من أجل أنها عاملة، وعملها الجزم، ولا جزم إلا لمعرب وذلك قولك: قد فعل، فتقول مكذباً: لم يفعلْ، فإنما نفيت أن يكون فعل فيما مضى"(٢).

قال ابن السراج (ت٣١٦هـ):

"أما لم فتدخل على الأفعال المضارعة، واللفظ لفظ المضارع، والمعنى معنى الماضي، تقول: لم يقم زيد أمس، ولم يقعد خالد"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"وقال غيره: جُزمت بها لأنها أشبهت (إن) التي للشرط؛ لأنها ترد المستقبل إلى الماضي، كما ترده (إن)"(٤).

يبدو لي أن ما ذهب إليه سيبويه وتبعه الزجاج هو الصواب.

١- الكتاب، سيبويه، ٢٢٠/٤.

٢- المقتضب، المبرد، ١٨٥/١..

٣- الأصول، ابن السراج، ١٥٧/٢.

٤- إعراب القرأن، أبو جعفر النحاس، ص٢٨.

وينظر: العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، شرح خالد الأزهري الجرجاوي (ت٩٠٥هـ)، تحقيق البدراوي زهران، دار المعارف/مصر، ط٢، د.ت،ص٢١١. واللباب، العكبري، ٤٧/٢-٤٨. وشرح المفصل، ابن يعيش، ٢٦٣/٤. ورصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبدالنور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية/دمشق، د.ط، ١٣٩٤هـ، ص٢٨٠. الارتشاف، أبو حيان الأندلسي، ١٨٥٩/٤. والجنى الداني، المرادي، ص٢٦٧-٢٦٨. ومغني اللبيب، ابن هشام، ٤٦٧/٣. معاني النحو، فاضل السامرائي، ٨/٤. ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث/القاهرة، د.ط، تاريخ المقدمة ١٩٧٢م، القسم٦٠٧/٢/١.

المسألة الثالثة

في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِيْنُ – سورة البقرة: الآية: ١٠٢ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقوله عزّ وجلَّ: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) ما كانت تتلوه، والذي كانت الشياطين تلته في ملك سليمان كتاب السحر"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"الآية تحتمل تأويلين، كل واحد منهما أسوغ مما ذكره وذهب إليه:

فأحدهما: أن يكون (تتلوا) بمعنى تلت، فيكون كقوله عز وجل: (فلم تقتلون أنبياء الله من قبل) أي: فلم قتلتم، إلا أنه لما اتصل بقوله: (من قبل) علم أن المراد بمثال المضارع الماضي، وكذلك هنا"(٢).

أما الوجه الآخر: فعلى أن يكون (يَفْعَلُ) على بابه لا تريد به (فَعَلَ)، كما أردت في الأول، ولكن تجعله حكاية للحال وإن كان ماضياً، وهذا الوجه في السعة والكثرة كالأول أسوغ، كأنه حكى الفعل الذي يُحَدَّثُ به عنهم وهو للحال"(٣).

التعليق:

ذكر المضارع والمراد به الماضي أسلوب معروف في العربية، وعلى هذا جرى الزجاج، وحاول الفارسي ذكر وجه آخر، ولم يرد تخطئة الزجاج، ونؤيد ما ذكره أبو علي الفارسي من باب سعة العربية ودقتها في التعبير.

وقد تابع الزجاج:

الزمخشري (ت٥٣٨هـ) حيث قال:

(واتبعوا ما تتلوا الشياطين) يعني: واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٨٢/١-١٨٣.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٥٣/١.

٣- نفسه، ٣٦٤/١.

تقرؤها(١).

وتابع أبا علي الفارسي:

ابن عطية (ت٥٤٦هـ) حيث قال:

وتتلو بمعنى تلت، فالمستقبل وضع موضع الماضي(٢).

وأبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) حيث قال:

و(تتلوا) أي تتبعُ بمعنى: تلت، فأقام المستقبل مقام الماضي(٣)*.

يبدو لي أن ما ذهب إليه الزجاج في قوله: أن يكون (تتلوا) بمعنى تلت، فالمراد بمثال المضارع الماضي، وقد سماه فاضل السامرائي: "حكاية الحال الماضية؛ أي أن تعبر عن الحدث الماضي بما يدل على الحاضر استحضاراً لصورته في الذهن كأنه مشاهد مرئي في وقت الإخبار"(٤)، وإضافة أبي علي لا تشكل اعتراضاً بل ذكر وجهين آخرين.

١- الكشاف، الزمخشري، ٣٠٥/١.

٢- المحرر الوجيز، ابن عطية، ١٨٥/١.

٣- البيان، الأنباري، ١١٣/١.

*وكرر مثل هذا الكلام كل من: أبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، ٤٩٤/١. والسمين الحلبي، الدر المصون، ٢٨/٢. ومصطفى شعبان المصري، الإنابة في الدرس النحوي (دراسة في الفكر اللغوي عند النحاة العرب)، المكتب الجامعي الحديث/الإسكندرية، د.ط، ٢٠٠٩م، ص٣١٤-٣١٥.

٤- معاني النحو، فاضل السامرائي، ٣٢٩/٣. وينظر: الفعل زمانه وأبنيته، فاضل السامرائي، مؤسسة الرسالة/بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ص٢٩. والفعل والزمن، عصام نور الدين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر/بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ص٨٦.

المسألة الرابعة

في قوله تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا – سورة البقرة: الآية: ١٠٢ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ليس (يتعلمون) بجواب لقوله: (فلا تكفر)، وقد قال أصحاب النحو في هذا قولين: قال بعضهم: إنَّ قوله (يتعلمون) عطف على قوله (يعلمون) وهذا خطأ؛ لأن قوله منهما دليل ههنا على أن التعلم من الملكين خاصة، وقيل (فيتعلمون) عطف على ما يوجبه معنى الكلام، المعنى: إنما نحن فتنة فلا تكفر: فلا تتعلم ولا تعمل بالسحر، فيأبون فيتعلمون، وهذا قول حسن، والأجود في هذا أن يكون عطفاً على يعلمان فيتعلمون، واستغنى عن ذكر يعلمان بما في الكلام من دليل عليه"(١).

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ):

"فأما ما اعترض به أبو إسحاق على هذا القول [(يتعلمون) عطف على قوله (يعلمون)] من أنه خطأ؛ لأن قوله: (منهما) دليل هنا على التعلم من الملكين خاصة، فهو يدخل على قول سيبويه كما يدخل على قول الفراء؛ لأنهما جميعاً قد قالا بعطفه على فعل الشياطين فاعلوه من تعلق المعطوف عندهما بقوله: (منهما)، وهذا الاعتراض منه ساقط غير لازم"(٢).

"فأما قول أبي إسحاق في ذلك:"الأجود في هذا أن يكون عطفاً على (يعلمان) [كأنه على: يعلمان] فيتعلمون، واستغني عن ذكر (يعلمان) بما في الكلام من الدليل عليه" فلا يخلو قوله:"استغني عن ذكر يعلمان" من أن يكون أراد أنّ (يعلمان) الذي في قوله: (فيتعلمون منهما) معطوف عليه محذوف في اللفظ مراد في المعنى، أو يكون أراد أنه معطوف على (يعلمان)المذكور في الكلام في قوله: (وما يعلمان من أحد)

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٨٥/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٧٢/١.

ولا يفهم من قوله:"واستغني عن ذكر يعلمان" هذا المعنى، بل الذي يفهم منه أنه مراد في المعنى محذوف في اللفظ، وهذا فاسد، لأن (يعلمان) مذكور في هذا الكلام غير محذوف، والعطف عليه سائغ بما رأيناه وبيناه، فلا يجوز حذفه وهو مثبت، ولا إضماره وهو مظهر، ولا حاجة إلى ذلك، ولا فائدة منه"(١).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وقال عز وجل: (فلا تكفر فيتعلمون) فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا: لا تكفر فيتعلمون، ليجعلا كفره سبباً لتعليم غيره، ولكنه على كفروا فيتعلمون"(٢).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"إنما هي مردودة على قوله: (يعلمون الناس السحر) فيتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، فهذا وجه، ويكون (فيتعلمون) متصلة بقوله: (إنما نحن فتنة) فيأبون فيتعلمون ما يضرهم، وكأنه أجود الوجهين في العربية"(٣).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"فليس قوله: (فيتعلمون) جواباً لقوله: (فلا تكفر)، إنما هو مبتدأ، ثم عطف عليه"(٤).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"وكذلك قوله عز وجل: (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون) لأنه لم يجعل سبب تعليمهم قوله: (لا تكفر) كما تقول: لا تأتني فأضربك؛

١- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٧٩/١.

٢- الكتاب، سيبويه، ٣٨/٣.

٣- معاني القرآن، الفراء، ٦٤/١.

٤- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ١٤٨/١.

لأنه يقول: إنك إن تأتني ضربتك، وقوله: (فلا تكفر) حكاية عنهم، وقوله: (فيتعلمون) ليس متصلاً به، ولو كان كذلك كان لا تكفر فتتعلم يا فتى، ولكن هو محمول على قوله: (يعلمون الناس السحر) فيتعلمون منهم، لا يصح المعنى إلا على هذا أو على القطع أي: منهم يتعلمون"(١).

قال الطبري (ت٣١٠هـ):

"وقوله جل ثناؤه: (فيتعلمون منهما) خبر مبتدأ عن المتعلمين من الملكين ما أنزل عليهما، وليس بجواب لقوله: (وما يعلمان من أحد) بل هو خبر مستأنف، فلذلك رفع فقيل: (فيتعلمون)"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"(فيتعلمون) أحسن ما قيل فيه أنه مستأنف، وقول الفراء: أنه نسق على (يعلمون) غلط؛ لأنه لو كان كذا لوجب أن يكون فيتعلمون منهم، فقوله منهما يمنع أن يكون التقدير: ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون إلا على قول من قال: الشياطين هاروت وماروت، وللفراء قول آخر قال: يكون محمولاً على المعنى؛ لأن معنى فلا تكفر فلا تتعلم السحر أي: فيأتون فيتعلمون، وقيل: التقدير يعلمان الناس فيتعلمون"(٣).

الذي أرتضيه ما ذهب إليه الزجاج، (فيتعلمون) معطوف على يعلمان.

١- المقتضب، المبرد، ١٩/٢.

٢- جامع البيان، الطبري، ٣٥٧/٢.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٥٨.

وينظر: الصاحبي، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية/القاهرة، د.ط، د.ت، ص٣٦٤. والكشاف، الزمخشري، ٣٠٦/١. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ١٨٨/١. والبيان، الأنباري، ١١٤/١. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٤٩٩/١-٥٠٠. والدر المصون، السمين الحلبي، ٣٧/٢-٤٠. وإعراب القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية/ الإسكندرية، د.ط، د.ت، ١٧٦/١.

المسألة الخامسة

في قوله تعالى:﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوْعِ – سورة البقرة: الآية: ١٥٥﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"اختلف النحويون في فتح هذه الواو، فقال سيبويه: إنها مفتوحة لالتقاء الساكنين، وقال غيره أنها مبنية على الفتح، وقد قال سيبويه في لام يفعل؛ لأنها مع ذلك قد تبنى على الفتحة، فالذين قالوا من أصحابه إنها مبنية على الفتح غير خارجين من قول له، وكلا القولين جائز"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣١١هـ):

"إن ما حكاه من قول سيبويه:"إنها مفتوحة لالتقاء الساكنين" ليس لسيبويه فيه نص على هذا اللفظ، بل قد قدم في أول الكتاب القول ببنائه...، وحيث لا يجوز أن يتأول إلا على إرادة البناء؛ لأنه قايسَ ببنائهم المضارع (يَفْعَلْنَ) ببنائهم إياه في (فَعَلْنَ)...، فإضافة القول إلى سيبويه بتحرك هذه اللام لالتقاء الساكنين عندي فاسد"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"اعلم أن فعل الواحد إذا كان مجزوماً فلحقته الخفيفة والثقيلة حرّكت المجزوم، وهو الحرف الذي أسكنت للجزم؛ لأن الخفيفة ساكنة والثقيلة نونان الأولى منهما ساكنة، والحركة فتحة... وذلك قولك: اعلمَنْ ذلك، وأكرِمَنْ زيداً، وإما تُكرِمَنه أُكرمه"(٣).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"اعلم أن الأفعال مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجزومة، فإنها تبنى مع دخول

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٣٠/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٤٥/١و١٤٧.

٣- الكتاب، سيبويه، ٥١٨/٣-٥١٩.

النون على الفتحة؛ وذلك أنها والنون كشيء واحد فبنيت مع النون بناء خمسة عشر"(١).

قال ابن السراج (ت٣١٦هـ):

"هذه النون تلحق الفعل غير الماضي إذا كان واجباً للتأكيد فيبنى معها... وهي تفتح لام الفعل الذي كان معرباً وتبنى معه"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"هذه الواو مفتوحة عند سيبويه لالتقاء الساكنين، وقال غيره: لما ضمت إلى النون صارت بمنزلة خمسة عشر"(٣).

أزعم أن ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من خطأ الزجاج في نسبة القول لسيبويه هو الصواب، وبذلك نتبين أن الواو حركة بناء فيها، وليست حركة لالتقاء الساكنين .

١- المقتضب، المبرد، ١٩/٣.

٢- الأصول، ابن السراج، ١٩٩/٢.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٧١.

وينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٢٢٧/١. والدر المصون، السمين الحلبي، ١٨٥/٢. ودليل السالك، عبدالله بن صالح الفوزان، ٣١٥/٢. والإعراب المبسط، عبدالقادر محمد مايو، دار القلم العربي/سوريا، ط١، ١٩٩٩م، ص٣٥.

المسألة السادسة

في قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَتَسَنَّه – سورة البقرة: الآية: ٢٥٩ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقد قال بعض النحويين إنه جائز أن يكون من (التغيير) من قولك: من حمأ مسنون، وكأن الأصل عنده (لم يتسنن) ولكنه أبدل من النون ياءً"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"قول هذا الذي حكى عنه أنه قال:"جائز أن يكون من التغير"، فإن (مسنون) لا يدل على التغير في قوله: (مِنْ حَمَأ مَسْنُونٍ – سورة الحجر: الآية: ٢٦و٢٨و٣٣)؛ لأن (الحمأ) الطين المتغير، فأما (المسنون) فالمصبوب، وهذا فسره أبو عبيدة، وهذا المعنى في هذه اللفظة ظاهر"(٢).

التعليق:

قال الخليل (ت١٧٠هـ) مادة (س ن ه):

"السّنة: نقصانها حذف الهاء، وتصغيرها: سُنَيْهة، والمسانهة: المعاملة سنة بسنة، وثلاث سنوات، وقال الله عز وجل: (لم يتسنه)"(٣).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وقوله: (لم يتسنه) جاء في التفسير: لم يتغير بمرور السنين عليه، مأخوذ من السِنة... وقد قالوا: هو مأخوذ من قوله: (من حمأ مسنون) يريد متغير ... ونرى أن معناه مأخوذ من السنة؛ أي لم تغيره السنون"(٤).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٤٣/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٠٤/٢.

٣- كتاب العين مادة (س ن ه)، الخليل، ٢٢٩/٣.

٤- معاني القرآن، الفراء، ١٧٢/١.

قال أبو عبيدة (ت٢١٠هـ):

"(من حمأ) أي من طين متغير وهو جميع حمأة، (مسنون) أي مصبوب"(١).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"وتأويله: لم تغيره السنون"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"والصحيح أنه من السَّنَةِ، أي لم تُغيِّره السنون" (٣).

أزعم أن ما ذكره الزجاج عن بعض النحويين من أن معنى لم يتسنه أي لم يتغير هو الصواب.

١- مجاز القرآن، أبو عبيدة، ٣٥١/١.

٢- الكامل، المبرد، ٩٦٧/٢.

٣- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ٢٨٠/١.

ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ٧٥٨/٢. ومشكل إعراب القرآن، القيسي، ١٠٩/١. والكشاف، الزمخشري، ٤٩١/١. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٣٤٩/١-٣٥٠. البيان، الأنباري، ١٧١/١. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٢٩٧/٢. الدر المصون، السمين الحلبي، ٥٦٣/٢-٥٦٤.

المسألة السابعة

في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ – سورة آل عمران: الآية: ٣٥ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقال... أبو الحسن الأخفش، وأبو العباس محمد بن يزيد: المعنى اذكروا إذ قالت امرأة عمران، والمعنى عندي – والله أعلم – غير ما ذهبت إليه هذه الجماعة وإنما العامل في (إذ قالت) معنى الاصطفاء، المعنى – والله أعلم – واصطفى آل عمران (إذ قالت إمرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً)، واصطفاهم (إِذْ قَالَتِ المَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصطَفَاكِ – سورة آل عمران: الآية: ٤٢) فذكر اصطفاك يدل على ما وصفنا ومعنى نذرت يدل على ما وصفنا"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"لا يخلو من أن يكون العامل في (إذ) قوله: (اصطفى) كما قاله، أو (اذكر) كما قالا، فإن كان (اصطفى) كما قال، فلا يخلو من أن يكون (اصطفى) الذي في أول الكلام وهو قوله: (إن الله اصطفى آدم) أو يكون مضمراً (اصطفى) فيعمله في (إذ) مضمراً، ولا يعمل في المظهر، فإن كان الذي يعمله في (إذ) قوله: (اصطفى) هذا المظهر، لم يجز؛ لأن (إذ) لا يجوز أن تكون ظرفاً لهذا الفعل، وذلك أن الفعل متقدم... وإن كان الذي يعمل في (إذ) إنما هو فعل آخر مضمر غير المظهر، كان تكريراً... فإذا امتنع هذان الوجهان، ثبت أنه على الوجه الآخر"(٢).

التعليق:

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"وقوله: (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك – سورة آل عمران: الآية: ٤٥)

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤٠٠/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٢١/٢-١٢٢.

و: (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً – سورة آل عمران: الآية: ٣٠)، وأشباه هذا في (إذ) وفي (الحين) وفي (يوم) كثير، وإنما حسن ذلك للمعنى؛ لأن القرآن إنما أنزل على الأمر والذكر، كأنه قال لهم: اذكروا كذا وكذا، وهذا في القرآن في غير موضع، واتقوا يوم كذا أو حين كذا"(١). ولم أقف على مثل هذا الكلام لدى المبرد في كتابيه المقتضب والكامل.

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"وقال محمد بن يزيد: التقدير: اذكر إذ قال، وقال أبو إسحاق: المعنى واصطفى آل عمران، إذ قالت امرأة عمران (رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً) منصوب على الحال"(٢).

أزعم أن ما ذهب إليه الزجاج هو الصحيح فالعامل في (إذ قالت) معنى الاصطفاء أي واصطفى آل عمران (إذ قالت إمرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً).

١- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٢١٨/١.

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص١٢٩.

ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ١٣٥/١. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٢٤/١. والبيان، الأنباري، ٢٠٠/١. والدر المصون، السمين الحلبي، ١٢٩/٣. وإعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس وأحمد محمد حميدان وإسماعيل محمود القاسم، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع/دمشق، ط١، ٢٠٠٤م. ١٣٢/١. ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عضيمة، القسم الأول: ١١٢/١.

المسألة الثامنة

في قوله تعالى: ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمَونَ الحَقَّ – سورة آل عمران: الآية: ٧١ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ولو قيل: (وتكتموا الحق) لجاز على قولك: لم تجمعون هذا وذاك، ولكن الذي في القرآن أجود في الإعراب"(١)[على أنّ (تكتمون) في موضع نصب على الصرف في قول الكوفيين، وبإضمار أنْ في قول أصحابنا]*.

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"الصرف هنا يقبح، وكذلك إضمار أنْ؛ لأن الاستفهام لم يقع عن الفعل فيكون كقولك: أيقوم فأقوم، إنما الاستفهام عن الاسم، واللبس ليس بمستفهم عنه، بل هو متيقنٌ مخبر به. ألا ترى أن إيقاعه حق، وأنهم موبخون على فعله، وإذا كان كذلك كان عطفاً على موجب... ويدلك على أن (تلبسون) إيجاب فلا يسوغ العطف بالنصب عليه لكونه موجباً غير مستفهم عنه قول سيبويه: أيهم سار حتى يدخُلُها، ألا ترى أنه أجاز الرفع بعد حتى في الفعل، وذهب إلى أن السير موجب غير مستفهم عنه، وإنما المستفهم عنه صاحب السير فكذلك المستفهم عنه في الآية"(٢).

التعليق:

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وقوله: (لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق) لو أنك قلت في الكلام: لِمَ تقومُ

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤٢٨/١.

*هذه العبارة لم أعثر عليها في كتاب معاني القرآن وإعرابه، وإنما وجدتها مضافة في كتاب الإغفال فنقلتها بين معقوفتين، وربما سقطت من نسخة المحقق.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٣٠/٢-١٣١.

وتقعدَ يا رجل؟ على الصرف* لجاز، فلو نصبت (وتكتموا) كان صواباً"(١).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"ويجوز (وتكتموا الحق) على جواب الاستفهام"(٢).

الخلاف هنا بين الزجاج الذي تبنى رأياً كوفياً ومصطلحاً كوفياً، والفارسي بصري يخطىء ما ذهب إليه أهل الكوفة، وأجد أن رأي الزجاج أرجح في هذا.

١- معاني القرآن، الفراء، ٢٢١/١.

٢- إعراب القرآن، ابن النحاس، ص١٣٩.

ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٥٣/١. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٥١٥/٢. والدر المصون، السمين الحلبي، ٢٤٥/٣-٢٤٦.

*يراد بالصرف: واو الصرف: هي واو المعية وهذه تسمية الكوفيين لها. ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب المبدي، مؤسسة الرسالة/بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص١٢٥.

المسألة التاسعة

في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ – سورة آل عمران: الآية: ٨١ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"فإذا كانت (ما) في معنى الجزاء فموضعها نصب بقوله: (لما آتيتكم) والجزاء قوله: (لتؤمنن به)، ويجوز أن يكون في معنى الذي، ويكون موضعها رفعاً"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"وقوله: (لتؤمنن به) ليس بمستقيم أيضاً، ألا ترى أن قوله: (لتؤمنن به) تقديره أول الكلام فيمن قدر (ما) جزاءً، والتمثيل: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لتؤمنن به، وجزاء الشرط محذوف مستغنى عنه لدلالة (لتؤمنن به) عليه، كما أن قولك: لآتينك إن أتيتني كذلك"(٢).

التعليق:

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

"(ما) شرط دخلت عليها لام التحقيق كما تدخل على (إن) ومعناها لما آتيتكم... (لتؤمنن به) معتمد القسم، فهو متصل بالكلام الأول، وجواب الجزاء قوله: (فمن تولى بعد ذلك)"(٣).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"ومن نصب اللام في (لما) جعل اللام لاماً زائدة؛ إذ أوقعت على جزاء صيّر على

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤٣٧/١ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٣٧/٢ .

٣- معاني القرآن، الكسائي، ص١٠٣ .

جهة فعل وصيّر جواب الجزاء باللام وبلا وبما، فكأن اللام يمين؛ إذ صارت تُلقى بجواب اليمين، وهو وجه الكلام"(١).

يبدو لي أن ما ذهب إليه الزجاج من أن جزاء الشرط فيمن عد (لما) شرطاً هو (لتؤمنن به) دون الحاجة لتقدير في الكلام، هو الأقرب للصواب.

١- معاني القرآن، الفراء، ٢٢٥/١ .

وينظر: الكشاف، الزمخشري، ٥٧٦/١. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٦٥/١. والبيان، الأنباري، ٢٠٩/١. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٥٣٢/٢-٥٣٣. والدر المصون، السمين الحلبي، ٢٨٥/٣ .

المسألة العاشرة

في قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيْئَاً مَرِيْئَاً – سورة النساء: الآية: ٤ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"يقال: هنأني الطعام ومرأني، وقال بعضهم: يقال مع هنأني مرأني، فإذا لم تذكر هنأني قلت أمرأني بالألف، وهذا حقيقته أن مرأني تبينت أنه سيهضم وأحمد مغبته، فإذا قلت أمرأني الطعام فتأويله أنه قد انهضم وحُمدت مغبته"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"هذا الذي قاله هذا القائل الذي حكى عنه أنه يُقال مع هنأني: مرأني، فإذا أفرد قال: أمرأني بألف مذهب، وقد يجري على أحد اللفظين إذا استعملا معاً حكم صاحبه، فمن ذلك ما قاس النحويون من هذا، قالوا: تباً له وويلاً... فأما الكلام الذي ذكره وذكر أن حقيقته ذلك، فلا أعلم فيه قياساً يوجبه، ولا رواية تؤثر فيه"(٢).

التعليق:

وجه الاعتراض في هذه المسألة هو في تبني الزجاج رأي الكوفيين فيها.

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"وأما: هنىء مرىء، فتقول: هَنُأ هذا الطعام ومَرُأ، وهَنِأ ومَرِأ كما تقول: فَقِه وفَقُه، يكسرون القاف ويضمونها، وتقول: هَنَأني وهَنِئته واستمرأته(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٢/٢-١٣.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٥٥/٢.وينظر: المسائل الشيرازيات، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق حسن بن محمود هنداوي، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع/الرياض، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٧٧.

٣- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٢٤٦/١.

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"يقال: أمرأني الشيء بالألف، فإذا قلت: هنأني ومرأني- هذا مذهب أكثر أهل اللغة – قالوا للإتباع(١).

"يقال: هنؤ الطعام ومرؤ فهو هنيء مريء على فعيل، وهنيء يهنأ فهو هني على فَعِل، والمصدر على فَعْل، وقد هنأني ومرأني، فإن أفردت قلت: أمرأني بالألف"(٢).

أزعم أن ما ذهب إليه الزجاج صائب، فإذا لم تذكر هنأني فيصح أن تقول: أمرأني بالألف، أو مرأني بدونها، وقد وقفت على بعض المعجمات فوجدتها توافق ما ذكره الزجاج(٣).

١- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ١٨/٢.

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص١٧٢.

٣- ينظر:

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مادة: ه ن أ ومادة: م ر أ)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ١٠٦/١.
- القاموس المحيط (مادة: ه ن أ ومادة: م ر أ)، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٨هـ)، تحقيق أبو الوفا نصر الهويني المصري الشافعي (ت١٢٩١هـ)، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص٨٠.

ينظر كذلك: الأتباع والمزاوجة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي/مصر، د.ط، ١٩٤٧م، ص٦٩. ومشكل إعراب القرآن، القيسي، ١٧٧/١-١٧٨. والكشاف، الزمخشري، ١٩/٢-٢٠. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٩/٢. والدر المصون، السمين الحلبي، ٥٧٨/٣-٥٧٩.

المسألة الحادية عشرة

في قوله تعالى: ﴿ فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً – سورة النساء: الآية:٥٣ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وأما رفع (يؤتون) فعلى (فلا يؤتون الناس نقيراً إذن)، ومن نصب فقال: (فإذاً لا يؤتوا الناس)(١) جاز له ذلك في غير القراءة، فأما المصحف فلا يخالف...إلا أن العامل عندي النصب في سائر الأفعال (أنْ) وذلك أجود، إما أن تقع ظاهرة أو مضمرة"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"هذا الذي أجازه من انتصاب الفعل بعد (إذن) بـ(أنْ)، على أن تكون (أن) مضمرة بعدها فاسد مدخول من غير جهة، يدلك على ذلك أنه إن كان الناصب للفعل (أنْ) لم يخل من أن تعمل وهي مظهرة أو مضمرة على حد ما تعمل في غير هذا الموضع"(٣).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"واعلم أن (إذن) إذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل فإنك بالخيار: إن شئت أعملتها كإعمالك أرى وحسبت... وإن شئت ألغيت (إذن) كإلغائك حسبت... وقد ذكر لي بعضهم أن الخليل قال: (أنْ) مضمرة بعد (إذن)، ولو كانت مما يضمر بعده (أن) فكانت بمنزلة اللام وحتى لأضمرتها إذا قلت: عبدُالله إذن يأتيك، فكان ينبغي أن تنصب إذن يأتيك؛ لأن المعنى واحد ولم يغير فيه المعنى الذي كان قوله: إذن

١- قرأ بها: عبدالله بن مسعود وعبدالله بن العباس، ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ١٣٩/٢.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٦٢/٢-٦٣.

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٥٩/٢.

يأتيك عبدُالله، كما يتغير المعنى في حتى في الرفع والنصب، فهذا ما رووا"(١).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"فإذا كان فيها [أي إذن] فاء أو واو أو ثم أو (أو) حرف من حروف النسق؛ فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضاً"(٢).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

وكذلك (إذن) إذا اعتمد الكلام عليها نُصب بها(٣).

قال ابن السراج (ت٣١٦هـ):

"فإذا وقعت (إذن) بين الفاء والواو وبين الفعل المستقبل، فإنك فيها بالخيار، إما أعملتها كإعمال أرى، وإن شئت ألغيت(٤).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"قال سيبويه: (إذن) في عوامل الأفعال بمنزلة أظن في عوامل الأسماء، أي تلغى إذا لم يكن الكلام معتمداً عليها، فإن كانت في أول الكلام وكان الذي بعدها مستقبلاً نصبت لا غير، وإن كان قبلها فاء أو واو جاز الرفع والنصب، فالرفع على أن تكون الفاء ملصقة، بالفعل، والنصب على أن تكون الفاء ملصقة بإذن، ويجوز على هذا في غير القرآن فإذن لا يؤتوا الناس نقيراً، والناصب للفعل عند سيبويه (إذاً) لمضارعتها أن، والناصب عند الخليل (أن) مضمرة بعد (إذن)"(٥).

١- الكتاب، سيبويه، ١٦/٣.

٢- معاني القرآن، الفراء، ٢٧٣/١.

٣- المقتضب، المبرد، ١٠/٢.

٤- الأصول، ابن السراج، ١٤٩/٢.

٥- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص١٨٩.

ترجح لي ما قاله سيبويه وتبعه أبو علي الفارسي، أن الناصب في قراءة (لا يؤتوا) هي (إذن) دون الحاجة لإضمار (أنْ) كما زعم الزجاج.

ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ١٩٤/١. والكشاف، الزمخشري، ٩٢/٢. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٦٨/٢. واللباب، العكبري، ٣٥/٢-٣٦. وشرح المفصل، ابن يعيش، ٢٢٧/٤و٢٣٠. وارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ١٦٥٣/٤. والجنى الداني، المرادي، ص٣٦٢. والدر المصون، السمين الحلبي، ٦/٤-٧. ومغني اللبيب، ابن هشام، ١٢٤/١. وشرح جمل الزجاجي، أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق علي محسن عيسى مال الله، عالم الكتب/بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص٢٧٧. وهمع الهوامع، السيوطي، ١٠٧/٤. ومعاني النحو، فاضل السامرائي، ٣٤٩/٣-٣٥١.

المسألة الثانية عشرة

في قوله تعالى: ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُم – سورة المائدة: الآية: ٥٤ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقد ثبت عن نافع وأهل الشام (يرتَدِدْ) بدالين(١)، وموضع (يرتدَّ) جزم، والأصل كما قلنا (يرتدَّ)، وأدغمت الدال الأولى في الثانية، وحركت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين، قال أبو عبيد(٢): إنهم كرهوا اجتماع حرفين متحركين وأحسبه غلِطَ؛ لأن اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد أكثر في الكلام من أن يحصى نحو: شرر ومدد، وقدد وجدد، والكسر في قوله من يرتدِّ يجوز لالتقاء الساكنين لأنه أصل"(٣).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"احتجاجه بقولهم: (شرر) لأنه يريد اجتماع حرفين متحركين في الفعل لا وجه له؛ لأن هذا الإظهار إنما يكون في الأسماء المخالفة لأوزان الفعل، إلا (شرراً) وبابه؛ لأن (شرراً) جاء مبيناً وإن كان على وزن الفعل، فلو كان مكان (شرر) بناء فعل لوجب الإدغام، ألا ترى أن من بيَّن (شرراً) لا يبين (ردَّ) و(عدَّ) وما أشبه ذلك، فالإظهار في (شرر) ونحوه لا يوجب الإظهار في الفعل"(٤).

١- قرأ بها: نافع وابن عامر وأبو جعفر، ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختارعمر وعبدالعال سالم مكرم، ٢١٨/٢.

٢- أبو عبيد: هو القاسم بن سلام الخرساني الهروي (ت٢٢٤هـ)، لغوي نشأ بهراة وبها تعلم، عمل مؤدباً ثم قاضياً، من مؤلفاته: الغريب المصنف. ينظر: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ٥٦٢/٤.

٣- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٨٢/٢.

٤- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٧٥/٢.

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"فإن كان الذي قبل ما سكن ساكناً حرّكته وألقيت عليه حركة المسكّن... وإن كان الذي قبل المسكّن متحركاً تركته على حركته، وذلك قولك: مُرْتَدٌّ، وأصله: مُرْتَدِدٌ، وكانت حركته أولى فتركته على حركته إذ لم تضطر إلى تحريكه"(١).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"وقال: (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُم عَنْ دِيْنِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ – سورة البقرة: الآية: ٢١٧) فضعَّف؛ لأن أهل الحجاز إذا كانت لام الفعل ساكنة ضعّفوا، وهي ههنا ساكنة أسكنها الجزاء، وقال: (ومن يرتدَّ منكم عن دينه فسوف) فلم يضاعف في لغة من لا يضاعف؛ لأن من لا يضاعف كثير"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"(يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه) هذه قراءة أهل المدينة وأهل الشام، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة: (ومن يرتد منكم) بفتح الدال لالتقاء الساكنين، ويجوز كسرها إلا أن الفتح اختير لأنه أخف، وقال الكوفيون: فتح لأنه بني على التشبيه من قولك: رداً، ولهذا عند الفراء فتح الفعل الماضي، ويرتدِدْ أحسن؛ لأن الحرف الثاني قد سكن"(٣).

قال أحمد الحملاوي (معاصر):

"(ومن يرتد منكم عن دينه) يقرأ بالفك وهو لغة الحجازيين، والإدغام وهو لغة

١- الكتاب، سيبويه، ٤/٤١٨-٤١٩.

٢- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ١/١٨٤.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٢٣٧.

التميميين"[1].

قال محمد خير حلواني (معاصر):

"إذا تحرك أول المثلين، وسكن الثاني تسكيناً عارضاً للجزم أو شبهه، جاز فك الإدغام أو إبقاؤه، كقوله تعالى: (ومن يرتد منكم عن دينه فسوف) فقد جزم (يرتد)، ولكنه فك الإدغام في قوله: (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت)"[2].

ترجح لي ما ذهب إليه الزجاج من جواز الإدغام وفكه في هذه المسألة، ويؤكد ذلك ما ورد في القرآن، واللغات الفصيحة التي في كلمة (يرتدَّ).

١- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، دار المعرفة الجامعية/مصر، د.ط، ٢٠٠٨م، ص٣٨٣.

٢- المغني الجديد في علم الصرف، محمد خير حلواني، دار الشروق العربي/بيروت، ط٥، ١٩٩٩م، ص١٠٩.

وينظر: الإمام في الصرف العربي، زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية/ مصر، ط١، ٢٠٠٦م، ص٤١٨.

المسألة الثالثة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي يَجِدُوْنَهُ مَكْتُوْبَاً عِنْدَهُم فِي التَّورَاةِ وَالإِنْجِيْلِ يَأَمُرُهُمْ بِالمَعْرُوْفِ – سورة الأعراف: الآية: ١٥٧ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"[يجوز أن يكون (يجدونه مكتوباً) أنه يأمرهم بالمعروف]*.

وقوله: (يأمرهم بالمعروف) يجوز أن يكون (يأمرهم) مستأنفاً"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"لا وجه لقوله: (يجدونه مكتوباً) أنه يأمرهم بالمعروف، إن كان يعني أن ذلك مراد؛ لأنه لا شيء يدل على حذفه، ولأنَّا لم نعلمهم حذفوا هذا في شيء، وتفسير الآية: هو أنَّ (وجدت) فيها المتعدي إلى مفعولين، و(مكتوباً) مفعول ثان، فالمعنى: أنهم يجدون ذكره مكتوباً عندهم في التوراة أو اسمه... فأما قوله عز وجل: (يأمرهم بالمعروف) فهو عندي تفسير لما كُتب"(٢).

التعليق:

قال الطبري (ت٣١٠هـ):

"يجدون نعته وأمره ونبوَّته مكتوباً عندهم"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"فيجوز أن يكون (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) بما هو مكتوب عندهم،

---

* هذه العبارة لم أعثر عليها في كتاب معاني القرآن وإعرابه، وإنما وجدتها مضافة في كتاب الإغفال فنقلتها بين معقوفتين، وربما سقطت من نسخة المحقق.

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٨١/٢.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٨٢/٢-٢٨٣. وينظر: المسائل العضديات، أبو علي الفارسي، ص٥٥.

٣- جامع البيان، الطبري، ٤٩٢/١٠.

ويجوز أن يكون مستأنفاً"(١).

الذي أرتضيه ما ذهب إليه الزجاج من أنه "يجوز أن يكون (يجدونه مكتوباً) أنه يأمرهم بالمعروف".

١- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ٨٩/٣.

ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٥١٨/٢. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٤٠٢/٤.

المسألة الرابعة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ لِيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ – سورة الأنفال: الآية: ٤٢ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ويجوز حيِيَ بياءين(١)، وحَيَّ بياء مشددة مدغمة، وقد قُرئ بهما جميعاً، فأما الخليل وسيبويه فيجيزان الإدغام والإظهار إذا كانت الحركة في الثاني لازمة، فأما من أدغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد، وأما من أظهر فلأن الحرف الثاني ينتقل عن لفظ الياء، تقول: حيي يحيا... فالاختيار إظهار التضعيف، فكيف إذا كان من المعتل"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"أنا أقول: لم ننكر مما حكيناه عنه شيئاً، والذي قاله ضرب من الاحتجاج متجه، ونقول: إن الإدغام في هذا فاسد؛ لأنه يلزم أن يتحرك الحرف الثاني لسكون الأول المدغم فيه، وتحرك هذه اللام في هذه الموضع غير موجود في مكان، ولا يستعمل في شيء، يدلك على أنه غير مأثور في منثور ولا منظوم أنهم قالوا: يَسْتَحِي، فحذفوا العين من كره التقاء المثلين، وخففوها بالحذف دون الإدغام؛ لامتناع الإدغام من حيث أعلمتك"(٣).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"فإذا وقع شيء من التضعيف بالياء في موضع تلزم ياء يخشى فيه الحركة، وياء يرمي لا تفارقهما، فإن الإدغام جائز فيه؛ لأن اللام من يرمي ويخشى قد صارتا

١- قرأ بها: نافع وعاصم وقنبل وابن شنبوذ وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب وخلف وابن محيصن وشبل والبزي. ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ٤٥٢/٢.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤١٨/٢-٤١٩.

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٨٦/٢.

بمنزلة المعتل، فلما ضاعفت صرت كأنك ضاعفت في غير بنات الياء حيث صحت اللام على الأصل وحدها، وذلك قولك: قد حيَّ في هذا المكان، وقد عيَّ بأمره، وإن شئت قلت: قد حييَ في هذا المكان، وقد عييَ بأمره، والإدغام أكثر، والأخرى عربية كثيرة(١).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وقوله: (ويحيا من حيَّ عن بينة) كتابتها على الإدغام بياء واحدة، وهي أكثر قراءة القراء، وقد قرأ بعضهم (حيي عن بينة) بإظهارها، وإنما أدغموا الياء مع الياء، وكان ينبغي لهم ألا يفعلوا؛ لأن الياء الآخرة لزمها النصب في فَعَلَ، فأدغموا لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد"(٢).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"فألزم الإدغام إذ صار في موضع يلزمه الفتح، فصار مثل باب التضعيف، فإذا كان في موضع لا يلزمه الفتح لم يدغم ... وقال بعضهم: (من حيي عن بينة) ولم يدغم إذا كان لا يدغمه في سائر ذلك، وهذا أقبح الوجهين"(٣).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"فمثل الإدغام قراءة بعض الناس (ويحيا من حيَّ عن بينة) وهو أكثر، وترك الإدغام (من حيي عن بينة) وقد قرىء بهما جميعاً"(٤).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"لأن مثل هذا الحذف في السواد، ولكن اجتماع النحويين الحذاق في هذا أنه لما اجتمع حرفان على لفظ واحد كان الأولى الإدغام كما يقال: جفَّ، وقرأ نافع

١- الكتاب، سيبويه، ٣٩٥/٤.

٢- معاني القرآن، الفراء، ٤١١/١.

٣- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٣٥٠/١.

٤- المقتضب، المبرد، ٣١٧/١.

وعاصم: (من حيي عن بينة) والحجة لهما أنه لا يجوز الإدغام في المستقبل فأتبعوا المستقبل الماضي"(١).

قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ):

"قوله تعالى: (ويحيا من حيَّ) يقرأ بياءين: الأولى مكسورة والثانية مفتوحة، وبياء واحدة شديدة مفتوحة، فالحجة لمن قرأه بياءين: أنه أتى به على الأصل، وما أوجبه بناء الفعل، والحجة لمن أدغم: أنه استثقل اجتماع ياءين متحركين، فأسكن الأولى، وأدغمها في الثانية"(٢).

الذي أرتضيه ما ذهب إليه سيبويه وتبعه الزجاج من جواز الإدغام أو فك الإدغام، وقد أيدت كتب الصرف التي وقفت عليها ما قاله الزجاج(٣).

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٣٥٠.

٢- الحجة، ابن خالويه، ص١٧١.

ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٣٤٧/١. والبيان، الأنباري، ٣٨٨/١. واللباب، العكبري، ٤١٤/٢-٤١٥. والدر المصون، السمين الحلبي، ٦١٣/٥-٦١٤.

٣- ينظر: مد الطرف في فن الصرف، محمد عواد الحموز، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع/الأردن، د.ط، ٢٠٠٩م، ص٣٧. والتطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية/مصر، ط٢، د.ت، ص٢٠٠.

المسألة الخامسة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيْبَنَّ الذِيْنَ ظَلَمُوا – سورة الأنفال: الآية: ٢٥ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وزعم بعض النحويين أن الكلام جزاء، فيه طرف من النهي، فإذا قلت: أنزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك، فهذا جواب الأمر بلفظ النهي، فالمعنى: إن تنزل عنها لا تطرحك، فإذا أتيت بالنون الخفيفة أو الثقيلة كان أوكد للكلام، ومثله: (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ – سورة النمل: الآية: ١٨) إنها أمرت بالدخول ثم نهتهم أن يحطمهم سليمان فقالت: (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانَ وَجُنُوْدُهُ – سورة النمل: الآية: ١٨) فلفظ النهي لسليمان، ومعناه للنمل"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"موضع الإغفال في هذه المسألة أنه حكى القول الأول على جهة احتمال الآية له كاحتمالها للقول الثاني، فأما القول الثاني فقول أبي الحسن، ولا يصح فيها عندنا إلا قول أبي الحسن دون القول الأول، وإنما لم يجز الأول لأن قوله: (لا تصيبن) لا يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون نهياً بعد أمر، وإما أن يكون جواب شرط، فلا يجوز أن يكون جواب الشرط لدخول النون، ودخول النون في جواب الشرط إنما يدخل في ضرورة الشعر، فإذا لم يجز أن يُحمل على أنه جواب الشرط، ثبت أنه نهي بعد أمر"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وقد تدخل النون بغير ما في الجزاء، وذلك قليل في الشعر، شبهوه بالنهي حين كان مجزوماً غير واجب"(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤١٠/٢.
٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٩٤/٢.
٣- الكتاب، سيبويه، ٥١٥/٣.

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وقوله: (واتقوا فتنة لا تصيبن) أمرهم ثم نهاهم، وفيه طرف من الجزاء وإن كان نهياً"(١).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"فليس قوله – والله أعلم -: (تصيبن) بجواب، ولكنه نهي بعد أمر، ولو كان جواباً ما دخلت (النون)"(٢).

قال الطبري (ت٣١٠هـ):

"واختلف أهل العربية في تأويل ذلك، فقال بعض نحويي البصرة: تأويله: اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا، وأما قوله: (لا تصيبن) ليس بجواب، ولكنه نهي بعد أمر، ولو كان جواباً ما دخلت النون، وقال بعض نحويي الكوفة: قوله: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا) أمرهم ثم نهاهم، وفيه طرف من الجزاء وإن كان نهياً"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"وقول آخر وهو قول أبي العباس محمد بن يزيد، أنه نهي بعد أمر... وأبو إسحاق يذهب إلى أن معناه الخبر، وجاز دخول النون في الخبر، لأن فيه قوة الجزاء"(٤).

يبدو لي أن ما ذهب إليه الزجاج هو الأقرب للصواب، فهو جواب للأمر بلفظ النهي.

١- معاني القرآن، الفراء، ٤٠٧/١.

٢- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٣٤٧/١.

٣- جامع البيان، الطبري، ١١٦/١١.

٤- معاني القرآن، ابن النحاس، ص١٤٦-١٤٧.

ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٥٧١/٢. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٥١٥/٢-٥١٦. والبيان، الأنباري، ٣٨٥/١-٣٨٦. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٤٧٧/٤-٤٧٩. والدر المصون، السمين الحلبي، ٥٨٩/٥-٥٩٣.

المسألة السادسة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ استَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ – سورة التوبة: الآية: ٦ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ولا يجوز (إِنْ يَقُمْ أَحَدٌ زَيْدٌ يَقُمْ)، لا يجوز أن ترفع زيداً بفعل مضمر الذي ظهر يفسره ويجزم، وإنما جاز في (إنْ) لأن (إنْ) يلزمها الفعل، وجواب الجزاء يكون بالفعل وغيره، ولا يجوز أن تضمر وتجزم بعد المبتدأ؛ لأنك تقول ههنا إن تأتني فزيد يقوم، فالموضع موضع ابتداء"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"وأما المسألة التي منع أبو إسحاق إجازتها بالفاء، فليست عروض هذه التي معها الفاء، ألا ترى أنه منع: إن يقم أحد زيد يقم، ولا فاء في هذه، وهذا الذي منع من إجازته جائز لا يمنع منه شيء، ولا إشكال في جوازه لاختصاص الموضع بالفعل"(٢).

التعليق:

نلحظ في هذه المسألة أنَّ فيها موضوعين: الأول يتعلق بالاسم الذي يتلو أداة الشرط، والثاني: يتعلق باقتران الجواب بالفاء أو بعدمه، فنقول في الموضوع الأول: انقسم النحاة على ثلاثة آراء:

الأول: ذهب البصريون إلى أن الاسم يرتفع بتقدير فعل يفسره المذكور.

الثاني: ذهب الكوفيون إلى أن الاسم يرتفع بما عاد إليه الفعل المذكور من غير تقدير.

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤٣٢/٢.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٠٧/٢-٣٠٨.

الثالث: ذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنه يرتفع بالابتداء(١)، وهذا ما ذهب إليه الزجاج.

أما الموضوع الثاني في اقتران الجواب بالفاء أو عدمه:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وسألته [أي الخليل] عن قوله: إن تأتني أنا كريم، فقال: لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر، من قِبَل أن أنا كريم كلاماً مبتدأ، والفاء وإذا لا يكونان إلا متعلقتين بما قبلهما فكرهوا أن يكون هذا جواباً حيث لم يشبه الفاء، وقد قاله الشاعر مضطراً، يشبهه بما يتكلم به من الفعل، قال حسان بن ثابت:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُ بِالشَّرِ عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ*"(٢).

"وإن قلت: إن تأتني زيد يقل ذاك، جاز على قول من قال: زيداً ضربته، وهذا موضع ابتداء"(٣).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"وأما قول عبدالرحمن بن حسان:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُ بِالشَّرِ عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ

فلا اختلاف بين النحويين في أنه على إرادة الفاء؛ لأن التقديم فيه لا يصلح"(٤).

١- الإنصاف، الأنباري، ٥٠٤/٢.

٢- الكتاب، سيبويه، ٦٤/٣.

*هذا البيت ينسب لحسان بن ثابت، وقيل لعبدالرحمن بن حسان، وقد وقفت عليه في ديوان حسان، ينظر: ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات، دار صادر/بيرت، د.ط، ٢٠٠٦م، ٥١٦/١.ووقفت عليه في شعر عبدالرحمن بن حسان. ينظر: شعر عبدالرحمن بن حسان الأنصاري، تحقيق سامي مكي العاني، مطبعة المعارف/بغداد، د.ط، ١٩٧١م، ص٦١.

٣- الكتاب، سيبويه، ١١٤/٣.

٤- المقتضب، المبرد، ٧٠/٢.

الذي أرتضيه رأي الكوفيين في الاسم الواقع بعد أداة الشرط؛ لأنه يبعدنا عن التقدير، وعن كون التركيب الشرطي تركيباً فعلياً، وليس اسمياً، وأن اقتران الجواب بالفاء متفق عليه من غير ضرورة.

ينظر كذلك: ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ١٨٧٢/٤. شواهد الشعر في كتاب سيبويه، خالد عبدالكريم جمعه، ص٣١٠.

المسألة السابعة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِيْنَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُم فِيْهَا – سورة هود: الآية: ١٥ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وحقيقتها - والله أعلم – من تعلم منه هذا، فهذا على باب سائر الأفعال، إلا أن معنى (كان) إخبار عن الحال فيما مضى من الدهر، فإذا قلت سيكون عالماً فقد أنبأت أن حاله ستقع فيما يستقبل، فإنما معنى كان، ويكون العبارة عن الأفعال والأحوال"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"ألا ترى أنه قال:"حقيقته – والله أعلم – من تَعْلَم منه هذا، فهذا على باب سائر الأفعال" فقد صرح في هذا أنه على معنى الاستقبال، وهذا هو الصحيح، فأما قول أبي إسحاق:"إلا أن معنى (كان) إخبار عن الحال فيما مضى" فإنا نحمله على أنه في غير الجزاء، فيصح كلامه، وإلا لم يستقم على ما ذهب إليه من أن المضي لا يصح وقوعه بعد (إنْ)"(٢).

التعليق:

جوهر الخلاف في (كان) أهي إخبار عن الحال فيما مضى كما ذكر الزجاج أم الاستقبال كما ذكر أبو علي الفارسي؟.

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وقد يقال: إن تأتني آتك وإن لم تأتني أجزك؛ لأن هذا في موضع الفعل المجزوم، وكأنه قال: إن تفعل أفعل، ومثل ذلك قوله عز وجل: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها)، فكان فَعَلَ"(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣/٤٢-٤٣.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢/٣٣١.

٣- الكتاب، سيبويه، ٣/٦٨.

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وقوله: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) ثم قال: (نوف) لأن المعنى فيها بعد كان، وكان قد يبطل في المعنى؛ لأن القائل يقول: إن كنت تعطيني سألتك، فيكون كقولك: إن أعطيتني سألتك، وأكثر ما يأتي الجزاء على أن يتفق هو وجوابه"(١).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"فـ(كان) في موضع جزم، وجوابها (نوف)"(٢).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"ونقول: إن أتيتني فلك درهم، لأن معناه: إن تأتني، ولو قلت: إن أتيتني آتك لصلح، كما قال الله عز وجل: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم) لأن معناه: من يكن"(٣).

الذي أرتضيه ما ذكره سيبويه وتبعه أبو علي فـ(كان) على معنى الاستقبال في هذه الآية الكريمة.

١- معاني القرآن، الفراء، ٣/٥-٦.

٢- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ١/٣٨٩.

٣- المقتضب، المبرد، ٢/٥٨.

ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٥/٢١٠. وهمع الهوامع، أبو حيان الأندلسي، ٤/٣٢٢-٣٢٣. والدر المصون، السمين الحلبي، ٦/٢٩٦. وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية/بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٣٥٣. ومعاني النحو، فاضل السامرائي، ٤/٦٤. ودراسات لأساليب القرآن، محمد عبدالخالق عضيمة، ٣/١٨٠.

المسألة الثامنة عشرة

في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ – سورة النحل: الآية: ٤٠﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"القراءة الرفع، وقد قرئت بالنصب، فالرفع على فهو، ويكون على معنى ما أراد الله فهو يكون، والنصب على ضربين: أحدهما أن يكون قوله (فيكونَ)(١) عطفاً على أن نقول فيكون، ويجوز أن يكون نصباً على جواب (كن)"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن هذا الذي أجازه من النصب في (يكونَ) على أنه جواب لم يجزه أحد من أصحابنا غيره، ولم أعلم لغيرهم إجازة له هذا الوجه... وحمله على الجواب غير سائغ؛ لأن (كن) وإن كان على لفظ الأمر، فليس القصد به هنا الأمر، وإنما هو – والله أعلم – الإخبار عن كون الشيء وحدوثه"(٣).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"ومثله: (كن فيكون) كأنه قال: إنما أمرنا ذاك فيكون، وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب، وذلك لأنك تجعل أن العاملة"(٤).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وأما التي في النحل: (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فإنها

١- قرأ بها: ابن عامر والكسائي وابن محيصن وابن عباس،ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ٢٨٠/٣.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٩٨/٣.

٣- الإغفال،أبو علي الفارسي، ٣٥٥/٢-٣٥٦.

٤- الكتاب، سيبويه، ٣٩/٣.

نصب، وكذلك التي في يس نصب؛ لأنها مردودة على فعل قد نصب بأن، وأكثر القراء على رفعهما، والرفع صواب، وذلك أن تجعل الكلام مكتفيا عند قوله: (إذا أردناه أن نقول له كن) فقد تم الكلام ، ثم قال: فسيكون ما أراد الله، وإنه لأحب الوجهين إلي"(١).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"وأما قوله عز وجل: (أن نقول له كن فيكون)، فالنصب والرفع، فأما النصب فعلى أن تقول: فيكون يا فتى، والرفع على هو يقول فيكون"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"الوجه (فيكون) مرفوع، وتقديره عند سيبويه فهو يكون، والنصب على العطف جائز، فأما أن يكون جواباً فمحال؛ لأنه إخبار لا يجوز فيه الجواب"(٣).

يبدو لي أنَّ ما ذهب إليه أبو علي الفارسي في أن لفظة (كن) الإخبار عن كون الشيء وحدوثه هو الصواب.

١- معاني القرآن، الفراء، ٧٤/١-٧٥.

٢- المقتضب، المبرد، ١٧/٢.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٥٠٠.

ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ١٤/٢. الكشاف، الزمخشري، ٤٣٧/٣. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٥٣٦/١.

المسألة التاسعة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرَاً – سورة الكهف: الآية: ٧٧ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ويقرأ (لَتَخِذْتَ عليه أجراً)(١)، يقال: تَخِذَ يتخذ في اتَّخَذَ يَتخذ، وأصل تَخِذْتُ أَخَذْتُ، وأصل اتَّخَذت ائتَخذْتُ*"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أنه لا دلالة على هذا الذي ادعاه في هذه الكلمة، ولا حجة، ولا فصل بينه وبين قائل قال: إن أصلها الياء، ثم أبدلت التاء منها، وآخر يقول: إن أصلها الواو، ثم أبدلت التاء منها، ويقول: قولي أقوى وأشبه بالصواب؛ لأن التاء تبدل من الواو كثيراً، ولم تبدل التاء من الهمزة في شيء، وكل هذه الوجوه لا خفاء في فسادها، على أن (تَخِذت) فَعِلت، و(أَخَذْتُ) فَعَلْتُ، وإبدال الحرف من الكلمة لا يوجب تغير بنائها عما كانت عليه قبل البدل، لكن ينبغي أن يحافظ على البناء الأول... فـ(تَخِذْتُ) فَعَلْتُ، و(أَخَذْتُ) فَعَلْتُ"(٣).

١- قرأ بها: ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والحسن وابن مسعود وقتادة وابن بحرية ومجاهد. ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ٣٨٨/٣-٣٨٩.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٠٧/٣.

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٩٥/٢.

*الاتخاذ افتعال أيضاً من الأخذ إلا أنه أدغم بعد تليين الهمزة وإبدال التاء، ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا أن التاء الأصلية فبنوا من فَعِلَ يَفْعَلُ، قالوا: تَخِذَ يَتْخَذُ، وقرىء: (لَتَخِذْتَ عليه أجرا) ينظر: الصحاح، أبو نصر الجوهري، ١٨٢/٢. والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص٣٥٦.

التعليق:

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وقرأ مجاهد: (لو شئت لَتَخِذْتَ عليه أجرا)... وأصلها اتَّخذ: افتعل"(١).

قال الزجاجي (ت٣٣٧هـ) في مجلس أبي عمرو بن العلاء مع أبي عبيدة:

"حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان قال: حدثني محمد بن يزيد قال: حدثنا المازني عن أبي عبيدة قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقرأ: (لَتَخِذْتَ عليه أجراً) فسألته عنه فقال: هي لغة فصيحة...يقال: اتَّخذ اتَّخاذاً، وتَخِذَ يَتْخَذُ تَخَذَاً، بمعنى واحد"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"وروي عن أبي عمرو ومجاهد (لَتَخِذْتَ) يقال: تَخِذَ يَتَخْذُ واتَّخَذَ افتعل منه"(٣).

يبدو لي أن ما ذهب إليه الزجاج هو الأقرب للصواب؛ لاعتماده على لغة فصيحة في هذا الفعل.

١- معاني القرآن، الفراء، ١٥٦/٢.

٢- مجالس العلماء، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي/القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م ، ص٢٥٥.

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٥٥١.

ينظر: سر صناعة الإعراب، ابن جني، ١٩٧/١-١٩٨. ومشكل إعراب القرآن، القيسي، ٤٧/٢. والكشاف، الزمخشري، ٦٠٦/٣. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٥٣٤/٣. البيان، الأنباري، ١١٤/٢-١١٥. الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، ص١٥١-١٥٢. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١٤٤/٦. وارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ٢١٠٤/٤. والدر المصون، السمين الحلبي، ٥٣٥/٧. همع الهوامع، السيوطي، ٢١٨/٢.

المسألة العشرون

في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيَّاً – سورة مريم: الآية: ٦٩ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"قال سيبويه عن يونس: إن قوله جل وعز: (لننزعن) معلقة لم تعمل شيئاً، فكأن قول يونس(١): (ثم لننزعن من كل شيعة) ثم استأنف فقال: (أيهم أشد على الرحمن عتيا)" (٢).

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ):

"ينبغي أن يكون مراد يونس أن الفعل مُعمَلٌ في موضع (من كل شيعة)، وليس يريد أنّه غير معمل البتة، والدليل على ذلك: أنه قال فيه: إنَّ ذلك معلق، ولفظ التعليق إنما يستعمل في ما يعمل في الموضع دون اللفظ... ولو أراد أنه لا عمل له في موضع كما أن لا عمل له في لفظ لقال: ملغى، ولم يقل: معلق"(٣).

التعليق:

جوهر الخلاف في هذه المسألة في تفسير المقصود بالتعليق، فالتعليق لدى الزجاج ما لا يعمل شيئاً، أما لدى أبي علي الفارسي فهو ما يعمل في الموضع دون اللفظ، فلنتتبع تعريف بعض علماء العربية لهذه اللفظة لنقف على الصواب فيها.

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وحدثنا هارون أن ناساً هم الكوفيون يقرءونها: (ثم لننزعن من كل شيعة أيَّهُم أشد

١- يونس (ت١٨٢هـ): هو يونس بن حبيب الضبي، أخذ عن أبي عمرو وغيره، شافه العرب فسمع منهم حتى غدا مرجع الأدباء والنحويين، توفى في البصرة عام ١٨٢هـ. ينظر: أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ). تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام/القاهرة، ط١، ١٩٨٥م، ص٥١.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٣٩/٣.

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٩٩/٢.

على الرحمن عتيا) وهي لغة جيدة... وزعم الخليل أن أيُّهم إنما وقع في اضرب أيُّهم أفضل على أنه حكاية كأنه قال: اضرب الذي يقال له أيُّهم أفضل"(١).

قال ابن الشجري (ت٥٤٢هـ):

"التعليق: أن الفعل يعمل في الموضع دون اللفظ"(٢).

قال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ):

"التعليق إبطال عمله [أي العامل] لفظاً لا تقديراً"(٣).

قال أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ):

"التعليق ترك العمل في اللفظ لا في التقدير لمانع"(٤).

قال فاضل السامرائي (معاصر):

"فالتعليق في النحو إبطال العمل لفظاً لا محلاً لمجيء ما له صدر الكلام بعده"(٥).

نخلص من هذا صواب رأي أبي علي الفارسي من أن التعليق يستعمل في ما يعمل في الموضع دون اللفظ، وهو ما أرتضيه في المسألة.

١- الكتاب، سيبويه، ٣٩٩/٢.

٢- أمالي ابن الشجري، هبة الله العلوي، ٢٩٧/١.

٣- شرح المفصل، ابن يعيش، ٣٣٠/٤.

٤- ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ٢١١٤/٤.

٥- معاني النحو، فاضل السامرائي، ٣٦/٢.

ينظر كذلك: التذييل والتكميل، أبو حيان الأندلسي، ٧٨/٦. وهمع الهوامع، السيوطي، ٢٣٢/٢-٢٣٣. ودليل السالك، صالح الفوزان، ٢٩٧/١. ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير، ص١٥٥.

المسألة الحادية والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً – سورة طه: الآية: ٩٧ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ويُقرأ (لَنُحْرِقَنَّهُ)(١) أي لَنَحْرِقَنَّه بالنار، فإذا شدّد فالمعنى: نُحرِّقُه مرة بعد مرة، وقرئت(لَنحرُقَنَّهُ)(٢)، وتأويله لَنَبْرُدَنَّهُ بالمبرد، يقال: حَرَقْتُ أَحْرُقُ وأَحْرِقُ إذا بردت الشيء"(٣).

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ):

"أقول: إن من قرأ: (لنُحَرِّقَنَّهُ) فحمله على الحرق بالنار بعيد؛ لأنه لا يحتمل الإحراق، ولكن من شدد كان بمعنى من قال: (لَنَحْرُقَنَّه) بفعل منه لا من الحريق"(٤).

التعليق:

قال الخليل (ت١٧٠هـ) مادة (ح ر ق):

"حريق الناب: صريفه إذا حرق أحدهما بالآخر، والرجل يحرق نابه... وأحرقت النار الشيء فاحترق"(٥).

١- قرأ بها: أبو جعفر وابن جماز والحسن وقتادة وأبو رجاء الكلبي وابن مسعود، ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ١١٠/٤.

٢- قرأ بها: أبو جعفر وابن وردان والأعمش وعلي وابن عباس وحميد وعمرو بن فايد وابن محيصن وأشهب العقيلي، ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ١١٠/٤.

٣- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٧٥/٣.

٤- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٤١٦/٢.

٥- كتاب العين (مادة: ح ر ق)، الخليل، ٣٦/٢.

أَحْرَقَهُ: بالنار وحَرَّقَه: شدد للكثرة، وحَرَقْتُ الشيء بردته وحككت بعضه ببعض. ينظر: الصحاح، أبو نصر الجوهري، ١٩٠/٤-١٩١. والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص٨٨٨.

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وقوله: (لَنُحَرِّقَنَّهُ) بالنار و(لَنَحرُقَنَّه) لنَبْرُدنَّه بالحديد برداً من حرقت أحرُقه وأحرِقه"(١).

قال أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ):

"وقرىء: (ثم لَنَحْرُقَنَّه)... فمعناه: لنبردنه بالحديد برداً... وقال الزجاج: من قرأ لنُحَرِّقَنَّه، فالمعنى: لنُحَرِّقَنَّه مرة بعد مرة، ومن قرأ: لَنَحْرُقَنَّه فتأويله لنبردنَّه بالمبرد"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"يقال: حرقه يحرقه، ويحرقه إذا نحته بمبرد أو غيره، وأحرقه يحرقه بالنار، وحرّقه يحرقه يكون منهما جميعاً على التكثير"(٣).

أزعم أن ما ذهب إليه الزجاج في تفسير معنى الكلمة بقراءاتها هو الصواب.

١- معاني القرآن، الفراء، ١٩١/٢.

٢- معجم تهذيب اللغة (مادة: ح ر ق)، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، مرتب ترتيباً ألفبائياً على وفق الحروف الأصول، تحقيق رياض زكي قاسم، دار المعرفة/ بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٧٩١/١.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٥٩٤.

ينظر: الكشاف، الزمخشري، ١٠٧/٤. والبحر المحيط، ٢٥٧/٦. والدر المصون، السمين الحلبي، ٩٩/٨-١٠٠.

المسألة الثانية والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِيْنَ – سورة الشعراء: الآية: ٤ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"معناه: فتظل أعناقهم؛ لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل، تقول: إن تأتني أكرمتك، معناه: أكرمك"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فأما ما بعد الفاء فمنقطع عن (إن)، وعن أنْ يكون لها عمل فيه، ألا ترى أن الفاء إنما تجلب في جواب الشرط إذا كانت الجملة الموقعة في موضع الجزاء من مبتدأ وخبر، فالمبتدأ والخبر لا يتعلق بـ(إنْ)؛ لأنها من عوامل الأفعال، وما أخلص لها من دون الأسماء، فإذا كان كذلك لم تدخل عليها، ولم تتعلق بها، فاجتلبت الفاء وإذا في هذا ليتوصل بها إلى كون الجملة التي من المبتدأ والخبر في موضع الجزاء... وإذا انقطع عنه لم يجز أن يقع الماضي موقع المستقبل على حد ما كان يقع قبل أن تنقطع الفاء، وتحجز عمل الجازم، وإذا كان كذلك تبينت الخلل في قول أبي إسحاق:"معنى فظلت معنى فتظل؛ لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي موضع المستقبل"، وأن الماضي لم يقع موقع المستقبل هنا حيث ذكر"(٢).

التعليق:

جوهر الخلاف بين الزجاج وأبي علي في كلمة (ظلت) أهي بمعنى المستقبل أم أنها منقطعة عن (إنْ)؟، وسنتتبع آراء علماء العربية لبيان صواب أحد الرأيين:

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٨٢/٤.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٥١١/٢و٥١٣.

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"ثم قال: (فظلت) ولم يقل (فتظلل) كما قال (ننزل) وذلك صواب أن تعطف على مجزوم الجزاء بفَعَلَ؛ لأن الجزاء يصلح في موضع فَعَل يفعل، وفي موضع يَفْعَل فعل، ألا ترى أنك تقول: إن زرتني زرتك، وإن تزرني أزرك والمعنى واحد"(١).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء على معنى المستقبلية؛ لأن الشرط لا يقع إلا على فِعل لم يقع، فتكون مواضعها مجزومة، وإن لم يتبين فيها الإعراب"(٢).

قال ابن السراج (ت٣١٦هـ):

"فحق الفاء إذا جاءت للجواب أن يبتدأ بعدها اللام، ولا يجوز أن تعمل فيما بعدها شيء مما قبلها، وكذلك قولك: إن تأتني فلك درهم، وما أشبه ذلك"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"شرط ومجازاة (فظلت) معناه فتظل؛ لأن الماضي يأتي بمعنى المستقبل في المجازاة"(٤).

ترجح لي ما ذهب إليه الزجاج، من أن لفظ الماضي في الجزاء يأتي بمعنى المستقبل.

١- معاني القرآن، الفراء، ٢٧٦/٢.

٢- المقتضب، المبرد، ٤٩/٢.

٣- الأصول، ابن السراج، ١٥٨/٢-١٥٩.

٤- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٦٧٥.

ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٣٧٦/٤. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٢٦٥/٤-٢٦٦. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٦/٧. والدر المصون، السمين الحلبي، ٥١٠/٨. معاني النحو، فاضل السامرائي، ١٠٩/٤.

المسألة الثالثة والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى – سورة النجم: الآية: ٤٠ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وجائز أن تقرأ (سوف يَرَى)، والأجود (يُرى)، لأن قولك: إنَّ زيداً سوف أكرم فيه ضعف؛ لأن إنَّ عاملة وأكرم عاملة، فلا يجوز أن ينتصب الاسم من وجهتين، ولكنّه يجوز على إضمار الهاء، على معنى: سوف يراه"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"أما جواز هذا على إضمار الهاء في (سوف يراه) فلا يجوز في الكلام، وإنما يجوز في الشعر... فأما إجازته في التنزيل فلا ينبغي أن يجيزه أحد"(٢).

التعليق:

قال القيسي (ت٤٣٧هـ):

"وأجاز الزجاج (وأن سعيه سوف يَرى) بفتح الياء على إضمار الهاء، أي: سوف يراه، ولم يجزه الكوفيون؛ لأنه يصير (سعيه) قد عمل فيه (أن) و (يرى)، وهو جائز عند المبرد وغيره؛ لأن دخول (أن) على (سعيه) وعملها فيه يدل على الهاء المحذوفة من (يرى)، وعلى هذا أجاز البصريون: إن زيداً ضربت بغير هاء"(٣).

قال أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ):

"ومن قرأ بالفتح كان التقدير فيه: سوف يراه، فحذف الهاء، ولهذا يجوز أن يقال:

١- معاني القرآن، الزجاج، ٧٦/٥ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٥٣٨/٢-٥٣٩ .

٣- مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٣٣٣/٢.

إن زيداً ضربت، أي: ضربته، ولم يجز الكوفيون ذلك؛ لأنه يؤدي إلى أن يكون العامل في زيد (إنَّ وضربت)"[1].

أزعم أن ما ذهب إليه أبو علي من عدم جواز إضمار الهاء في (سوف يراه) هو الأقرب للصواب.

١- البيان، الأنباري، ٢/٤٠٠.

المسألة الرابعة والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ – سورة الجمعة: الآية: ٦ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

" بضم الواو لسكونها، وسكون اللام، واختير الضم مع الواو هنا؛ لأن الواو أصل حركتها الرفع؛ لأنها تنوب عن أسماء مرفوعة، وقد قرئت (فتمنَّوِ الموت) بكسر الواو لالتقاء الساكنين، إذا التقيا من كلمتين كسر الأول منهما كما تقول: قلِ الحق فتكسر اللام لسكون لام الحق"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"حركة البناء في نحو ذا لا تتعلق بحركة الإعراب، ولو كان ما اعتل به صحيحا للزم تحريك البناء في: (اخشيِ القوم) بالضم؛ لأنها تنوب عن اسم مرفوع، ولوجب أن تكون تاء المخاطب مضمومة مذكراً كان أو مؤنثاً، ولو كانت الضمة فيها لنيابتها عن الاسم المرفوع لما جاز غير الضم، كما أن ما هذا نائب عنه لا يجوز في حركته غير الضم، وهو الفاعل المظهر، فهذا الذي ذكره في هذا لا يصح؛ ألا ترى أن إجازة من أجاز غير الضم وهو الكسر دلالة على أنه لم يضم من حيث ذكره"(٢).

التعليق:

وجه الاعتراض في هذه المسألة في تأويل الزجاج لسبب بناء (فتمنوا) بالضم فقد ذكر بأن "الواو أصل حركتها الرفع؛ لأنها تنوب عن أسماء مرفوعة"، وهذا مما لا يرتضيه أبو علي وعلل سبب اعتراضه وهو ما أراه صائباً في هذه المسألة.

١- قرأ بها: ابن محيصن وابن يعمر وابن أبي إسحاق وابن السميفع. ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ١٤٦/٧.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٧٢/٥ .

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٥٤٤/٢-٥٤٥.

مقدمة الفصل الثالث

أتناول في هذا الفصل مواقف أبي علي الفارسي في كتابه (الإغفال) من مسائل في الحرف أثارها الزجاج في (معانيه) التي بلغت إجدى وعشرين مسألة، وأعرض أولاً ما قاله الزجاج ثم أردفه بموقف أبي علي، وبعد ذلك أتبع ما قالاه بتعليق أذكر ما ورد في كتب النحو واللغة لأختار ما أراه مناسباً على وفق ما ينسجم وطبيعة العربية، فقد يكون في قول الزجاج مقنع، أو يكون ما قاله أبو علي الفارسي هو الراجح، وبموضوعية بما يقتضيه المنهج وعلى الوجه الآتي:

المسألة الأولى:

في قوله تعالى: ﴿ الم ، ذَلِكَ – سورة البقرة: الآيتان: ١، ٢ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقال بعض النحويين: لو كانت محركة [أي الميم] للالتقاء الساكنين لكانت مكسورة، وهذا غلط لو فعلنا في التقاء الساكنين إذا كان الأول منهما ياء لوجب أن تقول: كيفِ زيد، وأينِ زيد وهذا لا يجوز، وإنما وقع الفتح لثقل الكسرة بعد الياء"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فأما ما ذكره أبو إسحاق من أن ذلك غلط بين، وأنه لو جاز ذلك لجاز: كيفِ الرجل، فخطأ لا يلزم، ولو ورد بذلك سماع لم يدفعه قياس، بل كان يثبته ويقويه ويعضده ولا ينافيه، ألا تراهم قالوا: جيرِ، وكان من الأمر ذيتِ وذيتِ... فحرك الساكن بالكسر كما حرك بعدها بالفتح في أينَ، فكما جاز الفتح بعد الياء لقولهم: أينَ، كذلك يجوز الكسر بعد قولهم: جيرِ"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"فأما (الم) فلا يكسر؛ لأنهم لم يجعلوه في ألف الوصل بمنزلة غيره، ولكنهم جعلوه كبعض ما يتحرك لالتقاء الساكنين، ونحو ذلك: لم يَلْدَهُ"(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٦٦/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٩٣/١-٩٤.

٣- الكتاب، سيبويه، ١٥٤/٤.

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"ولو كانت (الميم) جزماً مستحقاً للجزم لكسرت، كما في (قيل ادخلِ الجنة"(١).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"فإذا حركوها بأي حركة كانت فقد وصلوا إلى الكلام بها، ولو كانت كسرت لجاز، ولا أعلمها إلا لغة"(٢).

قال الطبري (ت٣١٠هـ):

"على معنى القسم، كأنه قال: والقرآنِ"(٣).

أزعم أن ما ذكره أبو علي الفارسي من جواز كسر الميم هو الصواب، وقد عدها الأخفش لغة من لغات العرب.

١- معاني القرآن، الفراء، ٩/١.

٢- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٢٢/١.

٣- جامع البيان، الطبري، ٢١٣/١.

ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ١٥/١. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٨٣/١. والكشاف، الزمخشري، ١٣٤/١. وإملاء ما من به الرحمن، العكبري، ١٠/١. وارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ٧٢١/٢. والدر المصون، السمين الحلبي، ٨٠/١-٨١. والأحكام النحوية والقراءات القرآنية جمعاً وتحقيقا ودراسة من سورة الفاتحة إلى غاية سورة الكهف (رسالة دكتوراه في النحو والصرف غير منشورة)، إعداد علي محمد التوري، إشراف الدكتور محمد إبراهيم البنا، جامعة أم القرى/السعودية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ١٦١/١-١٦٢.

المسألة الثانية

في فواتح السور: ﴿ ص، وَالقُرْآنِ – سورة: ص، الآية: ١ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"فأما (ص) فقرأ الحسن(١): (صادِ والقرآن)(٢)، فكسر الدال، فقال أهل اللغة معناه: صادِ القرآن بعملك، أي تعمده، وسقطت الياء للأمر ويجوز أن تكون كسرت الدال لالتقاء الساكنين إذا نويت الوصل"(٣).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"أقول: إن ما حكاه أبو إسحاق من أن أهل اللغة قالوا في قراءة الحسن: (صادِ) معناه: صاد القرآن بعملك تمثيل ليس بالجيد؛ ألا ترى أن الواو على التمثيل غير متعلق بشيء، فلا يعرف المبتدىء ومن فوقه أيضا ما معناها، وبأي شيء تعلقها، والجيد في مثال هذا أن يقال: معناه: صادِ بالقرآن عملك؛ ليُعلم بالمثال من الاستدلال أن الواو عوض من الباء الجارة على هذا التأويل، كما أنها عوضٌ منها في القسم"(٤).

التعليق:

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"وقال بعضهم: (صادِ والقرآن) فجعلها من صاديت، ثم أمر كما تقول: ارم، كأنه قال: صادِ الحق بعملك؛ أي: تعمده"(٥).

١- الحسن بن يسار البصري (ت١١٠هـ)، إمام أهل زمانه علماً وعملاً، توفي سنة ١١٠هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين بن أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت٨٣٣هـ)، تحقيق براجستراسر، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ٢١٣/١.

٢- قرأ بها: الحسن وأبيّ وأبو إسحاق وأبو السمال وابن أبي عطية ونصر بن عاصم. ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ٢٥٣/٥.

٣- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٦٣/١-٦٤.

٤- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٩٧/١.

٥- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٢٠/١-٢١.

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"فأما قراءة الحسن (صادِ والقرآن) فإنه لم يجعلها حرفاً ولكنه فِعل، وإنما أراد: صاد بالقرآن عملك، وهذا تفسير الحسن؛ أي:عارض بالقرآن عملك، من قولك: صاديت الرجل؛ أي عارضته"(١).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"وقراءة الحسن: (صادِ) بكسر الدال معناها: صادِ القرآن بعملك، يقال: صاديته؛ أي قابلته، وهذا هو المشهور عند أهل اللغة، ويجوز أن يكون كسر لالتقاء الساكنين"(٢).

"فالمعنى: صادِ القرآن بعملك أي قابله به"(٣).

قال ابن جني (ت٣٩٢هـ):

"قراءة أُبيٌّ بن كعب والحسن وابن أبي إسحاق: (صادِ) بكسر الدال... قال أبو الفتح: المأثور عن الحسن أنه إنما كان يكسر الدال من (صاد)؛ لأنه عنده أمر من المصاداة؛ أي: عارض عملك بالقرآن"(٤).

الذي أرتضيه أن (صاد) سواء أقرأت بالسكون أو بالكسر فهو حرف وليس فعلاً، إذ يتطلب أن نحمل الواو على أنها باء ولا ضرورة لذلك.

١- المقتضب، المبرد، ٣٧٣/١-٣٧٤.

٢- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ٧٤/٦.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٨٥٨.

٤- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامي)/القاهرة، د.ط، ١٩٩٤م، ٢٣٠/٢.

وينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٢٤٦/٢. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٩١/٤. والبيان، أبوالبركات الأنباري، ٣١١/٢. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٣٦٦/٧.

المسألة الثالثة

في قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى – سورة البقرة: الآية: ٣٨ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وإعراب (إمَّا) في هذا الموضع إعراب حروف الشرط والجزاء، إلا أن الجزاء إذا جاء في الفعل معه النون الثقيلة أو الخفيفة لزمتها (ما)، ومعنى لزومها إياها معنى التوكيد"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"ليس الشرط والجزاء من مواضع النونين، وإنما يدخلان على الأمر والنهي وما أشبههما من غير الواجب، ففي قوله: "إلا أن الجزاء إذا جاء في الفعل معه النون الثقيلة والخفيفة لزمها (ما)" يُوهِمُ أنه من مواضعهما في الكلام، وأن لدخولهما مساغاً فيه، وإنما تلحق الشرط في ضرورة الشعر... وكذلك في الجزاء... وفي هذا الكلام مرمى آخر وهو قوله: "الجزاء إذا جاء في الفعل معه النون الخفيفة والثقيلة لزمه ما" يُوهِمُ أن (ما) لزمت لدخول النون، وأنّ لحاق النون سبب لحاق (ما)، والأمر بعكس ذلك وخلافه؛ لأن السبب الذي له دخلت النون الشرط في قوله: (فإما يأتينكم مني هدى)... ونحو ذلك عند النحويين إنما هو لحاق (ما) أول الفعل بعد (إنّ) فلذلك صارت موضعاً للنونين بعد أن لم يكن لهما موضعاً"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"ومن مواضعها حروف الجزاء إذا وقعت بينها وبين الفعل (ما) للتوكيد، وذلك لأنهم شبهوا ما باللام التي في لتفعلن، ولما وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا النون

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١١٧/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٢٦/١-١٢٨. وينظر: المسائل المشكلة، أبو علي الفارسي، ص١١٥.

آخره، كما ألزموا هذه اللام، وإن شئت لم تقحم النون، كما أنك إن شئت لم تجىء بها"(١).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"وذلك أن (إما) في موضع المجازاة، وهي (إما) لا تكون (أما)، وهي (إن) زيدت معها (ما) وصار الفعل الذي بعدها بـ(النون) الخفيفة أو الثقيلة، وقد يكون بغير نون، وإنما حسنت فيه النون لما دخلته (ما)؛ لأنّ ما نفي، وهو ما ليس بواجب"(٢).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"ومن مواضعها: الجزاء إذا لحقت (ما) زائدة في حرف الجزاء، لأنها تكون كاللام التي تلحق القسم في قولك: لأفعلن، وذلك قولك: إما تأتيني آتك، ومتى ما تقعدن أقعد... فإن كان الجزاء بغير (ما) قبح دخولها فيه؛ لأنه خبر يجب آخره بوجوب أوله"(٣).

قال الطبري (ت٣١٠هـ):

"و(ما) التي مع (إنّ) توكيد للكلام، ولدخولها مع (إنّ) أدخلت النون المشددة في (يأتينكم) تفرقة بدخولها بين (ما) التي تأتي بمعنى توكيد الكلام... وبين (ما) التي تأتي بمعنى الذي"(٤).

ترجح لي ما ذكره سيبويه وتبعه الفارسي من أن الفعل الواقع بعد (إن) الشرطية المؤكدة بـ(ما) يجوز تأكيده بالنون.

١- الكتاب، سيبويه، ٥١٤/٣-٥١٥.

٢- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٧٤/١.

٣- المقتضب، المبرد، ١٣/٣-١٤.

٤- جامع البيان، الطبري، ٥٨٨/١.

وينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٣٩/١. والبيان، الأنباري، ٧٦/١. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٣٢٠/١-٣٢١. الدر المصون، السمين الحلبي، ٢٩٩/١-٣٠١. ومعاني النحو، فاضل السامرائي، ١٠١/٣-١٠٢.

المسألة الرابعة

(إنَّ) وفيها مسألتان:

المسألة الأولى:

في قوله تعالى: ﴿ الَّذِيْنَ يَظُنُونَ أَنَّهُم مُلَاقُوا رَبِّهِم وَأَنَّهُم إِلَيْهِ رَاجِعُونَ – سورة البقرة: الآية:٤٦ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ويصلح في (أنهم إليه راجعون) الفتح والكسر، إلا أنّ الفتح هو الوجه الذي عليه القراءة، فإذا قلت: إنهم إليه راجعون – في الكلام – حملت الكلام على المعنى كأنه (وهم إليه رجعون) ودخلت أنّ مؤكدة"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فأما إجازته الكسر في (إنَّ) الثانية فبعيد المعنى؛ لأن (إنَّ) الثانية معطوفة على الأولى؛ ألا ترى أن المراد: الذين يبتغون لقاء ربهم والرجوع إليه، وقد أشار هو أيضاً إلى أن ضعيف ما أجاز من ذلك"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وزعم الخليل: أن مثل ذلك قوله تعالى: (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم – سورة التوبة: الآية: ٦٣) ولو قال: فـ(إنَّ) كانت عربية جيدة"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"(وأنهم) عطف على الأول، ويجوز: (وإنهم) بقطعه مما قبله"(٤).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١/١٢٦-١٢٧ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١/٢٠٠ .

٣- الكتاب، سيبويه، ٣/١٣٣.

٤- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٣٩.

يبدو لي أن ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أن "إجازة الكسر في (أنَّ) الثانية بعيد المعنى" هو الصواب؛ لأن (أنَّ) الثانية معطوفة على الأولى ومرتبطة بها، وهذا يبعدنا عن التقدير كذلك، وإن مواضع كسر همزة (إنَّ) وفتحها معروفة مذكورة في كتب النحو(٢)، وعلى وفقها كان رأي الزجاج.

ينظر كذلك: ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ١٢٥٧/٣.

٢- ينظر:

- الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمر (ابن الحاجب) (ت٦٤٦هـ)، تحقيق موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية/العراق، د.ط، د.ت، ١٦٥/٢-١٧٠.
- توضيح المقاصد والمسالك، المرادي، ٥٢٤/١-٥٣٠.
- النحو الأساسي، محمد حماسة عبداللطيف وأحمد مختار عمر ومصطفى النحاس زهران، دار الفكر العربي/القاهرة، د.ط، د.ت، ص٢٧٧-٢٧٩.

المسألة الثانية:

في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُم خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِم – سورة آل عمران: الآية: ١٧٨ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ومن قرأ ولا تحسبن الذين كفروا(١) لم يجز [له] عند البصريين إلا كسر (إنَّ)، المعنى: لا تحسبن الذين كفروا إملاؤنا لهم ودخلت (أنَّ) مؤكدة، وإذا فتحت (أنَّ) صار المعنى: ولا تحسبن الذين كفروا إملاءنا. قال أبو إسحاق: وهو عندي في هذا الموضع يجوز على البدل من الذين، المعنى: لا تحسبن إملاءنا للذين كفروا خيراً لهم، وقد قرأ بها خلق كثير"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"هذه القراءة التي ذكرها أنها جائزة بفتح (أنَّ) على تقدير البدل: (لا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير) لا تصح إلا بنصب (خير)؛ لأن (أنَّ) تصير بدلاً من (الذين كفروا)، وإذا صار بدلاً منه فكأنه قال: لا تحسبن إملاء الذين كفروا خيراً، فيلزم انتصاب (خير) من حيث كان المفعول الثاني لـ(حسبت)"(٢).

التعليق:

نجد هذه المسألة بها توافق بين أبي علي الفارسي والزجاج، وما ذكره أبو علي الفارسي زيادة تأكيد وشرح وتوضيح لكلام الزجاج، وليس رداً.

١- قرأ بها: حمزة. ينظر: السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف/مصر، ط٣، ١٩٨٨م، ص٢٢٠. ومعجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ٨٨/٢.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤٩١/١ .

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٤١/١.

المسألة الخامسة

في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمَاً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئَاً – سورة البقرة: الآية: ٤٨ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ومعنى (لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) أي لا تجزي فيه، وقيل: لا تجزيه، وحذف (فيه) ههنا سائغ؛ لأن (في) مع الظرف محذوفة: تقول: أتيتك اليوم، وأتيتك في اليوم، فإذا أضمرت قلت: أتيتك فيه، ويجوز أن تقول أتيتكه...، وفصّل النحويون في الظرف، وفي الأسماء غير الظروف فقالوا: إن الحذف مع الظروف جائز كما كان في ظاهره، فكذلك الحذف في مضمره"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"وقول أبي إسحاق في هذا:"حذف (فيه) هنا سائغ؛ لأن (في) مع الظرف محذوفة"، وقوله بعد:"وفصَّل النحويون في الظرف وفي الأسماء غير الظروف فقالوا: إن الحذف مع الظرف جائز، كما كان في ظاهره، فكذلك الحذف في مضمره" دعوى لا برهان معه ولا بيان، والأمر بخلاف ذلك، ولا يلزم من أجل حذفهم الجار مع المظهر أن يحذفوا الجار المضمر، وليس عروض حذفهم الجار مع المظهر ولا القياس عليه أن يحذف الحرف والاسم جميعا في المضمر، بل عروض ذلك أن يحذف الحرف وحده مع المضمر"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"كما قال سبحانه: (يوماً لا تجزي نفس) أضمر (فيه)"(٣).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ت٣١١هـ)، ١٢٨/١-١٢٩.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢٠٩/١-٢١٠. وينظر: المسائل الشيرازيات، أبو علي الفارسي، ٥١٩/٢.

٣- الكتاب، سيبويه، ٣٦٨/١.

قال الكسائي (ت١٨٩):

"لا يكون المحذوف إلا الهاء، قال لا يجوز أن نقول: هذا رجل قصدت، ولا رجلاً أرغب، وأنت تريد قصدت إليه وأرغب فيه"(١).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"فإنه قد يعود على اليوم والليلة ذكرهما مرة بالهاء وحدها ومرة بالصفة، فيجوز ذلك كقولك: (لا تجزي نفس عن نفس شيئا) وتضمر الصفة، ثم تظهرها فتقول: لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً"(٢).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"وإنما جاز إضمار (فيه)، كما جاز إضافته إلى الفعل تقول: هذا يوم يفعل زيد، وليس من الأسماء شيء يضاف إلى الفعل غير أسماء الزمان، ولذلك جاز إضمار (فيه)"(٣).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"فمن جعل اليوم ونحوه ظرفاً قال: اليوم سرت فيه؛ لأنه قد شغل الفعل عنه، فرد إليه ضميره على معناه، ومن جعله اسماً على الاتساع قال: اليوم سرته، كما تقول: زيد ضربته"(٤).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"وفي الكلام حذف بين النحويين فيه اختلاف، قال البصريون: التقدير: يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا، ثم حذف (فيه)، قال الكسائي: هذا خطأ لا يجوز حذف (فيه) ولو جاز هذا لجاز: الذي تكلمت زيد، بمعنى تكلمت فيه، قال: ولكن

١- معاني القرآن، الكسائي، ص٦٨.

٢- معاني القرآن، الفراء، ٣١/١-٣٢.

٣- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٩٢/١-٩٣.

٤- المقتضب، المبرد، ١٠٥/٣.

التقدير: واتقوا يوماً لا تجزيه نفس، ثم حذف الهاء، وقال الفراء: يجوز أن تحذف (فيه) وأن تحذف الهاء، قال أبو جعفر: الذي قاله الكسائي لا يلزم؛ لأن الظروف يحذف منها ولا يحذف من غيرها"(١).

الذي ارتضيه ما ذهب إليه سيبويه وتبعه الزجاج من أن التقدير في الآية: لا تجزي فيه.

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٣٩.

ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٤٤/١-٤٥. أمالي ابن الشجري، هبة الله العلوي، ١٦٧/٣. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ١٣٩/١. البيان، أبو البركات الأنباري، ٨٠/١. والبحر المحيط، أبوحيان الأندلسي، ٣٤٧/١. ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ١٩١٦/٤. والدر المصون، السمين الحلبي، ٣٣٥/١-٣٣٦. وتعقبات الزجاج للفراء في معاني القرآن وإعرابه (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد عادل علي منصور علي الصراف، إشراف الدكتور محمد عبدالمجيد الطويل، جامعة القاهرة/مصر، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٨-٢١.

المسألة السادسة

في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ – سورة البقرة: الآية: ٨٠ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ)

"وقد اختلف النحويون في علة النصب بلن، فروي عن الخليل قولان: أحدهما: أنها نصبت كما نصبت (أن) وليس ما بعدها بصلة لها؛ لأن لن يفعل نفي سيفعل فقدم ما بعدها عليها...، وقد روى سيبويه عن بعض أصحاب الخليل عن الخليل أنه قال: الأصل في (لن) لا أنْ، ولكن الحذف وقع استخفافاً"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فأما في هذا الموضع ففيه غلط في الحكاية، وهو ما ذكره في (لن) من أنه روي عن الخليل فيه قولان، ولم يُروَ عنه إلا قول واحد، وهو ما رواه عنه سيبويه...، وما ذكره أيضاً من قوله:"روى سيبويه عن بعض أصحاب الخليل عن الخليل أنه قال: الأصل في (لن): لا أنْ" توهُّمٌ أيضاً، ولم يرو سيبويه هذا عن بعض أصحاب الخليل عن الخليل، إنما حكاه هو نفسه عن الخليل"(٢).

التعليق:

للتثبت من مدى صحة كلام الزجاج أو كلام أبي علي لا بد من الرجوع لكتاب العين الذي ألفه الخليل والكتاب لسيبويه؛ فهو يتضمن نقلاً لكلام الخليل ومسائله التي حكاها سيبويه عنه.

قال الخليل (ت١٧٠هـ) مادة (لن):

"وأما لن فهي: لا أنْ، وصلت لكثرتها في الكلام، ألا ترى أنها تشبه في المعنى لا،

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١/١٦٠-١٦١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١/٣٣٥-٣٣٦.

ولكنها أوكد، نقول: لن يكرمك زيد معناه: كأنه يطمع في إكرامه، فنفيت عنه ووكدت النفي بلن، فكانت أوكد من لا"(١).

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"فأما الخليل فزعم أنها لا أنْ، ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا: ويلمِّه وكما قالوا: يومئذٍ، وجعلت بمنزلة حرف واحد، كما جعلوا هلَّا بمنزلة حرف واحد، فإنما هي: هل ولا"(٢).

نستنتج مما ذكره الخليل في كتاب العين، وما حكاه سيبويه عن الخليل صواب رأي أبي علي الفارسي من أن ما حكاه الزجاج عن الخليل لم يكن صحيحاً، لذلك ترجح رأي أبي علي لدي.

١- كتاب العين مادة (لن) ، الخليل بن أحمد، ٢٩٤/٥.

٢- الكتاب، سيبويه، ٥/٣.

المسألة السابعة

في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُم فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُم تَتَّقُونّ . كُتِبَ عَلَيْكُم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوتُ – سورة البقرة: الآية: ١٧٩-١٨٠ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقوله عز وجل: (كتب عليكم) المعنى وكتب عليكم، إلا أن الكلام إذا طال استغنى عن العطف بالواو، وعلم معناه معنى الواو، ولأن القصة الأولى قد استتمت وانقضى معنى الفرض فيها، فعلم أن المعنى فرض عليكم القصاص، وفرض عليكم الوصية"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"عرض أبو علي إلى مواضع الواو في العربية تفصيلاً، وعدَّ هذه الآية مما يدخل في هذه المواضع بقوله:"فإذا ثبت أنه على غير هذه الوجوه التي ذكرنا، ثبت أنه نوع آخر ليس مما تَقَدَّمَهُ، وأن اتصالها بما قبلها بغير حرف العطف ليس على حد اتصال تلك الوجوه التي قدمنا من الحال، والوصف، والتفسير، وإرادة قطع الجمل بعضها من بعض"(٢).

التعليق:

اختلف أبو علي والزجاج في (الواو) ذكراً أو حذفاً، وهذا موضوع فصَّل فيه العلماء على وفق (الوصل والفصل)، فمن قدر الوصل بـ(الواو) انتزعه من المعنى، ومن ذكره عدَّه وصلاً يراد بها التفسير.

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٤٩/١ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٦٢/٢ .

ونقول: إن "الجملة تأتي موصولة بالواو مرة، ومفصولة أخرى للتفسير"(١)، وهذا مذهب الفراء(٢)، ويبدو لي أن رأي الزجاج منتزع من المعنى وهو ما نراه أقرب.

١- الفصل والوصل في القرآن الكريم دراسة في الأسلوب، منير سلطان، منشأة المعارف/الاسكندرية، ط٢، ١٩٩٧م، ص٤٥. وينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي، عبدالقادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع/القاهرة، د.ط، ١٩٩٨م، ص٩٧-٩٨.

٢- معاني القرآن، الفراء، ٦٨/٢-٦٩.

المسألة الثامنة

في قوله تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولَ – سورة البقرة: الآية: ٢١٤ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"قرئت حتى يقولَ بالنصب، ويقولُ بالرفع(١)...، والتأويل: سرت حتى دخولِها، وعلى هذا تأويل الآية"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فإذا كان كذلك علمت أن الحكم بأن الجملة بعد حتى مجرورة من فاحش الخطأ، وما تدفعه الأصول، ولا يوجد عليه شاهد ، فاعرف خطأه إن شاء الله، على أنه لو كانت الجملة التي تقع بعده في موضع جر، لوجب ألا تقع الأفعال المرتفعة بعدها، بل كان يضمر لها (أن) فينصب الفعل بها، وتكون (أن) مع الفعل في موضع جر"(٣).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وتقول: سرت حتى يدخلَها زيد وأدخلَها، وسرت حتى أدخلُها ويدخلُها زيد... وقد يجوز أن تقول: سرت حتى يدخلُها زيد إذا كان أدَّاه سيرك ومثل ذلك قراءة أهل الحجاز: (وزلزلوا حتى يقولُ الرسول)"(٤).

١- قرأ بها: نافع والكسائي ومجاهد وابن محيصن وشيبة والأعرج. ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ١٦٥/١

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٨٦/١.

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٧٩/٢. وينظر تفصيل القول في حتى: المسائل البصريات، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني/مصر، ط١، ١٩٨٥م، ٦٨٢/١-٦٩١.

٤- الكتاب، سيبويه، ٢٥/٣-٢٦.

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"ولها وجهان في العربية: نصب ورفع، فأما النصب فلأن الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد، فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصب بعده بحتى وهو في المعنى ماض، فإذا كان الفعل الذي قبل حتى لا يتطاول وهو ماض رُفع الفعل بعد حتى إذا كان ماضياً"(١).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"وكذلك: (وزلزلوا حتى يقول الرسول) أي: حتى أن يقولَ؛ لأن (حتى) في المعنى (إلى) تقول: أقمنا حتى الليل" أي: إلى الليل(٢).

قال المبرد (ت٢٨٥هـ):

"وأما قوله عز وجل: (وزلزلوا حتى يقول الرسول) فإنها تقرأ بالنصب والرفع، فالرفع على قوله: فإذا الرسول في حال قوله، والنصب على معنى: إلى أن يقول الرسول"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"أما حجة الأولى بأن (زلزلوا) ماض و(يقول) مستقبل فشيء ليس فيه علة الرفع ولا النصب؛ لأن حتى ليست من حروف العطف في الأفعال، ولا هي البتة من عوامل الأفعال، وكذا قال الخليل وسيبويه: في نصبهم ما بعدها على إضمار (أن) إنما حذفوا (أن) لأنهم قد علموا أنّ (حتى) من عوامل الأسماء هذا معنى قولهما، وكأن هذه الحجة غلط، وإنما تكلم بها في باب الفاء، وحجة الكسائي: بأن الفعل إذا تطاول صار بمنزلة المستقبل كلا حجة، لأنه لم يذكر العلة في النصب، ولو كان الأول مستقبلاً لكان السؤال بحاله"(٤).

١- معاني القرآن، الفراء، ١٣٢/١-١٣٣.

٢- معاني القرآن، الأخفش، ١٢٧/١.

٣- المقتضب، المبرد، ٤٢/٢.

٤- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٩٠-٩١.

قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ):

"قوله تعالى: (حتى يقول) تقرأ بالرفع والنصب، فالحجة لمن رفع: أنه أراد بقوله: (وزلزلوا) المضي، وبقوله: (حتى يقول) الحال، ومنه قول العرب: قد مرض زيد حتى لا يرجونه، فالمرض قد مضى، وهو الآن في هذه الحال، والحجة لمن نصب: أنه لم يجعل القول من سبب قوله: (وزلزلوا)، ومنه قول العرب: قعدت حتى تغيب الشمس، فليس قعودك سببا لغيبوبة الشمس، وتلخيص ذلك: أن من رفع الفعل بعد (حتى) كان بمعنى الماضي، ومن نصبه كان بمعنى الاستقبال، وأضمرت مع (حتى) (أن) لأنها من عوامل الأسماء فأضمروا مع الفعل ما يكون به اسماً"(٢).

أزعم أن ما ذهب إليه أبو علي "أن الحكم بأن الجملة بعد حتى مجرورة خطأ" هو الصواب .

١- الحجة، ابن خالويه، ص٩٥-٩٦.

وللتفصيل في المسألة ينظر: الأزهية، الهروي، ص٢١٤-٢١٦. وأمالي ابن الشجري، هبة الله العلوي، ١٤٩/٢. والإنصاف، أبو البركات الأنباري، ٤٨٩/٢-٤٩٢. وشرح المفصل، ابن يعيش، ٢٤٥/٤-٢٤٦. والبسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله القرشي (ت٦٨٨هـ)، تحقيق عياد ابن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي/بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ٩٠٣/٢-٩٠٤. ورصف المباني، المالقي، ص١٨٠-١٨٥. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١٤٩/٢. وارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، ١٦٦٢/٤-١٦٦٨. والدر المصون، السمين الحلبي، ٣٨٢/٢-٣٨٣. ومغني اللبيب، ابن هشام، ٢٦٠/٢-٢٨٧. وائتلاف النصرة، الزبيدي، ص١٥٣-١٥٤. وهمع الهوامع، السيوطي، ١٦٤/٤-١٧٢. ومعاني النحو، فاضل السامرائي، ٣٧٤/٣-٣٧٦.

المسألة التاسعة

(أنْ) وفيها مسألتان:

المسألة الأولى:

في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُم أَنْ – سورة البقرة: الآية:٢٢٤ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"والنصب في (أنْ) في هذا الموضع [هو] الاختيار عند جميع النحويين"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"وأما قوله:"والنصب في (أنْ) في هذا الموضع الاختيار عند جميع النحويين" فمن يقول: إنّ موضعه جر – وهو قول سيبويه – ليس يحفظ عنه أنّ النصب أحسن، وإنما يحكم على موضعه بالجر، وقد حُكي عن الخليل أنه كان يقول في نحو ذا: إنّ موضعه نصب"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"وتقول: ما منعك أنْ تأتينا، فهذا على حذف حرف الجر"(٣).

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

"موضع (أنْ) خفض على إضمار الخافض" (٤).

قال أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ):

"(أنْ تبروا) في موضع نصب، وإن شئت في موضع خفض، وإن شئت في موضع رفع، فالنصب على ثلاث تقديرات، منها: في أن تبروا ثم حذف (في) فتعدى

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٩٩/١.

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٨٥/٢.

٣- الكتاب، سيبويه، ١٥٥/٣.

٤- معاني القرآن، الكسائي، ص٩٠.

الفعل، ومنها: كراهة أن تبروا ثم يحذف، ومنها: لئلا تبروا، والخفض في جهة واحدة على قول الخليل والكسائي يكون في أن تبروا فأضمرت (في) وخفضت بها، والرفع بالابتداء وحذفت الخبر، والتقدير: أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس أولى أو أمثل"(١).

الخلاف في هذه المسألة تتعلق بالاختيار بين النصب والجر، وأظن أن كليهما على صواب.

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٩٥ .
ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٩٧/١. وأمالي ابن الشجري، هبة الله العلوي، ١٧٠/٣. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١٨٨/٢. والدر المصون، السمين الحلبي، ٤٢٥/٢. ومغني اللبيب، ابن هشام، ١٦٦/١.

المسألة الثانية:

في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيْلِ اللهِ – سورة البقرة: الآية: ٢٤٦﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقال بعض النحويين: إنما دخلت (أنْ) لأن (ما) معناه ما يمنعنا فلذلك دخلت (أنْ) لأن الكلام ما لك تفعل كذا وكذا، والقول الصحيح عندي أنّ (أنْ) لا تلغى ههنا، وأن المعنى: وأي شيء لنا في أن لا نقاتل في سبيل الله، أي: أي شيء لنا في ترك القتال"(١).

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ):

"فأما ما حكاه أبو إسحاق عن بعض النحويين أنه إنما دخلت لأن المعنى: ما يمنعنا، فإذا اتجه للكلام وجه صحيح، وكان مستمراً على الأصول، فلا وجه لعدله عن غيره، كما جاز وقوع الفعل موقع الحال في قول: ما لك تفعل كذا، المعنى: ما لك فاعلاً"(٢).

التعليق:

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

" معناه: وما لنا في أن لا نقاتل فحذف في"(٣).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

" وأما إذا قال (أنْ) فإنّه مما ذهب إلى المعنى الذي يحتمل دخول (أنْ)، ألا ترى

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٢٧/١ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٠٠/٢ .

٣- معاني القرآن، الكسائي، ص٩٣.

أنّ قولك للرجل: ما لك لا تصلي في الجماعة؟ بمعنى ما يمنعك أنْ تصلي، فأدخلت (أنْ) في مالك إذ وافق معناها معنى المنع"(١).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

" فـ(أنْ) ههنا زائدة كما زيدت بعد (فلما) و(لما) و(لو)، فهي تزاد في هذا المعنى كثيراً، ومعناها: وما لنا لا نقاتل، فأعمل (أنْ) وهي زائدة"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"قال الأخفش: أن زائدة، وقال الفراء: هو محمول على المعنى أي وما منعنا كما تقول: ما لك ألا تصلي أي ما منعك، وقيل: المعنى وأي شيء لنا في ألا نقاتل في سبيل الله، وهذا أجودها"(٣).

وأزعم أن ما ذهب إليه الزجاج هو الصواب، فـ (أنْ) لا تلغى هنا، والمعنى: أي شيء لنا فى ألا نقاتل في سبيل الله .

١- معاني القرآن، الفراء، ١٦٣/١ .

٢- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ص١٩٤ .

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص١٠٣.

وينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ١٠٤/١. والكشاف، الزمخشري، ٤٧١/١. والبيان، الأنباري، ١٦٥/١. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٢٦٤/٢-٢٦٥. والدر المصون، السمين الحلبي، ٥١٧/٢-٥١٨. ومغني اللبيب، ابن هشام، ٢١١/٢. وإعراب القرآن الكريم، الدعاس، ١٠٣/١.

المسألة العاشرة

في قوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَلِكُم وَأَنْفُسِكُم – سورة آل عمران: الآية: ١٨٦ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"هذه النون دخلت مؤكدة مع لام القسم وضمت الواو لسكونها وسكون النون"(١).

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ):

"فلو كانت الحركة لالتقاء الساكنين ما لزمت هنا، ففي تحرك هذا الضرب... ما يدل على أن المتحرك في: (يأتينَّكم) بالفتح ونحوه للبناء دون ما ذكره عن التقاء الساكنين، فإذا ثبت أن هذه الحركة للبناء بما استدللنا به دون ما ذكره من التقاء الساكنين، ثبت فساد قوله في ذلك"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"اعلم أن الياء التي هي لام، والواو التي هي بمنزلتها، إذا حذفتا في الجزم، ثم ألحقت في الخفيفة أوالثقيلة أخرجتها كما تخرجها إذا جئت بالألف للاثنين؛ لأن الحرف يبنى عليها كما يبنى على تلك الألف... وإن كانت الواو والياء غير محذوفتين ساكنتين، ثم ألحقت الخفيفة أو الثقيلة حركتها كما تحركها لألف الاثنين، والتفسير في ذلك كالتفسير في المحذوف"(٣).

قال المبرد (ت١٨٩هـ):

" اعلم أن الأفعال – مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجزومة – فإنها تبنى مع دخول النون... فإن كان قبل الواو والياء فتحة، لم تحذفهما لالتقاء الساكنين"(١).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤٩٥/١-٤٩٦ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٣٩/١ .

٣- الكتاب، سيبويه، ٥٢٨/٣.

٤- المقتضب، المبرد، ٢٢/٣ .

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

" الواو في (لتبلون) قبلها فتحة فحركت لالتقاء الساكنين، ولم يجز حذفها؛ لأنه ليس قبلها ما يدل عليها"(٢).

أزعم أن ما ذهب إليه سيبويه وتبعه أبو علي هو الصواب، فالحركة علامة للبناء في الفعل وليست لالتقاء الساكنين.

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ١٦٥ .

وينظر: همع الهوامع، السيوطي، ٢٥٦/٢. والنون في العربية دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم، مصطفى زكي التوني، حوليات كلية الآداب تصدر عن مجلس النشر العلمي/جامعة الكويت، الحولية (١٧) الرسالة (١١٥)، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٧٧.

المسألة الحادية عشرة

في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ – سورة الأنعام: الآية: ١٠٩ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

" أي وما يدريكم، أي لستم تعلمون الغيب، فلا تدرون أنهم يؤمنون، كما تقول للرجل إذا قال لك: افعل بي كذا وكذا حتى أفعل كذا وكذا مما لا تعلم أنه يفعله لا محالة: ما يدريك، ثم استأنف فقال: (أنها إذا جاءت لا يؤمنون)"(١).

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن (ما) في قوله: (وما يشعركم) لا تكون نفياً، وإنما تكون استفهاماً، والدليل على كونه استفهاماً أنه لا يخلو من أن يكون نفياً أو استفهاماً، فلا يجوز أن يكون نفياً لفساده في المعنى والإعراب، أما فساده في الإعراب فلأنك إن جعلته نفياً بقي الفعل بلا فاعل، وبقي الفاعل بلا فعل، ولا يجوز بلا خلاف هذا في النحو"(٢).

التعليق:

قال الطبري (ت٣١٠هـ):

"(... وما يشعركم): وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت، ثم استقبل يخبر عنهم فقال: (إذا جاءت لا يؤمنون)"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"قال مجاهد: معناه: وما يدريكم؟ قال: ثم ابتدأ فقال: (أنها إذا جاءت لا يؤمنون)... وقيل في الكلام حذف، والمعنى: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون؟

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٨٢/٢ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ١٩٤/٢-١٩٥ .

٣- جامع البيان، الطبري، ٤٨٧/٩.

ثم حذف هذا لعلم السامع"(١).

أزعم أن ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أن (ما) هنا استفهامية وليست نافية هو الأقرب للصواب، وسياق الآية يدل على ذلك.

١- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، ٤٧٣/٢-٤٧٤.
تابع الفارسي كل من: القيسي، مشكل إعراب القرآن، ٢٨٣/١. والزمخشري ، الكشاف، ٣٨٧/٢. وابن عطية ،المحرر الوجيز، ٣٣٣/٢. والأنباري ، البيان، ٣٣٤/١. وأبي حيان، البحر المحيط، ٢٠٣/٤. والسمين الحلبي، الدر المصون، ١٠١/٥. ومحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير، تحقيق خالد عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع/مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦هـ، ١١٤/٢.

المسألة الثانية عشرة

في قوله تعالى: ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي – سورة الكهف: الآية: ٣٨ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"فأما (لكنَّا هو الله ربي) فهو الجيد بإثبات الألف؛ لأن الهمزة قد حذفت من أنا، فصار إثبات الألف عوضاً من الهمزة"(١).

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ):

"ما أرى ما قاله من قول من قال:"إن إثبات الألف هو الجيد؛ لأنه صار عوضاً من حذف الهمزة" كما قال، وذاك أن هذه الألف تلحق في الوقف، فلا يسوغ أن تلحق في الوصل؛ لأنّ هذا مثل الهاء في: (ما هيه) و(حسابيه) و(كتابيه)، فالهاء في هذا الطرف مثل ألف الوصل في ذلك الطرف، كما أن إثبات الهمزة في الوصل خطأ، كذلك إثبات الهاء والألف"(٢).

التعليق:

قال الكسائي (ت١٨٩هـ):

"وحذفت ألف (أن) في الوصل وأثبتت في الوقف"(٣).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"ويجوز الوقوف بغير ألف في غير القرآن في أنا، ومن العرب من يقول إذا وقف: أنه وهي في لغة جيدة"(٤).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

" قال أبو إسحاق: إثبات الألف في (لكنا هو الله ربي) في الإدراج جيد؛ لأنه قد

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٨٧/٣ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٣٧٦/٢ . وينظر كذلك: التكملة، أبو علي الفارسي، ص٢١٨.

٣- معاني القرآن، الكسائي، ص١٨٦ .

٤- معاني القرآن، الفراء، ١٤٤/٢.

حذفت الألف من أنا فجاؤوا بها عوضاً"(١).

قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ):

"قوله تعالى: (لكنا هو الله ربي) يقرأ بإثبات الألف وصلاً ووقفا، وبحذفها وصلاً ووقفاً، فالحجة لمن أثبتها: أن الأصل فيه: لكن أنا فحذفت الهمزة تخفيفا، فبقي (لكننا) فأدغمت النون في النون فصارتا نوناً مشددة، والحجة لمن حذفها وصلاً: أنه اجترأ بفتحة النون من الألف لاتصالها بالكلام، ودرج بعضه في بعض، واتبع خط السواد في إثباتها وقفاً"(٢).

الذي أرتضيه ما ذهب إليه الزجاج من جواز إثبات الألف وقفاً ووصلاً وتعد قراءة من القراءات المعتد بها(٣).

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٥٤٣ .

٢- الحجة، ابن خالويه، ص٢٢٤ .

ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٥٨٧/٣. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٥١٧/٣. والبيان، الأنباري، ١٠٧/٢. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١٢١/٦-١٢٢. والدر المصون، السمين الحلبي، ٤٩١/٧. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ٤٨٩/١٢.

٣- ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، ٣٦٥/٣.

المسألة الثالثة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَذانِ لَسَاحِرَانِ – سورة طه: الآية: ٦٣ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"... (إنْ) قد وقعت موقع (نعم)، وأن اللام وقعت موقعها، وأن المعنى هذان لهما ساحران"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن ما ذكره من أن التقدير في قول من رفع:"هذان لهما ساحران" تأويل غير مرتضى عندي لما أذكره لك؛ وذلك أن هذه اللام للتأكيد... وإذا كانت للتأكيد قبح أن يذكر التأكيد، ويحذف نفس المؤكد، أو شيء من المؤكد، ألا ترى أن إتمام المؤكد وإظهاره وترك إضماره وحذفه أولى من أن يحذف المؤكد"(٢).

التعليق:

قال الأخفش الأوسط (ت٣١٥هـ):

"خفيفة في معنى ثقيلة، وهي لغة قوم يرفعون ويدخلون (اللام) ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى (ما)، ونقرؤها ثقيلة"(٣).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"... وإن كان النحويون قد تكلموا في ذلك فقالوا: اللام ينوى بها التقديم، وقال أبو إسحاق: المعنى: إن هذان ساحران"(٤). نلحظ أن أبا جعفر قد أخطأ في نقل المعنى عن أبي إسحاق .

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٦٣/٣ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٤٠٩/٢ . وينظر: الحجة، أبو علي الفارسي، ٢٣٠/٥-٢٣١.

٣- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٤٤٣/٢-٤٤٤ .

٤- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٥٨٦ .

قال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ):

"فإن قيل: إن اللام لا تدخل على خبر المبتدأ، لا يقال: زيد لقائم، فقل: من العرب من يفعل ذلك تأكيداً للخبر"(١).

وقد فند ابن جني (ت٣٩٢هـ) كلام الزجاج قائلاً:

"واعلم أن هذا الذي رواه أبو إسحاق في هذه المسألة مدخول غير صحيح... ووجه الخطأ فيه أن (هما) المحذوفة التي قدرها مرفوعة بالابتداء لم تحذف إلا بعد العلم بها والمعرفة بموضعها، وكذلك كل محذوف لا يحذف إلا مع العلم به، ولولا ذلك لكان حذفه مع الجهل بمكانه ضرب من تكليف علم الغيب للمخاطب، وإذا كان معروفاً فقد استغني بمعرفته عن تأكيده باللام؛ ألا ترى أنه يقبح أن تأتي بالمؤكد وتترك المؤكد فلا تأتي به"(٢).

أزعم أن ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أن اللام هنا للتوكيد هو الصواب ولا حاجة للتقدير في المسألة.

١- الحجة، ابن خالويه، ص٢٤٣ .

٢- سر صناعة الإعراب، ابن جني، ٣٨٠/١ .

ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٧٠/٢. والكشاف، الزمخشري، ٩١/٤-٩٢. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٢٣٨/٦. والدر المصون، السمين الحلبي، ٦٤/٨و٦٦-٦٧. ومغني اللبيب، ابن هشام، ٢٤١/١-٢٤٣.

المسألة الرابعة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَى بِنَا حَاسِبِيْنَ – سورة الأنبياء: الآية: ٤٧ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ودخلت (الباء) في (وكفى بنا) لأنه خبر في معنى الأمر، المعنى اكتفوا بالله حسيباً"(١).

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ):

"لم تدخل الباء من حيث كان خبراً بمعنى الأمر؛ إذ ليس هذا الكلام خبراً بمعنى الأمر، ولكنه على لفظ الخبر ومعناه... وإذا كان المعنى هذا، وكان اللفظ مطابقا للمعنى، لم يسع العدول عنه إلى سواه، ولم تقم دلالة تنتقل بهذا الظاهر إلى غيره"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"ومثله: (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم – سورة الإسراء: الآية: ٩٦) إنما هي كفى الله، ولكنك لما أدخلت الباء عملت، والموضع موضع نصب، وفي معنى النصب، وهذا قول الخليل رحمه الله"(٣).

قال ابن جني (ت٣٩٢هـ):

"وأما زيادتها في الفاعل فنحو قولهم: كفى بالله، وقوله تعالى: (وكفى بنا حاسبين) إنما هو: كفى الله وكفينا"(٤).

قال القيسي (ت٤٣٧هـ):

قوله تعالى: (كفى بالله شهيداً) اسم (الله) جل ذكره، في موضع رفع بكفى، و(شهيداً)

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٩٤/٣ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٤١٧/٢-٤١٨ .

٣- الكتاب، سيبويه، ٩٢/١.

٤- سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص١٤١.

حال أو بيان، تقديره: قل كفى الله شهيداً"(١).

قال المالقي (ت٧٠٢هـ):

"ولا تدخل هذه الباء في فاعل (كفى) إلا إذا كانت غير متعدية بمعنى: اكتفى"(٢).

قال فاضل السامرائي (معاصر):

"ومنها زيادتها في فاعل (كفى) نحو: (وكفى بالله شهيداً – سورة النساء: الآية: ٧٩)... وهذه الزيادة غالبة، قال الزجاج: "دخلت لتضمن كفى معنى اكتف، وهو من الحسن بمكان... ويوجب قولهم: (كفى بهند) بترك التاء... ولا تزاد في فاعل كفى بمعنى أجزأ، أو أغنى، ولا التي بمعنى وقى"(٣).

يبدو لي أن ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أنَّ الباء "لم تدخل من حيث كان خبراً بمعنى الأمر؛ إذ ليس هذا الكلام خبراً بمعنى الأمر، ولكنه على لفظ الخبر ومعناه" هو الصواب .

١- مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٣٤/٢.

٢- رصف المباني، المالقي، ص١٤٨ .

٣- معاني النحو، فاضل السامرائي، ٢٨/٣.

ينظر: الجنى الداني، المرادي، ص٤٧. ومغني اللبيب، ابن هشام، ١٤٨/٢. وموسوعة الإعراب الكامل للأدوات النحوية والأساليب العربية، عبدالقادر أحمد عبدالقادر، دار الوثائق للدراسات والنشر والتوزيع/دمشق، ط٢، ٢٠٠٩م.

المسألة الخامسة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ – سورة الحج: الآية: ٤ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"(فأنه يضله) عطف عليه، وموضعه رفع أيضا، والفاء الأجود فيها أن تكون في معنى الجزاء"(١).

قال أبو علي (ت٣٧٧هـ):

"إذا كانت الفاء لا تخلو من أحد أمرين: إما أن تكون مع ما بعدها في موضع جزم لوقوعه جزاء للشرط، وإما أن تكون مع ما بعدها في موضع رفع لوقوعها خبراً لمبتدأ واقع مع خبره موقع خبر (أنَّ) من قوله: (أنه من تولاه)، وإذا لم تخل من هذين الوجهين كانت في كل واحد منهما غير عاطفة، ثبت أنَّ من قال إنها عاطفة خطأ"(٢).

التعليق:

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"(فأنه يضله) عطف عليه، ومذهب سيبويه أن (أنَّ) الثانية مكررة للتوكيد، وأن المعنى: كُتِب عليه أنه من تولاه يضله... ومن زعم أن (أنَّ) في موضع رفع بالابتداء فقد أخطأ؛ لأن سيبويه منع أن يبتدأ بأنَّ المفتوحة"(٣).

قال مكي القيسي (ت٤٣٧هـ):

"والصواب في (أنَّ) الثانية أن تكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ تقديره: كُتِب على الشيطان أن من تولاه فشأنه أنه يضله، أو فأمره أنه يضله، أي: فشأنه الإضلال، ويجوز أن تكون (أنَّ) الثانية في موضع رفع بالاستقرار، [بأن] يضمر

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤١١/٣ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٤٢٤/٢ .

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٦١٦.

له، وتقديره: كُتب عليه أنه من تولاه فله أنه يضله؛ أي فله إضلاله وهدايته إلى عذاب السعير"(١).

قال أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ):

"وفي فتح (أنَّ) الثانية خمسة أوجه، الأول: أن يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره: فشأنه أنه يضله؛ أي فشأنه الإضلال، والثاني: أن يكون عطفا على الأولى، والثالث: أن يكون تأكيداً للأولى، والرابع: أن يكون بدلاً من الأولى، والخامس: أن يكون في موضع رفع بالظرف عند بعض النحويين وتقديره: فله أي له نار جهنم"(٢).

يبدو لي أن هذا الاختلاف في تقدير إعراب (أنَّ) الثانية يفتح باب الاختيار وعدم الاقتصار على إعراب واحد للعبارة .

١- مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٩١/٢-٩٢ .

٢- البيان، أبو البركات الأنباري، ١٦٨/٢ .

وينظر: إعراب القرآن، أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني الملقب بقوام السنة (ت٥٣٥هـ)، تحقيق فائزة عمر المؤيد، مكتبة الملك فهد/الرياض، د.ط، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٢٨٤. الكشاف، الزمخشري، ١٧٦/٤. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ١٠٧/٤. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٣٢٦/٦-٣٢٧. والدر المصون، السمين الحلبي، ٢٢٨/٨-٢٣٠.

المسألة السادسة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ – سورة الحج: الآية: ١٣ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"قال البصريون والكوفيون: اللام معناها التأخير، المعنى: يدعو من لضره أقرب من نفعه،ولم يشبعوا الشرح... وشرح ذلك أن اللام لليمين والتوكيد فحقها أن تكون في أول الكلام فقدمت لتجعل في حقها، وإن كان أصلها أن تكون في (لضره) كما أن لام (إنَّ) حقها أن تكون في الابتداء، فلما لم يجز أن تلي (إنَّ) جعلت في الخبر في مثل قولك: إنَّ زيداً لقائم"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فأما اعتلال أبي إسحاق لهم وقوله: "ولم يشبعوا الشرح، وشرح ذلك: أن اللام لليمين والتوكيد، فحقها أن تكون في أول الكلام، فقدمت لتجعل في حقها"، فأول ما كان يلزمه أن يبينه من هذا الكلام أن يخصص اللام ويخلِّصها بأكثر مما وصفها به؛ لأن هذه اللام التي وسمناها بلام الابتداء، والتي ذكرنا أنها تختص بالدخول على الفعل، يجمعها أنها لليمين والتوكيد، ولا تتخلص إحداهما من الأخرى بهذه الصفة، فهذا كلام بعيد من الشرح؛ لما فيه من الإجمال الذي عرفتك، وترك التفصيل"(٢).

التعليق:

قال الكسائي (ت١٨٥هـ):

"إن اللام في غير موضعها... والتقدير: يدعو من لضره أقرب من نفعه، أي: يدعو إلاها لضره أقرب من نفعه"(٣).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"وموقع اللام كان ينبغي أن يكون في (ضره)... وقد يكون قوله: (ذلك هو الضلال

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤١٥/٣ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٤٣٨/٢-٤٣٩ .

٣- معاني القرآن، الكسائي، ص١٩٨.

البعيد يدعو) فتجعل (يدعو) من صلة (الضلال البعيد) وتضمر في (يدعو) الهاء، ثم تستأنف الكلام باللام، فتقول: (لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى)"(١).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"فـ(يدعو) بمنزلة: يقول، و(من) رفع، وأضمر الخبر، كأنه: (يدعو) لمن ضره أقرب من نفعه: (إلهه)، يقول: لمن ضره أقرب من نفعه:إلهه"(٢).

يبدو لي أن أبا علي الفارسي هنا يستدرك على الزجاج ويوضح المسألة بالشرح والتفصيل من خلال بيان أنواع اللامات وموقع اللام التي هي موضع المسألة لا غير.

١- معاني القرآن، الفراء، ٢١٧/٢ .

٢- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٤٥٠/٢.

وينظر في تفصيل المسألة: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٦١٨. وسر صناعة الإعراب، ابن جني، ٤٠١/٢-٤٠٣. ومشكل إعراب القرآن، القيسي، ٩٣/٢. وأمالي ابن الشجري، ابن الشجري، ٤٣٩/٢-٤٤٣. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ١١٠/٤. والبيان، الأنباري، ١٧٠/٢. ورصف المباني، المالقي، ص٢٤٤. والكشاف، الزمخشري، ٣٣١/٦-٣٣٢. والدر المصون، السمين الحلبي، ٢٣٨/٨-٢٤٠. ومغني اللبيب، ابن هشام، ٢٦٦/٣-٢٦٧.

المسألة السابعة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مُتْمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ – سورة المؤمنون: الآية: ٣٥ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وموضع (أنَّ) الثانية عند قوم كموضع الأولى، وإنما ذكرت توكيداً، فالمعنى على هذا القول: أيعدكم أنكم تخرجون إذا متم، فلما بعد ما بين أنّ الأولى والثانية بقوله: (إذا متم وكنتم ترابا وعظاما) أعيد ذكر (أنَّ)... هذا على مذهب سيبويه"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"وأما قوله:"وموضع (أنَّ) الثانية عند قوم كموضع الأولى، وإنما ذكرت توكيداً"، وما ذكره في ذلك من أنه مذهب سيبويه، فالذي يقول سيبويه في هذا...: إنه بدل، وإلى هذا يذهب فيه، ولا يقول: إنه توكيد"(٢).

التعليق:

لا بد لنا هنا من وقفه في كتاب سيبويه لنتبين صواب من نقل عن سيبويه في الكتاب فنقول:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ):

"ومما جاء مبدلاً من هذا الباب: (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون) فكانه قال: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم، وذلك أريد بها، ولكنه قدمت الأولى ليعلم بعد أي شيء الإخراج"(٣).

وعَنَّ لنا أن نذكر أقوال علماء العربية في كتب معاني القرآن للاستنارة بأقوالهم في هذه الآية:

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤/١١-١٢ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٢/٤٦٤ .

٣- الكتاب، سيبويه، ٣/١٣٢.

١- قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"أعيدت (أنكم) مرتين ومعناهما واحد، إلا أن ذلك حسن لما فرقت بين (أنكم) وبين خبرها بإذا"(١).

٢- قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

"وأما قوله عز وجل: (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) فالآخرة بدل من الأولى"(٢)، نلحظ أنه تابع رأي سيبويه.

أما الذي حكى بأن (أنكم) توكيد فهو المبرد (ت٢٨٥هـ) حيث يقول:

"وذلك قولك: قد علمت أن زيدا إذا أتاك أنه سيكرمك، وذلك أنك قد أردت: قد علمت أن زيداً إذا أتاك سيكرمك، فكررت الثانية توكيداً، ولست تريد بها إلا ما أردت بالأولى، فمن ذلك قوله عز وجل: (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون)، فهذا أحسن الأقاويل عندي في هذه الآية"(٣).

يترجح لنا مما ذكرنا صواب ما ذكره أبو علي عن سيبويه، وأما الزجاج فالرأي الذي ذكره هو رأي المبرد وليس رأي سيبويه في المسألة.

١- معاني القرآن، الفراء، ٢٣٤/٢.

٢- معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ١١٩/١.

٣- المقتضب، المبرد، ٣٥٤/٢.

للتفصيل في المسألة ينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ١٠٧/٢-١٠٨. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ١٤٣/٤. والبيان، الأنباري، ١٨٣/٢-١٨٤. وجواب المسائل العشر، ابن بري (ت٥٨٢هـ)، تحقيق محمد أحمد الدالي، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع/دمشق، ط١، ١٩٩٧م، ص٥-١٠. والدر المصون، السمين الحلبي، ٣٣٣/٨-٣٣٤.

المسألة الثامنة عشرة

في قوله تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيْهَا مِنْ بَرَدٍ – سورة النور: الآية: ٤٣ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

" ويجوز وينزل بالتخفيف(١)، ومعنى من السماء من جبال فيها من برد، من جبالِ بردٍ فيها، كما تقول: هذا خاتم في يدي من حديد، المعنى: هذا خاتم حديد في يدي، ويجوز – والله أعلم – أن يكون معنى (من جبال) من مقدار جبال من برد، كما تقول عند فلان جبالُ مالٍ، تريد مقدار جبال من كثرته"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"اعلم أن التقدير يكون على تقديره الأول: وينزل من السماء من جبالِ بردٍ فيها مطراً أو برداً، فحذف المفعول للدلالة عليه... ويجوز أن يكون (من برد) في موضع نصب على قول أبي الحسن في زيادة (من) في الإيجاب، كما تقول: أكلت من طعامٍ، فيكون (البرد) منزلاً على هذا. ويجوز على تقدير أبي إسحاق الثاني أن يكون قوله: (من جبال) المراد به: من مقدارِ جبالٍ في موضع نصب بالإنزال... ويجوز أن تكون (من) فيها غير زائدة، ولكن لابتداء النزول كـ(من) الأولى في قوله: (من السماء)... ويكون: (من برد) في موضع نصب بالإنزال. ويجوز أن يكون المراد بالجبال هنا التكثير والتعظيم، لا التي هي خلاف السهل"(٣).

التعليق:

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"والمعنى - والله أعلم – أن الجبال في السماء من بردِ خِلقة مخلوقة، كما تقول في

١- قرأ بها: ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، وعبدالعال سالم مكرم، ٢٦١/٤.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٤٩/٤ .

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٤٩٥/٢-٤٩٦.

الكلام: الآدمي من لحم ودم فـ(من) ها هنا تسقط فتقول: الآدمي لحم ودم، والجبال برد، وكذا سمعت تفسيره، وقد يكون في العربية أمثال الجبال ومقاديرها من البرد، كما تقول: عندي بيتان تبناً، والبيتان ليسا من التبن، إنما تريد: عندي بيتين من التبن، فمن في هذا الموضع إذا أسقطت نصبت ما بعدها"(١).

قال الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ):

" وهو فيما فسر: ينزل من السماء جبالاً فيها بردٌ، وقال بعضهم: (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) أي: في السماء جبال من برد، أي: يجعل الجبال من برد في السماء، ويجعل الإنزال منها"(٢).

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"قيل: المعنى من جبالِ برد فيها، كما تقول: هذا خاتم في يدي من حديد، أي هذا خاتمُ حديدٍ في يدي، كما يقال: جبال من طين، وجبال طين، وقيل: إن المعنى من مقدار جبال، ثم حذف كما تقول: عند فلان جبالُ مال، والأخفش يذهب إلى أن (من) فيهما زائدة أي جبالاً فيها برد، قال: وقال بعضهم: الجبال من برد (فيها) في السماء، وتجعل الإنزال منها"(٣).

نلحظ أن أبا علي في هذه المسألة لم يعارض الزجاج وإنما سرد الأقوال التي ذكرها الزجاج، وذكر أقوالاً أخرى في المسألة دون أن يعترض على قول منها وهذا لا ينسجم مع موقفه العام في كتابه الإغفال.

١- معاني القرآن، الفراء، ٢٥٧/٢ .

٢- معني القرآن، الأخفش الأوسط، ٢٧٦/١ .

٣- معاني القرآن، النحاس، ٥٤٤/٤.

المسألة التاسعة عشرة

في قوله تعالى:﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا- سورة العنكبوت: الآية: ٢﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"ويجوز أن تكون الثانية العامل فيها (أحسب) كأن المعنى على هذا – والله أعلم – أحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"فأما ما ذكره من انتصاب (أن يقولوا) بـ(أحسب) فلا يخلو إذا قدر انتصابه من أن يكون مفعولاً أولاً، أو ثانياً، أو صفة، أو بدلاً، فلا يكون مفعولاً أولاً؛ لتعديه إلى المفعول الذي قبله وهو الترك، ولا يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لوجهين: أحدهما: أنّ باب ظننت ونحوه إذا تعدى إلى هذا الضرب من المفعول، ولم يتعد إلى مفعول ثان ظاهر في اللفظ... والآخر: أن المفعول الثاني هو الأول في المعنى، وليس القول الترك...، ولا يكون أيضا بدلاً؛ لأنه ليس الأول، ولا بعضه، ولا مشتملاً عليه، ولا يستقيم حمله على الغلط، ولا يكون صفة؛ لأن (أنْ) لم يوصف بها شيء ولا في موضع، ولم توصف، فإذا كان تعلق (أنْ) الثانية بـ(حسب) وعمله فيها لا يخلو مما ذكرنا، ولم يستقم حمله على شيء من ذلك، ثبت موضع الإغفال في المسألة"(٢).

التعليق:

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"و(أنْ) الثانية في موضع نصب على إحدى جهتين، بمعنى: لأن يقولوا وبأن

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٥٩/٤-١٦٠ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٥١٨/٢.

يقولوا، وعلى أن يقولوا، والجهة الأخرى أن يكون التقدير: أحسبوا أن يقولوا"[1].

الذي أرتضيه ما ذهب إليه الزجاج من أن العامل في (أن يقولوا) (أحسب).

١- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٧٢٥.

وينظر: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ١٦٦/٢. والكشاف، الزمخشري، ٥٣٢/٤. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٣٠٥/٤-٣٠٦. والبيان، الأنباري، ٢٤١/٢. والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١٣٥/٧. والدر المصون، السمين الحلبي، ٥/٩-٧.

المسألة العشرون

في قوله تعالى: ﴿ ص . وَالقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ – سورة ص: الآية: ١و٢ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"وقيل إنها قسم، وقوله: (والقرآن ذي الذكر) عطف عليها، المعنى: أقسم بصاد وبالقرآن ذي الذكر"(١).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"لا يخلو حرف العطف في من قال: إن (صاد) قسم من أن يكون استئناف قسم، أو عطفاً على قسم، فلا يجوز أن يكون استئناف قسم؛ لأن جواب الأول لم يمض... ولا يجوز أن يكون عطفاً على المقسم به الأول، فيكون جراً بأن يشرك الأول؛ لأنه لا حرف في الأول، فإذا لم يكن في الأول حرف جر لم يجز ذلك إلا في قول من أضمر الجر، وإضماره غير مستقيم، وقد دللنا على ذلك، وقد حكى سيبويه: "الله لأفعلن"، هذا جر، وليس بالكثير، ألا ترى أنه ألزم من قاله أن يقول: زيدٍ، فيضمر حرف الجر"(٢).

التعليق:

قال سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقوطها:

" ومن العرب من يقول: اللهِ لأفعلن، وذلك أنه أراد حرف الجر، وإياه نوى، فجاز حيث كثر في كلامهم، وحذفوه تخفيفاً وهم ينوونه"(٣).

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"و(ص) كقولك: وجب والله، ونزل والله، وحق والله، فهي جواب لقوله: (والقرآن) كما تقول: نزل والله"(٤).

١- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣١٩/٤ .

٢- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٥٢٠/٢ .

٣- الكتاب، سيبويه، ٤٩٨/٣.

٤- معاني القرآن، الفراء، ٣٩٧/٢-٣٩٨ .

قال أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ):

"وقراءة ابن أبي إسحاق بكسر الدال والتنوين(١) على أن يكون مخفوضاً على حذف حرف القسم، قال أبو جعفر: وهذا بعيد وإن كان سيبويه قد أجاز مثله"(٢).

الذي أرتضيه ما ذهب إليه أبو علي من بعد تأويل (ص) على أنها قسم وما بعدها، (والقرآن) عطف عليها.

١- قرأ بها: ابن أبي إسحاق، ينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، وعبدالعال سالم مكرم، ٢٥٣/٥.

٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، ص٨٥٨.

المسألة الحادية والعشرون

في قوله تعالى: ﴿ وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ – سورة ص: الآية: ٣ ﴾

قال الزجاج (ت٣١١هـ):

"والوقف عليها (لاتْ) بالتاء، والكسائي يقف بالهاء (لاهْ)(١)؛ لأنه يجعلها هاء التأنيث، وحقيقة الوقف عليها بالتاء، وهذه التاء نظيرة التاء في الفعل"(٢).

قال أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ):

"ليس للعرفان والجهالة في قلب هذه التاء هاء في الوقف، ولا لتركها تاء مذهب، ولكن يدل على أن الوقف على هذا ينبغي أن يكون بالتاء أنه لا خلاف في أن الوقف على تاء الفعل بالتاء، فإذا كان الوقف في التي في الفعل بالتاء، ووقعت المنازعة في الحرف، وجب أن ينظر فيلحق بالقبيل الذي هو شبه منه... فإن تترك تاء في الحرف ولا تقلب أجدر، فبهذا يترجح هذا القول على قول الكسائي في القياس"(٣).

التعليق:

ذكرت المحقق في كتاب معاني القرآن للكسائي (ت١٨٥هـ):

"كان الكسائي يذهب إلى أن التاء منقطعة من حين، ويقول معناها وليست، ويقف عليها بالهاء"(٤).

١- قرأ بها: الكسائي والمبرد وأبو السمال والدوري، ينظر: الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري ابن الباذش (ت٥٤٠هـ)، تحقيق عبدالمجيد قطامش، منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى/مكة، ط١، ١٤٠٣هـ، ٥٢٠/١. وينظر: معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، وعبدالعال سالم مكرم، ٢٥٤/٥.

٢- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٢٠/٤ .

٣- الإغفال، أبو علي الفارسي، ٥٢٢/٢-٥٢٣ .

٤- معاني القرآن، الكسائي، ص٢٢١.

قال الفراء (ت٢٠٧هـ):

"أقف على (لاتَ) بالتاء، والكسائي يقف بالهاء"(١).

نلحظ أن أبا علي الفارسي يعترض في هذه المسألة على رأي الكسائي الذي ذكره الزجاج في تعليقه، وقد وافق رأي الزجاج من أن الوقف يكون بـ(التاء) وليس بـ(الهاء)، ويبدو لي أن رأي الكسائي له وجه من حيث أن الوقف بـ(الهاء) فهي تعد قراءة من القراءات القرآنية.

١- معاني القرآن، الفراء، ٣٩٨/٢ .

وينظر كذلك: مشكل إعراب القرآن، القيسي، ٢٤٧/٢. والكشاف، الزمخشري، ٢٤٢/٥. والمحرر الوجيز، ابن عطية، ٤٩٢/٤. والبيان، الأنباري، ٣١٢/٢. واللباب، العكبري، ١٧٩/١. والدر المصون، السمين الحلبي، ٣٤٩/٩. ومغني اللبيب، ابن هشام، ٣٥٨/٣.

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله حمداً كثيراً على التيسير، نعم المولى ونعم النصير، القائل في كتابه : ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ – سورة الطلاق الآية: ٣﴾، والصلاة والسلام على خير أمير، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم النفير، وبعد.

فإن لكل حياة خاتمة، ولكل غرس ثمرة، فهذه خاتمة بحثي أوجز قولي فيها بأن بحثي هذا تناول علمين كبيرين من أعلام النحو العربي ارتبطت مسائلهما بكتاب الله عز وجل، الذي يعد نبراس هذه الأمة، فأرجو أن يكون مفيداً لطلبة العلم والباحثين، وألفت النظر إلى أن دراسة موقف أبي علي الفارسي في كتابه (الإغفال) كشفت عن كوامن كنت أجهلها عنه، فهو رجل متبحّر في النحو ضليع فيه، وهذا يظهر جلياً في كتابه، وقد تطبع بطابع تميّز بالجدل والمنطق والاستطراد يؤدي في كثير من الأحيان للغموض والإبهام، وهو صورة للون النشاط النحوي الذي كان جليّاً في القرن الرابع الهجري، من تتبع النحاة بعضهم بعضاً لإظهار التفوق، وغزارة العلم، ولاحظت أن أبا علي كان أشد تفرّداً بكتاب سيبويه، دلالة لنزعة التقدير التي يكنّها له، كما أُلْفِت النظر إلى أن كتاب (الإغفال) كتاب عُني عناية خاصة بمسائل النحو والصرف واللغة والإعراب التي وردت في القرآن الكريم، وهو يقف مواقف مختلفة من الزجاج، فتراه حيناً يهدم ما يقوله الزجاج، وحيناً آخر يرميه بالغلط والنسيان، ويصف قوله بالفساد وليس بالجيد، وبذهابه عن رأي سيبويه، أو أن الآية تحتمل تأويلين، كل واحد منهما مما ذكره وذهب إليه، وقليلاً ما يتفق معه في الرأي، ووقفت على جملة من المسائل لم يعلق عليها، وأخلص في النهاية إلى جملة من النتائج ألخصها في الآتي:

١- اعترض أبو علي الفارسي على الزجاج في مسألتين؛ انطلاقاً من تبني الزجاج رأياً من آراء الكوفيين لصحبته ثعلباً في بدء تعلمه، وليس في حقيقة المسألة التي

يعرض لها، وهي: المسألة الثامنة من مسائل الفعل في الصفحة رقم (١٦٦ – ١٦٧)، والمسألة العاشرة من مسائل الفعل في الصفحة رقم (١٧٠-١٧١).

٢- ذكر أبو علي ست مسائل لم ترد مسألة خلافية بين علماء العربية، وإنما ذكرها لمجرد مخالفة رأي الزجاج لا غير، وهي بحسب ورودها في الرسالة:

المسألة	نوعها	رقم الصفحة
الثالثة عشرة	مسألة الاسم	٥٨ – ٦٠
الحادية والعشرون	مسألة الاسم	٧٩ – ٨٠
الثامنة والثلاثون	مسألة الاسم	١١٥
الخامسة والخمسون	مسألة الاسم	١٤٨ – ١٤٩
الرابع والعشرون	مسألة الفعل	٢٠٢
السابعة	مسألة الحرف	٢١٨ – ٢١٩

٣- اتخذ أبو علي الفارسي مقولة الزجاج منطلقاً للرد على نحاة آخرين ذكر آراءهم في كتاب (المعاني)، وهم: الكسائي (ت١٨٩هـ): المسألة الحادية والعشرون من مسائل الحرف في الصفحة رقم (٢٤٩-٢٥٠). وقطرب (ت٢٠٦هـ): المسألة الثالثة والأربعون من مسائل الاسم في الصفحة رقم (١٢٣-١٢٤) والفراء (ت٢٠٧هـ): المسألة التاسعة والثلاثون من مسائل الاسم في الصفحة رقم (١١٦-١١٧).

٤- أيد أبو علي الفارسي الزجاج في أربع مسائل، واكتفى بالتفصيل والشرح فيها من غير أن يبدي رأياً معارضاً في المسألة، وهذا مخالف لما تعودنا عليه في كثير مسائله، وبلغ عددها أربع مسائل وهي بحسب ورودها في الرسالة:

المسألة	نوعها	رقم الصفحة
الثالثة	مسألة الفعل	١٥٥ – ١٥٦
الثانية	مسألة الحرف	٢٠٦-٢٠٧
السادسة عشرة	مسألة الحرف	٢٣٩ – ٢٤٠
الثامنة عشرة	مسألة الحرف	٢٤٣ - ٢٤٤

٥- وردت في كتاب الإغفال خمس مسائل ذكرها أبو علي، ولم يعلق عليها، وقد تكون سقطت في النسخ، ولم يشر المحقق إلى ذلك في الهامش وهي بحسب ترتيبها في الإغفال: المسائل (٥٦ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ١٠٥).

٦- بلغ عدد المسائل التي أيد الباحث فيها أبا إسحاق الزجاج بحسب تقسيمها على الوجه الآتي:

- مسائل الاسم: (١٩) تسع عشرة مسألة.
- مسائل الفعل: (١٥) خمس عشرة مسألة.
- مسائل الحرف: (٥) خمس مسائل.

بينما بلغ عدد المسائل التي أيد الباحث فيها أبا علي الفارسي بحسب تقسيمها على الوجه الآتي:

- مسائل الاسم: (٣٢) اثنتين وثلاثين مسألة.
- مسائل الفعل: (٨) ثمان مسائل.
- مسائل الحرف: (١١) إحدى عشرة مسألة.

أما المسائل العشر الباقية فأجملها على الوجه الآتي:

- (٤) أربع مسائل أيد فيها أبو علي الفارسي الزجاج .
- (٦) ست مسائل اختار الباحث فيها رأياً آخر غير ما ذهب إليه أبو إسحاق الزجاج وأبو علي الفارسي .

والحمد لله أولاً وآخراً .

قائمة المصادر المراجع والبحوث والدراسات

أولاً: المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (قراءة حفص).

١- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبداللطيف بن أبي بكر الزبيدي (ت٨٠٢هـ)، تحقيق طارق الجنابي، عالم الكتب/بيروت، ط١، ١٩٨٧.

٢- أبو علي الفارسي (حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو)، عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة/جدة، ط٣، ١٩٨٩م.

٣- أثر النحاة في البحث البلاغي، عبدالقادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع/القاهرة، د.ط، ١٩٩٨م.

٤- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ط٢، ١٩٩٢م.

٥- أخبار النحويين البصرين، أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام/القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي/مصر، ط١، ١٩٩٨م.

٧- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي/دمشق، د.ط، تاريخ المقدمة ١٩٥٧م.

٨- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب/القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م.

٩- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي (ت٣١٦هـ)، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة/بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.

١٠- إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، دار مكتبة الهلال/لبنان، طبعة جديدة ومنقحة، ١٩٨٥م.

١١- إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في كتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، رياض حسن القوام، المكتبة العصرية/بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٢- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق خالد العلي، دار المعرفة/بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.

١٣- إعراب القرآن، أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني الملقب بقوام السنة (ت٥٣٥هـ)، تحقيق فائزة عمر المؤيد، مكتبة الملك فهد/الرياض، د.ط، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٤- إعراب القرآن العظيم، زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، تحقيق علي موسى مسعود، دار النشر للجامعات/مصر،ط١، ٢٠١٠م.

١٥- إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس وأحمد محمد حميدان وإسماعيل محمد عبدالقاسم، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع/دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

١٦- إعراب القرآن الكريم، عبدالله العلوان ومحمد سنبل وجاد العزب وخالد الخولي وصبري عبدالعظيم والسيد فرح، دار الصحابة للتراث/طنطا، ط١، ٢٠٠٥م.

١٧- إعراب القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية/ الإسكندرية، د.ط، د.ت.

١٨- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية/سوريا، ط٣، ١٩٩٢م.

١٩- الإعراب المبسط، عبدالقادر محمد مايو، دار القلم العربي/سوريا، ط١، ١٩٩٩م.

٢٠- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبدالواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع/الأردن، ط٢، ١٩٩٨م.

٢١- الإغفال وهو المسائل المصلحة من كتاب (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق عبدالله بن عمر الحاج، مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث/الإمارات،٢٠٠٣م.

٢٢- الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري ابن الباذش (ت٥٤٠هـ)، تحقيق عبدالمجيد قطامش، منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى/مكة، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٣- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد العلوي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي/مصر، ط١، ١٩٩٢م.

٢٤- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية/بيروت، د.ط، د.ت.

٢٥- الإنابة في الدرس النحوي (دراسة في الفكر اللغوي عند النحاة العرب)، مصطفى شعبان المصري، المكتب الجامعي الحديث/الإسكندرية، د.ط، ٢٠٠٩م.

٢٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين، المكتبة العصرية/بيروت، ٢٠٠٧م.

٢٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي/بيروت، ط٨، ١٩٨٦م.

٢٨- آيات التنزيل فيما رواه سيبويه عن الخليل، هادي حسن حمودي، وزارة التراث والثقافة/سلطنة عمان، د.ط، ٢٠٠٧م.

٢٩- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق حسن شاذلي فرهود، ط١، ١٩٦٩م.

٣٠- الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمر (ابن الحاجب) (ت٦٤٦هـ)، تحقيق موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية/العراق، د.ط، د.ت.

٣١- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس/بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

٣٢- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث/مصر، ط٣، ١٩٨٤م.

٣٣- البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع عبيدالله بن أحمد القرشي (ت٦٨٨هـ)، تحقيق عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي/بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٣٤- البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق طه عبدالحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب/مصر، د.ط، ١٩٨٠م.

٣٥- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق عبدالرحمن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان/الرياض، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٦- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم/ دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٧- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٣٨- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، أبو محمد الحسين البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق محمد عبدالله القمر وعثمان جمعه ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة/الرياض، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٩- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، دار البيان العربي/الأزهر، ط١، ٢٠٠٢م.

٤٠- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر/تونس، د.ط، ١٩٨٤م.

٤١- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للنشر والتوزيع والإعلان/مصر، ط١، ٢٠٠١م.

٤٢- تفسير النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ)، دار إحياء الكتب العربية/مصر، د.ت، د.ط.

٤٣- تقريب النفع في القراءات السبع، علي محمد الضباع، مطبعة البابي الحلبي/ القاهرة، د.ط، ١٣٤٧هـ.

٤٤- التكملة، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق كاظم بحر المرجان، عالم الكتب/بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.

٤٥- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح، أبو محمد عبدالله بن بري المصري (ت٥٨٢هـ)، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب/مصر، ط١، ١٩٨١م.

٤٦- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي (٧٤٩هـ)، تحقيق عبدالرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية/مصر، ط٢، د.ت.

٤٧- التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي، حسن منديل حسن العكيلي، دار دجلة/الأردن، ط١، ٢٠١٤م.

٤٨- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني (ت١٣٦٤هـ)، دار إحياء التراث العربي/بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٩- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دمشق/بيروت، ط٤، ١٩٩٨م.

٥٠- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة/بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٥١- جواب المسائل العشر، ابن بري (ت٥٨٢هـ)، تحقيق محمد أحمد الدالي، دار البشائر للنشر والتوزيع/دمشق، ط١، ١٩٩٧م.

٥٢- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق/بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

٥٣- الحجة للقراء السبعة أئمة أمصار الحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر ابن مجاهد، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث/دمشق، ط١، ١٩٩٢م.

٥٤- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق عبدالحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية/القاهرة، د.ط، د.ت.

٥٥- خلاف الأخفش الأوسط عن سيبويه من خلال شروح الكتاب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، هدى جنهويتشي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع/الأردن، ط١، ١٩٩٣م.

٥٦- الخلاف النحوي في كتب إعراب القرآن الكريم حتى نهاية القرن الثامن الهجري، عماد مجيد العبيدي، دار غيداء/الأردن،ط١، ٢٠١١م.

٥٧- الخلاف النحوي في المنصوبات، منصور صالح محمد علي الوليدي، عالم الكتب الحديث/الأردن،ط١، ٢٠٠٦م.

٥٨- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث/ القاهرة، د.ط، تاريخ المقدمة ١٩٧٢م.

٥٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم/ دمشق، د.ط، تاريخ المقدمة ١٤٠٦هـ.

٦٠- دقائق التصريف، أبو القاسم محمد بن سعيد المؤدب (ت٣٣٨هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع/دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

٦١- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، عبدالله صالح الفوزان، دار المسلم للنشر والتوزيع/الرياض ، ط١، ١٩٩٩م.

٦٢- دور المعنى في توجيه القاعدة النحوية من خلال كتب معاني القرآن (دراسة تحليلية وصفية)، إيمان محمد أمين الكيلاني، دار وائل للنشر/الأردن، ط١، ٢٠٠٨م.

٦٣- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات، دار صادر/بيروت، د.ط، ٢٠٠٦م.

٦٤- ديوان عبدالله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، تحقيق وليد قصاب، دار العلوم/بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٦٥- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد عبدالنور المالقي (٧٠٢هـ)، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية/دمشق، د.ط، ١٣٩٤هـ.

٦٦- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي/القاهرة، د.ط، د.ت.

٦٧- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس (ابن مجاهد) (ت٣٢٤هـ)، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف/مصر، ط٣، ١٩٨٨م.

٦٨- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم/دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.

٦٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي (ت٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية/بيروت، د.ط، ١٩٩٥م.

٧٠- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك والمسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، الأشموني (ت٩٠٠هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي/ لبنان، ط١، ١٩٥٥هـ.

٧١- شرح جمل الزجاجي، أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق علي محسن عيسى، عالم الكتب/بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٧٢- شرح الرضي على الكافية، الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قان يونس/بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

٧٣- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية/بيروت، د،ط، ١٩٨٢م.

٧٤- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية/بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٧٥- شرح قواعد الإعراب لابن هشام (ت٧٦١هـ)، محمد مصطفى القوجوي (ت٩٥٠هـ)، تحقيق إسماعيل إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر/بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٧٦- شرح المفصل للزمخشري، أبو البقاء يحيى بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٧٧- شعر عبدالرحمن بن حسان الأنصاري، تحقيق سامي مكي العاني، مطبعة المعارف/بغداد، د.ط، ١٩٧١م.

٧٨- شواهد الشعر في كتاب سيبويه، خالد عبدالكريم جمعة، الدار الشرقية/مصر، ط٢، ١٩٨٩م.

٧٩- الصاحبي، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية/القاهرة، د.ط، د.ت.

٨٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٨١- الصرف (مرحلة الدراسات الشرعية العامة - السنة الدراسية الثانية)، أحمد عبداللطيف الليثي وعبدالحليم حامد وناصر بن سليمان السابعي، معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد/سلطنة عمان، ط٢، ١٤١٥هـ.

٨٢- الصوت وعلم الصرف، ديزيره سقال، دار الصداقة العربية/بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٨٣- العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق خالد عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع/مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦هـ.

٨٤- العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، مع شرح خالد الأزهري الجرجاوي (ت٩٠٥هـ)، تحقيق البدراوي زهران، دار المعارف/مصر، ط٢، د.ت.

٨٥- العين، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، تحقيق هادي حسن حمودي، مكتبة السيد محمد/سلطنة عمان، د.ط، د.ت.

٨٦- نهاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين بن أبي الخير الدمشقي (ت٨٣٣هـ)، تحقيق براجستراسر، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٨٧- فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة، تاج الدين محمد الإسفراييني (ت٦٨٤هـ)، تحقيق محمد سالم العميري، نشر جامعة أم القرى/السعودية، ط١، ١٤٣١هـ.

٨٨- الفصل والوصل في القرآن الكريم دراسة في الأسلوب، منير سلطان، منشأة المعارف/الإسكندرية، ط٢، ١٩٩٧م.

٨٩- الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة/بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٩٠- الفعل والزمن، عصام نور الدين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر/ بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٩١- فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين/بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٩٢- في النحوالعربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي/بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٩٣- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٨هـ)، تحقيق أبو الوفا نصر الهويني المصري الشافعي (ت١٢٩١هـ)، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٩٤- الكامل، أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة/لبنان، ط٣، ١٩٩٧م.

٩٥- الكامل في النحو والصرف، علي محمود النابي، دار الفكر العربي/القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

٩٦- كتاب الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي (ت٤١٥هـ)، تحقيق عبدالمعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية/دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.

٩٧- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل/بيروت، ط١، د.ت.

٩٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان/الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

٩٩- الكليات (معجم المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

١٠٠- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق عبدالإله نبهان، دار الفكر المعاصر/بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٠١- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٠٢- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر/بيروت، د.ط، د.ت.

١٠٣- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر/عمان، د.ط، ١٩٨٨م.

١٠٤- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، وزارة الثقافة والفنون/العراق، د.ط، ١٩٧٨م.

١٠٥- لهجة قبيلة أسد، علي غالب ناصر، دار الشؤون الثقافية/بغداد، ط١، ١٩٨٩م.

١٠٦- ليس من كلام العرب، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، مكة المكرمة، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٠٧- ما ينصرف وما لا ينصرف، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق هدى محمود قراعة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/القاهرة، د.ط، ١٩٧١م.

١٠٨- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن مثنى التميمي (ت٢١٠هـ)، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتويع/مصر، د.ط، د.ت.

١٠٩- مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف:مصر، د.ط، تاريخ المقدمة ١٩٤٨م.

١١٠- مجالس العلماء، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٨هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي/مصر، ط٣، ١٩٩٩م.

١١١- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/القاهرة، د.ط، ١٩٩٤م.

١١٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد الأندلسي (ابن عطية) (ت٥٤٦هـ)، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١١٣- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، ط١، ١٩٧٣م.

١١٤- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، دار إحياء التراث العربي/بيروت، د.ط، د.ت.

١١٥- مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، سباتينو موسكاتي وأولندورف وأنطون شيتلر وفلرام فون زودن، ترجمة مهدي المخزومي وعبدالجبار المطلبي، عالم الكتب/بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١١٦- مذهب الاختيار في النحو، سعيد جاسم الزبيدي، كنوز المعرفة/الأردن، ط١، ٢٠١١م.

١١٧- مراتب النحويين، أبو الطيب عبدالواحد بن علي الحلبي (ت٣٥١هـ)، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها/القاهرة، د.ط، د.ت.

١١٨- المسائل البصريات، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق محمد الشاطر وأحمد محمد أحمد، مطبعة المدني/مصر، ط١، ١٩٨٥م.

١١٩- المسائل الشيرازيات، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق حسن بن محمود هنداوي، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع/الرياض، ط١، ٢٠٠٤م.

١٢٠- المسائل العضديات، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق علي جابر المنصوري، عالم الكتب/بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

١٢١- المسائل المشكلة، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق يحيى مراد، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

١٢٢- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث/دمشق، ط٢، د.ت.

١٢٣- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض محمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات/جامعة الرياض، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٢٤- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي/القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

١٢٥- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة/مصر، د.ط، د.ت.

١٢٦- معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث/السعودية، ط١، ١٩٨٨م.

١٢٧- معاني القرآن، الكسائي (ت١٨٩هـ)، أعاد بناءه وقدم له عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع/مصر، د.ط، ١٩٩٨م.

١٢٨- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق عبدالجليل شلبي، عالم الكتب/لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

١٢٩- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر/الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.

١٣٠- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١٣١- معجم الأوزان الصرفية، إميل بديع يعقوب، عالم الكتب/بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٣٢- معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر/بيروت، د.ط، ١٩٧٧م.

١٣٣- معجم تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) مرتب ترتيباً ألف بائياً وفق حروف الأصول، تحقيق رياض زكي قاسم، دار المعرفة/ بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٣٤- معجم شواهد النحو الشعرية، حنا جميل حداد، دار العلوم للطباعة والنشر/الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٣٥- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة عن القراءات وتاريخ أشهر القراء، أحمد مختار عمر وعبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب/القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

١٣٦- معجم القواعد العربية في النحو والتصريف، عبدالغني الدقر، منشورات الحميد/قم، ط١، ١٤١٠هـ.

١٣٧- المعجم المبين (موسوعة في أدوات النحو وشوارده)، جرجس ناصيف، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع/دمشق، ط١، ٢٠١٠.

١٣٨- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب، مؤسسة الرسالة/بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

١٣٩- المعجم المفصل في الإعراب، طاهر يوسف الخطيب، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.

١٤٠- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل/بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٤١- معجم نحوي لغوي، لطفي عثمان الدبس، دار وائل للنشر/الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.

١٤٢- المعجم الوسيط، ناصر سيد أحمد ومصطفى محمد ومحمد درويش وأيمن عبدالله، مؤسسة التاريخ للطباعة والنشر والتوزيع/لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

١٤٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت٩١١هـ)، تحقيق عبداللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب/الكويت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٤٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٩١١هـ)، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، منشورات مكتبة سيد الشهداء/قم، ط٥، د.ت.

١٤٥- مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق عدنان صفوان داودي، دار القلم/دمشق، ط١، ١٩٩٢م.

١٤٦- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق محمد خليل عيتاني، دار المعرفة/بيروت، ط٣، ٢٠٠١م.

١٤٧- المقتضب، أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/القاهرة، ط٣، ١٩٩٤م.

١٤٨- الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون/لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

١٤٩- الممنوع من الصرف عند الزجاج (ت٣١١هـ) بين القدماء والمحدثين (دراسة لغوية)، مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر/ الإسكندرية، ط١، ٢٠١٣م.

١٥٠- من معجم المتنبي (دراسة لغوية تاريخية)، إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الإعلام/العراق، د،ط، ١٩٧٧م.

١٥١- موسوعة الإعراب الكامل للأدوات النحوية والأساليب العربية، عبدالقادر أحمد عبدالقادر، دار الوثائق للدراسات والتوزيع/دمشق، ط٢، ٢٠٠٩م.

١٥٢- موسوعة معاني ألفاظ القرآن الكريم، هادي حسن حمودي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة/الرباط، د.ط، ٢٠٠٤م.

١٥٣- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد طنطاوي، دار المعارف/مصر، ط٢، د.ت.

١٥٤- النحو الأساسي، محمد حماسة عبداللطيف وأحمد مختار عمر ومصطفى النحاس زهران، دار الفكر العربي/القاهرة، د.ط، د.ت.

١٥٥- النحو الميسر المصور، فيصل حسين طحيمر العلي، دار ابن كثير/دمشق، ط١، ١٩٩٣م.

١٥٦- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف/مصر، ط٣، د.ت.

١٥٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة/بيروت، د.ط، ١٩٩٢م.

ثانياً: البحوث والدراسات:

١- الأحكام النحوية والقراءات القرآنية جمعاً وتحقيقاً ودراسة من سورة الفاتحة إلى غاية سورة الكهف (رسالة دكتوراه في النحو والصرف غير منشورة)، إعداد علي محمد التوري، إشراف الدكتور محمد إبراهيم البنا، جامعة أم القرى/السعودية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢- تعقبات الزجاج للفراء في معاني القرآن وإعرابه (رسالة ماجستير غير منشورة)، إعداد عادل علي منصور علي الصراف، إشراف الدكتور محمد عبدالمجيد الطويل، جامعة القاهرة/مصر، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٣- الزجاج حياته وآثاره ومذهبه في النحو (رسالة ماجستير)، محمد صالح التكريتي، جامعة بغداد/بغداد، ١٩٦٧م.

٤- ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي (دراسة في تفسير روح المعاني للألوسي)، صفية طبني، مجلة المخبر/الجزائر، العدد الثامن، ٢٠١٢م.

٥- لغات قيس، رسالة مقدمة من محمد أحمد سعيد العمري لنيل درجة الدكتوراه في فقه اللغة، إشراف الدكتور خليل محمود عساكر، جامعة أم القرى/السعودية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٦- النون في العربية دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم، مصطفى زكي القوفي، حوليات كلية الآداب تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية (١٧)، الرسالة (١١٥)، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.